المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة العقيدة

الـــرَّدُ
عَلى مَن أنكرَ الحَرفَ والصَّوتَ

تأليف
الشيخ الإمام الحافظ
أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجزي
(٤٤٤هـ)

تحقيق ودراسة
مقدم من الطالب
محمّد باكريم باعبد الله

لنيل درجة العالمية
(الماجستير)

إشراف
د. علي بن محمد بن ناصر فقيهي
الأستاذ المشارك بالجامعة

١٤٠٣هـ — ١٤٠٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شکر و تقدیر

وعلى رأسهم معالى رئيس الجامعة وفضيلة رئيس قسم الدراسات العليا السلف والخلف ، وأمناء المكتبات والقائمين عليها .

كما أشكر جميع مشايخي وأساتذتي الذين أفدت منهم واستنرت بآرائهم ايام الطلب على مقاعد الدراسة واثناء اعداد الرسالة .

وأخص بالذكر منهم فضيلة الشيخ الأستاذ حماد بن محمد الانصارى حفظه الله . فاليه يعود الفضل في اختيار الكتاب الذى قمت بتحقيقه .

وله سعى مشكور في مساعدتي في البحث عن نسخ أخرى للكتاب أو لأصله .

فجزاه الله عن العلم وطلابه خير الجزاء واطال في عمره وأبلغ في مثوبته .

كما أشكر كل من كانت له مساهمة في انجاز هذه الرسالة من الاخوة الكرام الزملاء والاصدقاء .

فجزى الله الجميع خيرا وأحسن مثواهم . انه ولى ذلك والقادر عليه .

المقدمة

ثالثا : القسم الثاني : الكتاب المحقق .

وقد ذكرت في منهجي في التحقيق كيفية العمل فيه .

ولقد حرصت على ان أخرج الكتاب على الصورة التي تركه عليها المؤلف وبذلت في ذلك قصارى جهدي فان وفقت لذلك واصبت فمن عند الله وله المنه . وان زل قلمي ، أو نبا فهمي أو قصر عن ادراك المراد علمي فكل ذلك مني ، وعذري اني قد استنفدت في البحث طاقتي ، ولم أبخل في ذلك بجهد ولا وقت . واستغفر الله لذنبي .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

المدخل

فقال رحمه الله : (القرآن كلام الله ليس بمخلوق فمن زعم ان القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم ان القرآن كلام الله عز وجل ووقف ولم يقل مخلوق ولا غير مخلوق فهو أخبث من الأول ، ومن زعم ان ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة ـ والقرآن كلام الله فهو جهمي) (١) .

المبحث الثاني : في ذكر نماذج من المؤلفات التي عنيت ببيان مذهب السلف في المسألة :

لما اشتد افتتان الناس بهذه المسألة ، وعمت البلوى بها وعميت الحقيقة على عامة الأمة بادر علماء السلف لايضاح الحقيقة ورد الحكم في هذه المسألة وغيرها الى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فألفوا في ذلك المؤلفات التي تبين منهج الكتاب والسنة وسلف الأمة الصالح في هذا الباب ، وردوا على أهل الباطل باطلهم ، وبينوا للناس ضلالهم وكشفوا عوراهم وبينوا انهم دعاة فتنة والحاد في أسماء الله وصفاته .

فمن تلك المؤلفات ما هو عام في بيان السنة في كثير من مسائل العقيدة ، ومنها ما هو خاص بمسألة القرآن .

فمن النوع الأول :

١ـ كتاب الرد على الجهمية والزنادقة للامام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) .

٢ـ كتاب السنة للامام أحمد أيضا .

٣ـ كتاب السنة لعبد الله بن الامام أحمد (٢٩٠هـ)

٤ـ كتاب الرد على الجهمية . لعثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ)

٥ـ كتاب الرد على بشر المريسي للدارمي أيضا .

---

(١) انظر السنة للامام أحمد ص ٤٩ ضمن شذرات البلاتين وانظر أيضا ص ٥١

والأدلة التي يمكن ان نستوحي منها ذلك نوعان :

أولا ـ أدلة عامة تثبت رجوعه الى مذهب السلف بشكل عام .

ثانيا ـ أدلة موضوعية تكاد تكون نصا فيما نحن بصدد طلبه .

فمن النوع الأول :

١ـ قوله رحمه الله (قولنا الذى نقول به ، وديانتنا التى ندين بها التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل ، وبسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، وبما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ، ولما خالف قوله مخالفون ...) (١)

ومعلوم قول أهل الحديث والامام أحمد في كلام الله وهو ان الله يتكلم بمشيئته وانه يتكلم بحرف وصوت . فاذا كان الأشعرى قائلا بما كانوا يقولون ـ كما قال ـ فهو اذا قد رجع عما كان عليه .

٢ـ ومن ذلك قوله ـ بعد ان ذكر جملة قول اصحاب الحديث وأهل السنة ـ قال : (وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب) (٢)

لكن يشكل على هذه الأدلة : انه عند ذكره لاقوال أهل الحديث لم يتعرض لمسألة تكلم الله هل يتكلم بمشيئة وبحرف وصوت أم لا ؟ وانما اكتفى بقولهم ان القرآن كلام الله غير مخلوق ، والانكار على من قال لفظى بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق .

---

(١) الابانة ٢٠

(٢) المقالات ١/٣٥٠

القسم الأول

الدِّراسة

الباب الأول

الباب الأول

التعريف بالمؤلف

وفيه ثلاثة فصول :

الأول : في عصر المؤلف

الثاني : في ترجمته

الثالث : في حياته العلمية وثقافته .

هذا ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه الى قطع طريق الحـــاج وصده عن البيت الحرام . ففى سنة ٣٩٢ هـ رجع حجاج خراسان من بغـــداد خوفا من الاعراب الذين عاثوا في الأرض فسادا ولا ناصر ولا ناظر ينصرهـــــم أو ينظر في أمرهم فرجعوا الى بلادهم ولم يحج من بلاد المشرق احد في هذه السنة (١) .

وكذا حدث في سنة ٣٩٩ هـ حيث اعترض الاعراب طريق الحجاج فصدوهم عن السبيل وعاقوهم حتى فاتهم الحج . وكذا وقع سنة ٤١٦ هـ فلم يحج مـــن أهل العراق وخراسان أحد .

وهكذا نرى الحياة الاجتماعية في هذه الفترة تعانى من اضطراب فـــي الأمن ونقص في الأرزاق الى درجة الجوع وأكل المحرمات والمستقذرات كالكـــلاب والحمر .

وذلك انعكاس للفوضى السياسية التى عمت البلاد كما أشرنا من قبـــــل .

ثالثا : الحالة العلمية :

قد يظن القارئ وقد ارتسمت في ذهنه تلك الصورة السيئة للوضع السياسي والاجتماعي الذي ساد البلاد الاسلامية في هذه الحقبة من الزمن التي نحن بصدد دراستها - قد يظن ان الحالة العلمية ليست بأسعد حظا من سابقتيها .

لكن الواقع والحمد لله كان خلاف ذلك فقد كانت الحركة العلمية في القرن الرابع والقرن الخامس الهجريين في أوج ازدهارها ، لم تتأثر بالضعف السياسي أو الفوضى الاجتماعية التي سادت فلئن كانت الثمار السياسية قد تساقطت في هذه الفترة ، فالثمار العلمية قد نضجت فيها ، وجنى علماء هذه الحقبة ثمار ما غرسه الاسلاف (١) ، فكثرت التصانيف في كل فن في الحديث ، والتفسير ، والفقه والاصول ، والكلام ، وغير ذلك من أنواع المعارف والعلوم . فبلغ الاهتمام بالتصنيف والتأليف أوجه وذروته .

وما بين أيدينا وفي مكتباتنا اليوم من نتاج هذه الفترة خير شاهد على ازدهار الحركة العلمية في ذلك العصر ازدهارا لا مثيل له .

فلقد تواجد في هذه الحقبة الكثير من العلماء والرواد في كل فن من محدثين وفقهاء ومفسرين وادباء ، وفلاسفة ، واطباء . وارباب كلام . (٢)

وانشأت دور العلم وزودت بالكتب القيمة واوقفت على العلماء وشجع الخلفاء والامراء العلم وطلابه (٣) وتباروا في اكرامهم والتحبب اليهم فكان الخليفة العباسي القادر بالله محبا للعلم وأهله (٤) .

---

(١) ظهر الاسلام ٢ / ٢

(٢) البداية والنهاية ١١ / ٣١٢

(٣) ظهر الاسلام ٢ / ٢

(٤) انظر : (البداية والنهاية ١٢ / ٣١

وفي الموضع الثاني : التذكرة للذهبي .

ثانيا : نسبته : يقال له : الوايلي - البكري - السجزي أو السجستاني .

فأما الوايلي : " بفتح الواو وكسر الياء المنقوطة باثنتين من تحتها : فنسبة (١) الى (وايل) قرية من قرى سجستان على ثلاثة فراسخ من سجستان .

وأما البكري : فنسبة الى بكر بن وايل .

قال تلميذه عبد العزيز النخشبي في معجم شيوخه : أبو نصر الوايلي كان من بكر بن وائل (٢) وكذا قال ابن ماكولا (٣) .

أما ابن الأثير فيبدي تحفظا ازاء هذه النسبة فيقول عقب ايراده قول النخشبي السابق : (فان اتفق له هذه النسبة في الأب والمكان والا فاحدهما خطأ) (٤) ولا ارى مجالا لاحتمال الخطأ هنا :

لان نسبة الوايلي : الى قرية وايل لا شك في ذلك . وهذه نسبة مستقلة لا علاقة لها بنسبة (البكري)

---

(١) انظر : معجم البلدان ٣٥٦/٥ والانساب ٥٧٨ ، واللباب ٣٥٢/٣ ، والبداية والنهاية ١١٧/١٢

(٢) انظر الأنساب ٥٧٨

(٣) الاكمال ٣٩٧/٧

(٤) اللباب ٣٥٣/٣

أما (البكرى) فنسبه الى (بكر بن وائل) كما قال النخشبي (كان من بكر ابن وائل) ولم يقل من وائل بن بكر ، ولو كانت النسبة لوائل بن بكر لكان هنـــاك مجال للالتباس واحتمال الخطأ .

ثم ان نسبته (البكرى) اثبتها كما ذكرنا اعرف الناس به ، تلميذه الذى أخذ عنـه وتلقى على يديه عبد العزيز النخشبي ، فيبعد أن تكون خطأ .

ثم ان هذه السلسلة الطويلة من الأسماء العربية التي وردت في اسمه ، توحـي بأنه ينحدر من أصل عربي ، وليس ذلك ببعيد فان الصحابة والتابعين قد تفرقـوا في الأمصار ايام المد الاسلامي والفتوحات التي شملت الكثير من البلدان بما فيهـا سجستان .

وأما السجزى : بكسر السين وسكون الجيم في آخرها زاى : فنسبة الى (سجستان) على غير قياس والقياس (السجستاني) (١)

وسجستان : بكسر أوله وثانيه ، ناحية كبيرة وولاية واسعة ، واسم مدينتهـا زرنج ، بينها وبين هراة عشرة أيام ، ثمانون فرسخا ، وهي جنوبي هراة (٢) .

ثالثا : كنيته : أبو نصر . اجمعت مصادر ترجمته على ذلك .

رابعا : مولده : لم تذكر المصادر تاريخ ولادته ، لكن الأمر الذى نستطيع القطع به ، ان مولده كان قبل الاربعمائة بزمن يؤهله للارتحال ذلك ان السمعاني ذكر انه رحل الى غزنة قبل الأربعمائة ، والامام الذهبي يذكر انه طلـب الحديث في حدود الأربعمائة وهذا يعني انه كان في سنة الأربعمائـة قد بلغ سنا يتمكن معه من الطلب والفهم .

---

(١) انظر اللباب : (١٠٤/٢)
(٢) انظر : معجم البلدان ١٩٠/٣

الفصل الثالث

الفصل الثالث

حياته العلمية وثقافته

أولا : بيئته :

نشأ أبو نصر السجزي (١) في بيت له عناية بالعلم ، فقد كان أبوه فقيها على مذهب الكوفيين ، كما نقل ذلك السمعاني عن النخشبي ، ولقد افاد أبو نصر من فقه ابيه فتفقه عليه (٢) ، ثم ولت وجهته بعد ذلك شطر الحديث وعلومه ، فبدأ بعلماء بلده سجستان ، فأخذ عنهم وسمع بها : أبا سليمان محمد بن محمد بن داود الأصم ، وأبا عمر محمد بن اسماعيل العنبري ، وأبا زهير مسعود بن محمد ابن الحسين اللغوي (٣) وأبا سعيد حاتم بن أحمد .

وقد يكون أبو سعيد هذا جد المصنف ، وان كنت لا أجزم بذلك ، اذ لم أجد له ترجمة ، فان كان كذلك فلا شك ان ذلك يعد عمقا علميا في بيت أبي نصر .

ثانيا : رحلته في طلب العلم :

لما كانت الرحلة في طلب العلم ولا سيما علم الحديث وروايته د يدن طلبة العلم منذ عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، حيث كان احدهم يرحل في طلب حديث لم يكن سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المسافات الطويلة ، كما فعل جابر رضي الله عنه حين رحل الى الشام ليسمع حديث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه ، ثم كانت الرحلة في طلب الحديث بعد ذلك سنة متبعة لدى طلبة العلم .

---

(١) وهو سعيد بن حاتم بن أحمد بن محمد بن علوية بن سهل بن عيسى بن طلحة السجزي . قال الحافظ أبو محمد النخشبي كان فقيها على مذهب الكوفيين . انظر : (الجواهر المضية ٢/٢٢٤) وانظر أيضا الأنساب في ترجمة ابنه .

(٢) انظر تاج التراجم ٣٩ .

(٣) انظر : الانساب ٥٧٨

رابعا : أشهر تلاميذه :
===========

كان الحافظ أبو نصر السجزي أحد أئمة أهل الحديث في وقته فقد كان اماما حافظا متقنا ثقة فيه ،لذا فقد حرص على السماع منه والرواية عنه الكثير من طلبة علم الحديث ، يقول أحد أشهر تلاميذه وهو أبو اسحاق الحبال : (خرج الحافظ أبو نصر السجزي على أكثر من مائة لم يبق منهم غيري) (١) وكان الحبال أحد المكثرين عن أبي نصر يقول ابن طاهر عنه : (خرج له عشرين جزءا في وقت الطلب وكتبها في كاغد عتيق) (٢)

فمن أشهر تلاميذه :

١- الحافظ الامام المتقن محدث مصر أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني مولاهم الحبال المصرى ، كان أحد المكثرين عن أبي نصر كما أسلفنا ، وكان مولده سنة ٣٩١ ووفاته سنة ٤٨٢ هـ (٣)

٢- ومنهم : الحافظ الامام أبو الفضل جعفر بن يحيى بن ابراهيم التميمي المعروف بابن الحكاك ، سمع أبا نصر السجزي بمكة ، وكان يترسل من أمير مكة ابن أبي هاشم الى الخلفاء والملوك ، ويتولى قبض الاموال منهم ، ويحمل كسوة البيت ، قال المؤتمن الساجي صحب أبا نصر السجزي وأبا ذر الهروى وكان ذا معرفة ولد سنة ٤١٦ وكانت وفاته سنة ٤٨٥ هـ . (٤)

٣- ومنهم المسند أبو الحسين أحمد بن عبد القادر بن يوسف اليوسفي - وهو راوى كتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت هذا - ذكره الذهبي في وفيات سنة ٤٩٢ . (٥)

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ٣/١١٩٤ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر ٣/١١٩١ ، وطبقات الحفاظ ٤٤٢

(٤) تذكرة الحفاظ ٣/١٢١٣ ، وطبقات الحفاظ ٤٤٦

(٥) تذكرة الحفاظ ٣/١٢٣٠

٤- ومنهم : الحافظ عبد العزيز بن محمد بن عاصم النخشبي ، كان حافظا حسن الفهم والاتقان (١) ، وكان قد ذكر أبا نصر في معجم شيوخه كما سبق أن نقلنا ذلك عن السمعاني (٢) .

٥- ومنهم الامام المفيد أبو سعد محمد بن الحسن بن محمد المكي الحافظ المعروف بالحرمي (٣) ، سمع أبا نصر بمكة وكانت وفاته بهراة سنة ٤٩١هـ .

٦- ومنهم : أبو الفرج سهل بن بشر الاسفرائيني محدث دمشق ، توفي سنة ٤٩١ عن ٨٢ سنة (٤) .

خامسا : ثقافته :

لقد كان أبو نصر رحمه الله ذا ثقافة حديثية عالية ، اذ كان واسع الرواية جيد الحفظ ، بصيرا بطرق الحديث ورجاله ، بلغ في ذلك شأوا بعيدا ، استحق أن يطلق عليه لقبي الحافظ الامام . وهما لقبان لهما مدلولهما ومفهومهما عند أهل العلم ، لا يطلقان جزافا ، ولا ينالهما كل أحد . وسنرى فيما بعد من أطلق عليه ذلك عندما نتحدث عن ثناء الناس عليه .

وهو رحمه الله الى جانب عنايته بالحديث وحفظه وبصره بطرقه ورجاله ، ضم الى ذلك الفهم والفقه .

يقول عنه ابن الجوزي : (سمع أبو نصر الحديث الكثير ، وفقه وفهم وصنف وخرج وكان قيما بالاصول والفروع وله التصانيف الحسان) (٥)

---

(١) التذكرة ٣/١١٥٦
(٢) راجع الأنساب ٥٧٨
(٣) تذكرة الحفاظ ٤/١٢٢٨ ، وطبقات الحفاظ ٤٤٦
(٤) تذكرة الحفاظ ٤/١٢٢٨
(٥) المنتظم ٨/٣١٠

لكن ما هي هذه التصانيف ، ما الذى بقي لنا منها ، أوعلى الأقل ما الـذ ذكر لنا اسمه منها وان لم يبق . ذلك ما سنعرض له فيما يلي :

من أهم واعظم مصنفات الامام السجزى ان لم يكن أهمها واعظمها علـى الاطلاق :

١- كتابه العظيم (الابانة في الرد على الزائغين في مسألة القرآن)

وهو الكتاب الذى اقترن اسمه باسم المؤلف ، فقلما يذكر السجزى الا ويذكر كتاب الابانة معه . وسأورد لك كلام الأئمة الذين ذكروه ، وان اختلفت عباراتهم في التعريف به الا ان الجميع اتفقوا على انه اسمه (الابانة) واختلفوا فيما وراء ذلك : فهو عند ابن الجوزى (١) : ((الابانة في الرد على الرافضين (٢)))

وعند ابن كثير ((الابانة في الاصول)) كما تقدم

أما الذهبي : فيقول في تذكرة الحفاظ (٣) : (كتاب الابانة الكبرى) فـي مسألة القرآن - ثم يقول - : (وهو كتاب طويل دال على امامة الرجل وبصره بالرجال).

ويقول في سير أعلام النبلاء (٤) : (الابانة الكبرى) في ان القرآن غير مخلـوق وهو مجلد كبير دال على علم الرجل بفن الاثر) .

ونقل السيوطى عبارة الذهبي في التذكرة (٥) ،

وهو في كشف الظنون (٦) باسم (الابانة في الحديث)

وعند الكتانى (٧) باسم (الابانة في اصول الديانة)

---

(١) المنتظم ٨/ ٣١٠

(٢) الرافضين : يظهر انها صحفت عن (الزائغين)

(٣) التذكرة ٣/ ١١٨

(٤) (١١/ق ١٤٦ ب) مخطوط

(٥) انظر طبقات الحفاظ ٤٢٩

(٦) ١/ ٢

(٧) الرسالة المستطرفة ٣٠ .

وعنه أخذ الزركلي في الاعلام (١) .

وفي شذرات الذهب (الابانة في القرآن) (٢)

أما كحالة فمرة بنقل عبارة الذهبي (الابانة الكبرى في مسألة القرآن) (٣)

ومرة أخرى بنقل عبارة ابن الجوزى (الابانة في الرد على الرافضين)

والذى أرجحه ان اسم الكتاب هو (الابانة) وان باقى العبارات انما هى زيادة بيان لموضوع الكتاب .

والمؤلف نفسه ذكر ان اسم الكتاب هو (الابانة) ثم افصح عن موضوعه وبين انه في الرد على الزائغين في مسألة القرآن فقال في مقدمته لكتاب (الرد على من أنكر الحرف والصوت) - هذا - : (كتاب الابانة الذى ألفته في الرد على الزائغين)

ولقد بحثت في كتب التراث ، وفهارس المكتبات عن مؤلفات السجزى ، وخاصة كتاب الابانة هذا ، فعثرت في فهرس مكتبة كوبرلى بتركيا على انه موجود بها تحت رقم (٢٣١) حديث .

وقد قام فضيلة شيخنا حماد الانصارى حفظه الله بالسعى للحصول على صورة لهذا الكتاب ، وبعث بالرقم المشار اليه ، ووصلت اليه صورة تحمل نفس الرقم ، لكن الكتاب اتضح انه (الابانة) لابن بطة ، وليس ابانة السجزى .

ولم ايئس ، وقلت في نفسى لا بد أن يكون في هذه المكتبة كتاب للسجزى وربما حصل خطأ في الفهرسة ، فسافرت الى استانبول (القسطنطينية) وزرت مكتبة (كوبرلى) فاتضح لى ان الابانة التى بها لابن بطة وليست للسجزى ولم أجد بها اشارة من علم السجزى .

---

(١) الاعلام ٣٤٩/٤

(٢) الشذرات ٢٧٢/٣

(٣) معجم المؤلفين ٢٣٩/٦ ، ٥٨

فهذه النصوص تدلنا على مكانة الامام السجزى في علوم الحديث ، وبصره بهـــــذا الفن حتى غدت اقواله فيه ذات قيمة عالية عند أهل الفن تؤخذ بعين الاعتبار .

وهي تدل أيضا على ان له مؤلفات في هذا الفن ضاعت فيما ضاع من تراث هـــذه الأمة من كتب أئمه السلف وعلماء الأثر .

سابعا : مكانته العلمية وثناء الناس عليه :

رغم ان المصادر التى تحدثت عن الامام السجزى لم تستوعب جوانب كثيرة مـــن حياته ، غير انها لم تخل من اشارات ومقتطفات متفرقة نستطيع أن نلمح من خلالهـــا المنزلة العلمية العالية التي تبوأها أبو نصر رحمه الله ، فلقد وصف بالعلم ، والامامــة والحفظ والاتقان ، وسعة الرواية ، والدراية بالرجال والطرق . وصفه بذلك تلامذتــه الذين تلقوا عنه ، ومترجموه الذين عرفوا منزلته وفضله . وسأورد هنا طائفة من أقوالهم وهي وان كانت مقتضبة الا انها تدل على مكانة عالية وذكر حسن .

فهذا تلميذه : عبدالعزيز النخشبي يقول فيه : (العالم الحافظ ، شيى متقن ثقـــة ثبت من أهل السنة)(١)

وهذا تلميذه : أبو اسحاق الحبال يصفه بالحفظ ، يقول ابن طاهر : (سألـــت الحافظ الحبال عن أبي نصر السجزى ، والصورى ايهما أحفـــظ؟(٢) فقال : كان السجزى احفظ من خمسين مثل الصورى)(٣)

ولنا أن نتخيل سعة حفظ الامام السجزى اذ عرفنا ان الامـــام الصورى وصف بقوة الحفظ الى درجة ان أبا الوليد الباجي يقول فيه :

---

(١) الانساب ٥٧٨

(٢) وهو الامام الحافظ أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله الصورى أحد الاعـــلام (٦، ٣٧٧ - ٤٤١ هـ)

ترجمته في (سير أعلام النبلاء ١٧/٦٢٧، والتذكرة ٣/١١١٥ - ١١١٦)

(٣) تذكرة الحفاظ ٣/١١١٩

والشافعية ثم أشار الى قول أهل الحديث فقال : وهو قول طوائف من أئمة أهل الحديث ... ثم ذكر ابا نصر السجزى وعزا اليه (١).

وفي هذا الكتاب نرى تعاطفه الشديد مع الحنابلة وشيوخهم ودفاعه عنهم (٢)، واعجابه الشديد بالامام أحمد رحمه الله وتسليمه له بالامامة والتقدم في الفقه والسنة اذ يقول فيه : (فأيد الله سبحانه بمنه أبا عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله حتى قام باظهار المنهاج الأول وكان جامعا قد تقدم في الفقه فنظر في مذهب أبي حنيفة وسفيان أولا ، ثم نظر في مذهب الشافعي واختار لنفسه ما وجده في الحديث وكان في معرفته مبرزا شديد الورع متمسكا بآثار السلف) (٣)

فهل يرضى أبو نصر لنفسه بغير ما رضي أبو عبدالله أحمد بن حنبل ، وهل يختار لنفسه غير ما يجده في الحديث . لا اعتقد ذلك .

على ان تعاطفه واشادته بالامام أحمد ودفاعه عن الحنابلة وشيوخهم لا يدعونا بحال لان نقول انه كان حنبليا . فقد يكون داعيه لذلك ما كان عليه الامام أحمد واصحابه من التمسك بالسنة والثبات عليها في المحنة .

ومن الامور التي تدعونا على الاقل للشك في كونه حنفيا : انا نجده غير عالم بمذهب أبي حنيفه فعندما احتاج ان يعرف حقيقة مذهب أبي حنيفه في مسألة جواز قراءة الفاتحة بالفارسية (٤) ، ذهب يسأل أبا جعفر النسفي ، وأبا عمر الناصحي عن ذلك ، فلو كان حنفيا لكان ذا علم بالمذهب ولا سيما بهذه المسألة التي يهمه معرفتها ، ولا يقال انه ليس من لازم التمذهب أن يكون المرء عالما بالمذهب . فانا نقول : ذلك في حق العامي اما مثل أبي نصر الذي علم وفهم وفقه فيجدر به اذا كان حنفيا أن يكون من علمائهم . والله تعالى أعلم .

---

(١) انظر : منهاج السنة ٣١٧/١

(٢) الرد على من انكر الحرف والصوت (ق ٤٠ – آ) ، (ق ٥٢ – ب)

(٣) " " " " " " (ق ٤٦ – آ)

(٤) " " " " " " (ق ٣٢ – آ)

عاشرا : عقيدته :

تقدم لنا في مبحث ثناء الناس عليه ، وصف غير واحد له بأنه من أهل السنة وانه علم من اعلامهم ، وكتابه هذا خير شاهد على انتمائه لاهل السنة واتباعه للنصوص على مذهب السلف ، فهو قد بين فيه في الفصل الثاني منه ان (أهل السنة هم الثابتون على اعتقاد ما نقله اليهم السلف الصالح رحمهم الله عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو عن اصحابه رضي الله عنهم فيما لم يثبت فيه نص في الكتاب ولا عن الرسول صلى الله عليه وسلم لانهم رضي الله عنهم أئمة وقد أمرنا باقتداء آثارهم واتباع سنتهم) (١)

ثم بين في آخر الفصل انه على السنة ، وان خصومه على البدعة .

ثم افصح عن منهجه في باب الاعتقاد ، فقال في هذا الكتاب أيضا : (وقبل كل شيء ينبغي ان يعلم ان اعتمادنا في المعتقدات اجمع على السمع فاذا ورد السمع بشيء قلنا به ، ولم نلتفت الى شبهة يدعيها مخالف) (٢)

وهذا هو منهج أهل السنة الذين هم سلف هذه الأمة الصالح ، الذين كان الامام السجزي يترسم خطاهم ويقتفي آثارهم ، وقد ذكر في كتاب الابانة الأئمة الذين بهم اقتدى وبهداهم اهتدى فقال : (وأئمتنا كسفيان ومالك والحمادين وابن عيينة والفضيل وابن المبارك وأحمد بن حنبل واسحاق) (٣) ثم ذكر قولهم في الاستواء .

كما ذكر في كتاب الرد هذا عددا من أئمة الهدى الذين بين انهم هم الأئمة الذين ينبغي اتباع آثارهم .

---

(١) الرد على من أنكر الحرف والصوت (ق ١٠ - آ) ص ٢٩

(٢) " " " " " (ق ٢٩-ب) ص ٩٥

(٣) انظر : (سير أعلام النبلاء ١٧/٦٥٦) و (العلو للعلي الغفار ص ١٨٠)

وبعد : يمكننا القول بأن أبا نصر سلفي العقيدة سائرا مع النص الصحيح ، متبعا للسلف الصالح . رضي الله عن الجميع وشمل كلا برحمته .

بل يمكننا القول : ان أبا نصر كان اماما من أئمة أهل السنة وعلما من اعلامهم وفحلا من فحولهم . فهو كما وصفه ابن تيمية : ((من أكابر أهل الأثبات)) (١)

وكما وصفه الذهبي : (شيخ السنة) (٢)

---

(١) انظر : (بيان تلبيس الجهمية ١/٤٤٦)

(٢) تقدمت الاشارة الى المرجع في ذلك .

الباب الثانى

الباب الثانـي

التعريف بالكتاب ووصف المخطوطــة ، ومنهج التحقيـــــــق

وفيه ثلاثة فصول :

الأول : التعريف بالكتاب

الثاني : وصف المخطوطة

الثالث : منهجي في التحقيق

الفصل الأول

الفصـــــل الأول

التعريف بالكتـــــاب

أولا : اسمه

ثانيا : توثيق نسبته للمؤلف

ثالثا : موضوعه

رابعا : سبب التأليف.

خامسا : تاريخ التأليف .

سادسا : مكانه

سابعا : منهج المؤلف واسلوبه في الكتاب

ثامنا : موارد المؤلف ومصادره في هذا الكتاب

تاسعا : القيمة العلمية للكتاب

عاشرا : نقده والمآخذ عليه .

الفصل الأول : التعريف بالكتاب

أولا : اسمه :

الاسم المثبت على غلاف الكتاب في الورقتين الأولى والثانية : هو (الرد على من أنكر الحرف والصوت)

ولكن الكتب التي ذكرته واقتبست منه لم تذكره بهذا الاسم المدون على الغلاف فهذا شيخ الاسلام ابن تيمية يذكره في عدة مواطن من كتبه، مقتبسا عنه بعض النصوص فيقول تارة :

قال الحافظ أبو نصر السجزى في : رسالته المعروفة الى أهل زبيد في الواجب من القول في القرآن (١) .

وتارة يقول : قال في رسالته المشهورة الى أهل زبيد (٢) .

ويقول تارة أخرى : (رسالته المعروفة في السنة (٣) .

أما المؤلف فلم يصرح باسم الكتاب ، لكنه قال في المقدمة : (ذكرلي عنكم وقوفكم على كتاب الابانة الذى ألفته في الرد على الزائغين في مسألة القرآن (٤) ، وأنكم وجدتم المخالفين ببلدكم يشغبون عند ذكر الحرف والصوت .

ثم قال في آخر المقدمة بعد تعداده لفصول الكتاب (فجميع ما ذكرت ان بكم اليه حاجة عند الرد عليهم احد عشر فصلا ، من أحكمها تمكن من الرد عليهم (٥) .

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ٢/ ٨٣

(٢) انظر : بيان تلبيس الجهمية ١/ ٤٤٦

(٣) انظر : منهاج السنة ١/ ٣١٧

(٤) لوحه (٣ ـ آ ـ ب) من المخطوط

(٥) ورقة (٧ـ آ) من المخطوط .

فمن هنا نشأت تسمية الكتاب باسم (الرد على من أنكر الحرف والصوت) وان لم يصرح المؤلف باطلاق ذلك كاسم لمؤلفه .

وهو الى ذلك عبارة عن رسالة الى أهل بلد - وهو زبيد - يشرح لهم هذه المسألة وغيرها من مسائل السنة ، فجاز لابن تيمية ان يسميها رسالة ، وهو لم يأت بذلك من عند نفسه لأننا نرى المؤلف نفسه يصرح بأن الكتاب عبارة عن رسالة . فيقول في آخر الفصل الخامس: " ولعل غير هذه الرسالة يأتي على شرح موافقته لهم(١) ".

ويقول في آخر الفصل التاسع : (لأن هذه الرسالة انما اشتملت على نكت واشارات(٢))

ويقول في آخر الفصل الحادى عشر : (وأنا أرجو ان من تأمل هذه الرسالة حق التأمل وجد فيه بتوفيق الله سبحانه شفاء غليله(٣))

ويوجد في النهاية العبارة التالية : (تمت الرسالة والحمد لله وحده ...)

لكن لم استطع الجزم فيما اذا كانت عبارة المصنف أم هي من كلام الناسخ .

فبان بذلك ان الكتاب عبارة عن رسالة الى أهل بلد معين في الرد على من أنكر الحرف والصوت .

ولا أرى ما يمنع من ان نطلق عليه (رسالة السجزى الى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت)لا سيما وأن المؤلف لم يطلق اسما معينا لكتابه وانما أشار الى انه رسالة وانه في الرد على من أنكر الحرف والصوت .

---

(١) ورقة (٢٤-آ) مخطوط ، ص (٧٥)

(٢) ورقة (٤٦-آ) مخطوط، ص (١٦١)

(٣) ورقة (٥٤ - ب) ص (١٩٨)

ثانيا : توثيق الكتاب للمؤلف :

يدل على صحة نسبة الكتاب للمؤلف عدة أمور :

الأمر الأول : انه دون على الورقة الأولى والثانية اسم الكتاب كما أشرنا مقرونا باسم المؤلف .

(١)
الأمر الثاني : سند النسخة الذى ورد في أول الورقة الثالثة ، من المخطوطة ،

الأمر الثالث : ان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله نقل عن الكتاب في عدد من مؤلفاته ، وصرح بنسبته للمؤلف وقد قابلت النصوص المقتبسة عنده بمواطنها في هذا الكتاب ، وأثبت بعض الاختلافات.

واليك طرفا من هذه النصوص :

١- قال في كتابه د ر٢ تعارض العقل والنقل : (وقال الحافظ أبو نصر السجزى في رسالته المعروفة الى أهل زبيد في الواجب من القول في القرآن اعلموا - أرشدنا الله واياكم - انه لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم من أول الزمان الى الوقت الذى ظهر فيه ابن كلاب والقلانسى ، والأشعرى ، واقرانهم الذين يتظاهرون بالرد على المعتزلة وهم معهم أخس حالا منهم في الباطن ، من أن الكلام لا يكون حرفا وصوتا ، ذا تأليف واتساق وان اختلفت به اللغات ، وعبر عن هذا المعنى الأوائل الذين تكلموا في العقليات وقالوا : الكلام حروف متسقة واصوات مقطعة . . . الى قوله - وهذه مقالة تبين فضيحة قائلها في ظاهرها من غير رد عليه ومن علم منه خرق اجماع الكافة ومخالفة كل عقلي وسمعي قبله لم يناظر بل يجانب ويقمع)

وهذا الكلام بنصه مع بعض الاختلافات اليسيرة ، يطابق ما ورد في الكتاب من الورقة (٣ - ب الى ٥ - آ)

---

(١) في هذا السند أبو محمد المفدى بن عبدالله الأيوبى ، لم أجد ترجمته ، على ان ذلك لا يقدح في اثبات الكتاب للمؤلف لان راوى هذه النسخة هو أحد تلامذة المؤلف ، بالاضافة الى الأدلة الأخرى التى لدينا على صحة نسبة الكتاب للمؤلف . وذلك كاف .

(٢) ٢/ ٨٣ - ٨٦

٢- وقال في ((بيان تلبيس الجهمية)) : (وممن نفى لفظ " الحد " أيضا من أكابر أهل الأثبات أبو نصر السجزى ، قال في رسالته المشهورة الى أهل زبيد : " وعند أهل الحق ان الله سبحانه مباين لخلقه بذاته ، وان الامكنة غير خالية من علمه ، وهو بذاته تعالى فوق العرش بلا كيف ، بحيث لا مكان .

وقال أيضا -أى السجزى- فاعتقاد أهل الحق أن الله سبحانه وتعالى فوق العرش بذاته من غير مماسة ، وان الكرامية ، ومن تابعهم على القول بالمماسة ضلال .

وقال : وليس من قولنا ان الله فوق العرش تحديد له ، وانما التحديد يقع للمحدثات ، فمن العرش الى ما تحت الثرى محدود والله سبحانه وتعالى فوق ذلك بحيث لا مكان ولا حد لاتفاقنا ان الله تعالى كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو كما كان قبل خلق المكان ، قال : وانما يقول بالتحديد من يزعم انه سبحانه وتعالى على مكان ، وقد علم ان الأمكنة محدودة فان كان فيها بزعمهم كان محدودا ، وعندنا انه مباين للأمكنة ومن حلها وفوق كل محدث فلا تحديد لذاته في قولنا . هذا لفظه) (١)

وهذه النصوص اقتبسها ابن تيمية من مواطن متفرقة من الفصل الرابع من كتابنا هذا حسب حاجته ولم يراع ترتيب المؤلف وسأشير في الحاشية الى مواطن هذه الاقتباسات من المخطوط. (٢)

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ١/٤٤٦

(٢) انظر المواطن التالية من المخطوط : (ق ٢١ -ب) وفيها (وعند أهل الحق ان الله سبحانه مباين لخلقه بذاته فوق العرش بلا كيفية بحيث لا مكان) .

وانظر : (ق ٢٠ -ب) و (ق -ب ، ٢٢- آ)

٣- وقال : في (منهاج السنة) في ذكر مقالة أهل السنة في الحسن والقبح العقليين بعد ان ذكر القول الثاني وهو ان العقل قد يعلم به حسن كثير من الأفعال وقبحها في حق الله تعالى وحق عباده ، ثم ذكر طوائف القائلين بهذا القول الى أن قال : وهو قول طوائف من أئمة أهل الحديث ، وعدوا القول الأول -وهو القول بأن العقل لا يعلم به حسن فعل ولا قبحه - من أقوال أهل البدع كما ذكر ذلك أبو نصر السجزى في رسالته المعروفة في السنة (١))

وقد وجدته كما ذكر شيخ الاسلام رحمه الله فقد ذكر المؤلف : ان الأشعرى يقول : ان العقل لا يقتضي حسنا ولا قبحا ثم اعقبه بقوله وهذا لعمرى مخالفة العقل عيانا - يقصد جمع الأشعرى بين انكاره تحسين العقل وتقبيحه (٢) وبين القول : بوجوب معرفة الله بالعقل قبل ورود الشرع .

والأمر الرابع : من الامور الدالة على صحة نسبة الكتاب للمؤلف : وان هذا الكتاب

ورود ذكر كتاب (الابانة) للمؤلف في عدة مواطن من الكتاب / عبارة عن تجريد القول في مسألة الحرف والصوت الواردة في كتاب الابانة ، لصعوبة استخلاص هذه المسألة منه لكثرة الأسانيد كما أشار المؤلف لذلك في المقدمة .

وهذا يعني ان نصوصا وعبارات كثيرة سترد في هذا الكتاب هي بعينها واردة في كتاب الابانة ، وان كان كتاب الابانة في حكم المفقود ، الا أن المصادر التى جاءت بعده اقتبست عنه الكثير من النصوص ، بعضها مطابق لما ورد في كتاب الرد على من انكر الحرف والصوت ، فمثلا : نجد اقتباسات كثيرة عند ابن تيمية مقتبسة من كتاب الابانة للمؤلف ، وهي بنصها موجودة في كتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت . من ذلك :

---

(١) انظر منهاج السنة ١/٣١٧

(٢) انظر (ق ٩-ب ،ق ٢٣ -آ -ب) - (ص ٢٨ ، ٧٢ ، ٧٣)

ما نقله في كتاب : (درء تعارض العقل والنقل) قال :

(حكى محمد بن عبد الله المغربي المالكي ، وكان فقيها صالحا ، عن الشيخ أبي سعيد البرقي ، وهو من شيوخ فقهاء المالكيين ببرقة ، عن استاذه خلف المعلم ، وكان من فقهاء المالكيين ، قال أقام الاشعري اربعين سنة على الاعتزال ، ثم اظهر التوبة فرجع عن الفروع ، وثبت على الاصول .

وهذا كلام خبير بمذهب الأشعري وغوره) (١) ، وقال : ذكره السجزي في الابانة .

وهذا الكلام بنصه هو ما جاء في كتاب (الرد على من انكر الحرف والصوت) ففي ذلك دلالة على التوافق بين الكتابين في اصول المادة العلمية ، وبالتالي نستخلص منه دليلا على صحة اثبات كتاب (الرد على من أنكر الحرف والصوت) (٢) للموءلف .

ثالثا : موضوع الكتاب :

الموضوع الرئيسي للكتاب هو كما يفهم من اسمه ، ومن مقدمة الموءلف ، اثبات ان كلام الله عز وجل بحرف وصوت والرد على من أنكر ذلك والاستدلال عليه بنصوص الكتاب والسنة واللغة . وبيان ان الكلام لا يمكن ان يعرى عن الحرف والصوت البتة .

هذا هو الموضوع الذى ألف من اجله الكتاب ، لكن الموءلف لم يقتصر على ذلك وانما تعرض لقضايا أخرى هامة ، من قضايا العقيدة كالاستواء والنزول واثبات اليدين وغير ذلك من صفات البارى جل وعلا .

---

(١) انظر : درء تعارض العقل والنقل ٧ / ٢٣٦

(٢) انظر : المخطوطة : (ق ٢٤ - آ) ص ٧٥

ونستطيع أن نلم بموضوع الكتاب بشكل اوفى ان نحن استعرضنا فصوله الأحد عشر التي ذكرها المصنف في مقدمته فقال : فالذى تحتاجون اليه حفظكم الله معهم في ازالة تمويههم :

الفصل الأول : ان تقيموا البرهان على أن الحجة القاطعة هي التي يرد بها السمع لا غير وان العقل آلة للتمييز فحسب .

الفصل الثاني : ثم تبينوا ما السنة ؟ وبماذا يصير المرء من أهلها ، فان كلا يدعيها . واذا علمت وعرف أهلها بأن مخالفها زائغ لا ينبغى ان يلتفت الى شبهه .

الفصل الثالث : اقامة الدليل على ان مقالة المخالفين - وهم الكلابية والاشاعرة - موءدية الى نفى القرآن اصلا ، والى التكذيب بالنصوص الواردة فيه ، والرد لصحيح الاخبار ورفع أحكام الشريعة .

الفصل الرابع : اقامة البرهان على انهم مخالفون لمقتضى العقل بأقاويل متناقضة ، مظهرون لخلاف ما يعتقدونه ، وذلك شبيه بالزندقة .

الخامس : تعريف العوام ان فرق اللفظية والأشعرية موافقون للمعتزلة في كثير من مسائل الاصول وزائدون عليهم في القبح وفساد القول في بعضها .

الفصل السادس : وان توردوا الحجة على ان الكلام لن يعرى عن حرف وصوت البتة ، وان ما عرى عنهما لم يكن كلاما في الحقيقة ، وان سمى في وقت بذلك تجوزا واتساعا ، وتحققوا جواز وجود الحرف والصوت من غير آلة ، واداة ، وهواء منخرق ، وتسوقوا اقوال السلف وافصاحهم بذكر الحرف والصوت /واما دل عليهما ، وتجمعوا بين العلم والكلام في اثبات الحدود بهما .

الفصل السابع : ثم تذكروا فعلهم/ في اثبات الصفات في الظاهر وعدولهم الى التأويل في الباطن وادعاءهم ان اثباتها على ظاهرها تشبيه .

الفصل الثامن : ثم تشرحوا ان الذى يزعمون بشاعته من قولنا في الصفات ليس على ما زعموا ومع ذلك فلازم لهم في اثبات الذات مثل ما يلزمون اصحابنا في الصفات .

الفصل التاسع : وان تذكروا شيئا من قولهم ليقف العامة على ما يقولونه فينفروا عنهم ولا يقعوا في شباكهم .

الفصل العاشر : ثم تنظروا كون شيوخهم أئمة ضلال ، ودعاة الى الباطل ، وانهم مرتكبين لما نهوا عنه .

الفصل الحادى عشر: ثم تحذروا الركون الى كل أحد والأخذ من كل كتاب ، فان التلبيس قد كثر والكذب على المذاهب قد انتشر .

فجميع ما ذكرت ان بكم اليه حاجة عند الرد عليهم أحد عشر فصلا من أحكمها تمكن من الرد عليهم اذا سبق له العلم بمذهبه ومذهبهم .

فتبين من عناوين هذه الفصول ، ان موضوع الكتاب ليس قاصرا على مسألة الحرف والصوت فحسب وانما شمل قضايا وجوانب أخرى فهو يكاد أن يكون ردا شاملا على الكلابية والاشاعرة في كثير من القضايا التى خالفوا فيها السلف ، وهو يتضمن مناقشة جادة لهم ، وبيانا لتنكبهم سبل السلف في كثير من أبواب مسائل الاعتقاد .

وأترك للقارئ الكريم تفاصيل ذلك ، ليقيني ان قراءته للكتاب ، خير مترجم له عن موضوعاته .

رابعا : سبب تأليفه :

ذكر المؤلف سبب تأليفه هذا الكتاب وهو انه سئل : افراد القول في مسألة الحرف والصوت التي هي احدى مسائل كتابه الكبير (الابانة) وانه اجاب الى ذلك .

فقال في المقدمة :

(ذكر لي عنكم وفقنا الله واياكم لمرضاته وقوفكم على كتاب الابانة الذي الفته في الرد على الزائغين في مسألة القرآن ، وانكم وجدتم المخالفين ببلدكم يشغبون عند ذكر الحرف والصوت ، وانه قد صعب عليكم تجريد القول فيهما واستخراج ذلك من الكتاب ،لكثرة الاسانيد المتخللة للنكت التي تحتاجون اليها ، وسألتم افراد القول في هذا الفصل بترك الاسانيد ليسهل عليكم الأخذ بكلام المخالف . . . وسامحت نفسي بذلك رجاء وصولكم الى المهتكم وحصول العلم لكم بفساد مذهب الخصم والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فبين رحمه الله السبب الذي دعاه الى التأليف في هذه المسألة وتجريد القول فيها . وانه الطلب الذي تقدم به اليه أهل (زبيد) التي عبر عنها بقوله (ببلدكم) كما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في بعض كتبه ان الكتاب عبارة عن رسالة من المؤلف الى أهل زبيد .(١)

وزبيد : بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ،اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ، ثم غلب عليها أسم الوادي فلا تعرف الا به ،وهي مدينة مشهورة باليمن ، احدثت في أيام المأمون .(٢)

---

(١) انظر : درء تعارض العقل والنقل ٢/ ٨٣ ، وبيان تلبيس الجهمية ١/ ٤٤٦ .
(٢) انظر معجم البلدان ٣/ ١٣١ ط : دار صادر

خامسا : تاريخ تأليفه

لم يفصح المؤلف عن التاريخ الذى ألف فيه هذا الكتاب ، لكننا نستطيع ان نقطع في ذلك بأمرين .

الأول : ان تأليف هذا الكتاب متأخر عن كتاب الابانة ، لانه عبارة عن افراد القول في مسألة من أهم مسائل كتاب الابانة ،كما أشار المؤلف لذلك في المقدمة .

الثانى : ان تأليفه كان بعد سنة ٤٢٧ هـ . وذلك لان المؤلف قال في الفصل الحادى عشر : " فلقد وقفت على رسالة عملها رجل من أهل اصبهان يعرف بابن اللبان وهو حى بعد فيما بلغنى . . . ـ ثم قال ـ وأخرج هذا الرجل من بغداد بهذا السبب) (١)

وقد وجدت في ترجمة ابن اللبان لدى ابن عساكر : انه كان في بغداد في شهر رمضان سنة ٤٢٧ هـ ثم ذكر وفاته باصبهان سنة ٤٤٦ هـ . (٢)

فلو كان تأليف الكتاب قبل هذا التاريخ ، لما ذكر المصنف اخراج ابن اللبان من بغداد حيث كان متواجدا بها في سنة ٤٢٧ .

سادسا : مكان تأليفه .

واضح ان المصنف الف هذا الكتاب بمكة حرسها الله ، حيث نراه يقول في الفصل الحادى عشر : (وها هنا بمكة معنا من شغله برواية الحديث أكثر وقته) (٣)

---

(١) انظر ص ١٩٠
(٢) انظر تبيين كذب المفترى ٢٦١ - ٢٦٢
(٣) انظر ص ١٩١

ثم اننا اذا قلنا ان تاريخ تأليف الكتاب هو بعد سنة ٤٢٧ كما تقدم ، جزمنا بأن مكان التأليف هو مكة حيث أقام بها المؤلف من سنة ٤٠٤ هـ الى حين وفاته بها اذ لم تذكر المراجع انه خرج منها بعد هجرته اليها .

سابعا : منهج المؤلف واسلوبه فى الكتاب :

سلك المؤلف فى كتابه هذا منهجا علميا يعتمد على ذكر شبه الخصم وحججه ومن ثم بيان بطلانها ودحضها والرد عليها وبيان مخالفة خصومه للعقل الذى يقدمونه والشرع واللغة والعرف جميعا وموافقتهم للمعتزلة فى كثير مما يقولون .

وقبل ذلك بدأ بتحديد الحجة التى ينبغى أن يعتمد عليها فى الاحتجاج والاستدلال ، وبين ان الحجة القاطعة التى لا تتطرق اليها شبهه ولا يختالها شك هى ما جاء به السمع من الكتاب العزيز والسنة المطهرة وان العقل ليس بحجة فى ذاته وانما هو آلة للتمييز والفهم ، ولا ينبغى ان نعدو به قدره هذا الى تقديمه على السمع واعتباره هو الحجة دونه .

ثم بين المفهوم الصحيح للسنة ماهى ، ومن هم أهل السنة ، فبين أنهم هم الثابتون على اعتقاد ما نقله السلف الصالح اليهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه رضى الله عنهم فيما لم يثبت فيه نص من الكتاب ولا عن الرسول .

وبين ان من قال فى نفسه قولا وزعم انه مقتضى عقله ، وان الحديث المخالف له لا ينبغى ان يلتفت اليه لكونه من أخبار الآحاد وهى لا توجب علما وعقله موجب للعلم يستحق أن يسمى محدثا مبتدعا مخالفا .

ثم بين فى سائر فصول الرسالة مدى : مناقضة خصومه لهذين الأصلين معتمدا فيما يورده من أقوالهم وشبههم على كتبهم - وان كان لم يفصح بأسماء هذه الكتب لكن بمراجعتى لكثير مما وجدت من كتبهم تبين لى صحة كثير مما نقله عنهم وان لم يتبين لى بعض ذلك لعدم وجود الكتب التى نقل عنها -

وهو لا يعتمد فى ذكر آراء القوم ومثالبهم على ما يذكره خصومهم ، ومناوؤهم من الفرق الأخرى وانما يدينهم من كتبهم وأقوالهم . فيقول فى بيان منهجه فى ذلك :

(ونحن لا نذكر من فضائح الأشعري ومن وافقه ما ذكره من لا يرضى مذهبه من معتزلي وكرامي ، بل مالا يمكنهم انكاره وتنطق به كتبهم) (١)

ثامنا : موارد المؤلف ومصادره في هذا الكتاب :

يمكن ان نحدد موارد الامام السجزي في كتابه هذا على النحو التالي :

أولا : أهم مورد استقى منه المؤلف مادة كتابه هذا ، هو كتابه الكبير (الابانة في مسألة القرآن) باعتبار ان كتابه هذا مستخلص منه ، ومأخوذ عنه ، كما أشير في المقدمة الى ذلك.

ثانيا : كتب الأشعري والباقلاني وغيرهما من أئمة الاشاعرة ، وذلك فيما نقله عنهم من أقوال وآراء ، وان كان لم يفصح بذكر اسم واحد من هذه الكتب ، وانما كان يقول قال الأشعري ، أو ابن الباقلاني في بعض كتبه ، وذلك مما يؤخذ عليه .

ثالثا : القرآن الكريم .

رابعا : السنة المطهرة وآثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم باحسان وذلك فيما استشهد به من الأحاديث النبوية الشريفة والآثار المروية عن سلف هذه الأمة .

---

(١) انظر ص ١٥٢ (ق ٤٤-آ)

عاشرا : نقد الكتاب والمآخذ على المؤلف فيه :

من أهم المآخذ التي تؤخذ على المؤلف في هذا الكتاب : الأمور التالية :

أولا : عدم ذكره لاسماء كتب المخالفين التي ينقل عنها حيث كان يكتفي بقوله وقال الأشعري في بعض كتبه ، أو قال الأشعري ، أو قال الباقلاني ولو ذكر أسماء هذه الكتب التي نقل عنها ، لاعطى كتابه هذا قيمة علمية أكبر ، ولوفر على الكثير من الجهد الذي بذلته في تلمس مصادر النقول التي أوردها عن الأشعري أو الباقلاني أوغيرهما .

ثانيا : حدته في الكلام على خصومه ومخالفيه ، يتجلى ذلك في وصفه اياهم بأوصاف قاسية . ترك مثلها اولى . لكن اذا عرف ان دافعه الى ذلك غيرته على عقيدته وحماسه في الدفاع عن الأثر وأهله ربما عذر أو التمس له العذر.

من تلك الأوصاف قوله عن ابن كلاب والقلانسي والصالحي والأشعري واقرانهم: بأنهم (أخس حالا من المعتزلة) (١)

ومن ذلك رميه خصومه بالجنون في قوله (ولكن لما عدم من ينظر في أمر المسلمين محنا بالكلام مع من ينبغي أن يلحق بالمجانين) (٢)

ومن ذلك وصمه الأشعري بأنه قليل الحياء حيث قال : (وانما حمله - أي الأشعري - على ذلك التحيرمع قلة الحياء) (٣)

ونحو ذلك امن العبارات والالفاظ ، التي كان تركها وتجنبها أولى ، ونحن مأمورون بالمجادلة بالتي هي أحسن فالله سبحانه وتعالى يقول : (وجادلهم بالتي هى أحسن) فانه ادعى لتفهم الخصم وجهة نظر خصمه واحرى بتقبله الحق وانقياده له .

---

(١) انظر ص ٣ (ق ٣ - ب)
(٢) انظر ص ٩ (ق ٥ - آ)
(٣) ص ٤١ (ث ١٤ - آ)

الفصل الثانى

الفصل الثاني

التعريف بالمخطوطة

أولا : مصدر النسخة الخطية وانفرادها

ثانيا : الاسم المثبت على غلافها

ثالثا : ناسخها

رابعا : تاريخ نسخها

خامسا : سندها

سادسا : عدد أوراقها

سابعا : عدد اسطرها . والكلمات في كل سطر

ثامنا : نوع الخط ووصفه . ونماذج منه .

تاسعا : السماعات والتملكات على النسخة .

الفصل الثانـــي

التعريف بالمخطوطـــة

======

أولا : مصدر النسخة الخطية وانفرادها :

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على مصورة نسخة واحدة فريدة وهي نسخـــة خطية بالمكتبة السعيدية بحيدر آباد في الهند ، مصنفة في علم الكلام تحت رقـــم ٢٢٦ ، وهي مصورة بمكتبة المخطوطات بالجامعة الاسلامية ضمن مجموعة برقم (٨٣٤) ميكروفلم يحتوى على ثلاثة كتب الأول بعنوان (متعة الاريب لابن القصار) ويقع في مائة واثني عشر ورقة والآخر بعنوان (الثبات عند الممات) لابن الجوزي ، ويقع في ٥٨ ثمان وخمسين ورقة ، والثالث : هو الكتاب الذي نحققه ويقع في أربع وخمسين ورقة ، ولم تتعرض كتب تاريخ التراث أو كتب فهارس المكتبات لذكر هذا الكتاب حتى نسخة السعيدية المعتمدة في التحقيق ، لم يشر اليها .

ثانيا : الاسم المثبت على غلافها :

مكتوب على الصفحة الأولى (جزء فيه الرد على من أنكر الحرف والصوت تأليف الشيخ الامام الحافظ أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجستانـــي رحمه الله تعالى) .

ومكتوب على اللوحة الثانية (ب) (الرد على من انكر الحرف والصوت تأليف الحافظ الامام أحد فحول أهل السنة أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني رضي الله عنه ، وفي شقها الآخر (آ) ابيات شعر للخطيب أبي البقاء يحيى بن سلامه الحصكفي .

فيظهر ان العنوانين لنسختين . ذلك ان العنوان الأول على اللوحة الأولـــى بخط (هبة الله بن أبي على بن عبدوس الحراني) والعنوان على اللوحة الثانيـــة مغاير مكتوب في الركن الأيسر من اعلاها عبارة (نقلها جميعها مع اسم هـــــذه النسخة محمد بن عبد الله بن المحب سامحه الله) .

ويبدوا أنه لم يبق من النسخة الثانية الا الورقة التي كتب عليها اسم النسخة .

ثالثا : ناسخها :

مكتوب على الورقة الأولى كما ذكرت : اسم كاتب النسخة ، وصورة ما كتب هكذا (ومالكه كاتبه هبة الله بن أبي علي بن عبدوس الحراني غفر الله له ولجميع المسلمين) .

وعلى الورقة الثانية التي تحمل اسم النسخة أيضا كما مر مكتوب عبارة : (نقلها جميعا مع اسم هذه النسخة محمد بن عبد الله بن المحب سامحه الله)

لكن الذي تبين لي من خلال مقارنة الخطوط : ان النسخة بكاملها بخط الناسخ الأول ، لانه هو الذي نسخ كتاب الثبات عند الممات لابن الجوزي) الذي هو وكتابنا هذا في مجموع واحد . فقارنت الخط في كتاب (الثبات) بالخط في (كتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت) فاذا به بيد ناسخ واحد هو هبة الله .

تاريخ النسخ :

لم يدون الكاتب تاريخ النسخ على هذا الكتاب ، لكن وجدت في آخر (كتاب الثبات عند الممات) ونقله صاحبه هبة الله بن أبي علي بن عبدوس ثالث شهر رمضان من سنة سبع وستمائة)

وعليه نستطيع الجزم بأن الكتاب نسخ في أوائل القرن السابع الهجرى ، ذلك اذا لم نقل ان تاريخ النسخ هو واحد للكتابين . وهو الذى ارجحه ، لاقتران الكتابين في مجموع واحد ، بخط ناسخ واحد .

والله تعالى أعلم .

خامسا : سند النسخة :

ورد ذكر سند النسخة في أول الورقة (٣-آ) في أول الكتاب ، ونصه :

أخبرنا الشيخ الامام أبو محمد المفدى بن عبد الله الأيوبي (١) ، قلت أخبركم الشيخ الامام العارف أبو محمد المبارك بن المبارك بن علي بن نصر السراج (٢) قراءة عليه وأنا اسمع يوم الجمعة سادس عشر ذي الحجة سنة خمسين وخمسمائة ، قال : أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسين أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف بن محمد الاصبهاني (٣) قال : ناولني الشيخ . العالم أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجستاني الحافظ رحمه الله) .

سادسا : عدد الأوراق ومسطرتها :

تقع هذه النسخة في أربع وخمسين ورقة ، الورقتان الأولى والثانية عليهما اسم الكتاب ، ويبدأ نص الكتاب من الورقة (الثالثة) بذكر سندها كما تقدم .

سابعا : عدد الأسطر والكلمات في كل سطر :

وعدد الأسطر في كل صفحة يتراوح ما بين أحد عشر سطرا وستة عشر سطرا ، بينما يتراوح عدد الكلمات في كل سطر من ست الى تسع كلمات .

---

(١) لم أقف على ترجمته .

(٢) أبو محمد المبارك بن علي بن نصر السراج : المشهور بالتعاويذي . قال السمعاني : كان شيخا سديد الرأي في سوق الحوريين ببغداد ، وكان الناس يتبركون به ، ولعل والده كان يرقى ويكتب التعاويذ ، وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

انظر: (الانساب ١٠٧) ، و(وفيات الاعيان ٤ / ٤٧٣)

(٣) أبو الحسين أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف بن محمد الاصبهاني وهو تلميذ المؤلف وراوي هذه النسخة عنه ، وكان له عناية بالاسناد ، ولهذا اطلق عليه الذهبي لقب المسند ، وكان ثقة جليل القدر ، توفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وله احدى وثمانون سنة كما ذكر ابن العماد .

انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ ٣ / ١١١٩ ، ٤ / ١٢٣٠ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٩٧

وكتب تحت اسم النسخة مباشرة كلمة (وقف)

وتحتها : عبارة : نظر في هذا الكتاب المبارك أحمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي المقدسي (١) سامحه الله) وفوقها : توقيعه .

---

(١) هو المعروف بابن المبرد ، فاضل من أهل دمشق ، له تواليف ، مات سنة ٨٩٥ ثمانمائة وخمس وتسعين هـ . انظر : الأعلام ١٠٧/١

الفصل الثالث

الفصل الثالث

منهج التحقيق والصعوبات التي واجهتها
والرموز والمصطلحات التي استعملتها فيــــه

أولا : منهجي في التحقيق .

ثانيا : الصعوبات التي واجهتها .

ثالثا : الرموز والمصطلحات .

الفصل الثالث

أولا : منهج التحقيق :

أولا : ضبط النص وتقويمه .

. قمت بقراءة النص قراءة سليمة صحيحة وصححت ما اعتراه من تصحيف ، أو تحريف وأكملت ما سقط منه ، واضفت وحذفت ما اقتضى السياق اضافته أو حذفه ، من كلمة أو حرف . مستعينا في ذلك بكتب التراجم ، ومعاجم اللغة ، والكتب ذات العلاقة بمادة الكتاب . وذلك نظرا لانفراد النسخة الخطية التي اعتمدت عليها .

. وقد اثبت ما رأيته صوابا في الصلب بين حاضرتين ،ونبهت عليه في الحاشية . اذا هذا كنت قاطعا بخطأ ما اثبته الناسخ . اما اذا لم اقطع بذلك أو كانت الكلمة محتملة فاتركها في الصلب كما هي وأنبه على الاحتمال الآخر في الحاشية .

. قمت بضبط بعض الكلمات اللغوية والاعلام التي توقعت ان تلتبس على القارئ أو تشكل عليه .

ثانيا : تغيير رسم بعض الكلمات طبقا للرسم المستعمل في الوقت الحاضر وذلك على النحو التالي :

.أهمل الناسخ نقط الكثير من الكلمات فقمت بنقطها .

. كتب الناسخ بعض الاعلام بحذف حرف أو أكثر فقمت بكتابة العلم طبقا للرسم المستعمل .

وذلك نحو : مالك ، والحارث . رسمها الناسخ هكذا (ملك ـ الحرث)

. درج الناسخ على اهمال الهمزة وتسهيلها وذلك كثير في الكتاب ، فقمت برسم الكلمة باثبات الهمزة موافقة للرسم الحاضر أيضا . وذلك نحو :

مسألـه ، الأوائل ، الفؤاد ، المبتدئين ، أئمة .

رسمها الناسخ :
مسلة ، الاوايل ، الفواد ، المبتدين ، أيمة .

ثالثا : التخريج :

- عزوت الايات القرآنية الى سورها واشرت الى رقم الآية . ووضعت الآية بين قوسين .
- خرجت الأحاديث النبوية والآثار ، وذلك بالاشارة الى مظانها من كتب السنة ، وربما نقلت ما قاله بعض أهل العلم في الحكم على الحديث أو الاثر. وقد جعلت الأحاديث والآثار بين قوسين .
- خرجت أبيات الشعر الواردة في النص .
- اجتهدت في تخريج النصوص والاقوال التي أوردها المصنف وعزاها للاشاعرة والكلابية مثلا ، وذلك بالرجوع الى كتب الأشعرى وابن الباقلاني وغيرها من كتب الاشاعرة .

وربما نقلت النصوص أو الأقوال المشابهة أو المماثلة لما نقله أو المخالفة لما أورده ، واثبتها في الحاشية للمقارنة وقد اكتفى بالاشارة الى مظان النص بذكر الكتاب والجزء والصفحة .

- اشرت الى النصوص التي اقتبستها المصادر اللاحقة عن الكتاب وقابلتها واثبت الاختلافات في الحاشية .

رابعا : التعريف بالاعلام وغيرها :

- قمت بتحرير ترجمة موجزة لجميع الاعلام الوارد ذكرهم في الرسالة ، مترجما للعلم عند أول ذكر له ، وقد أشير اذ تكرر لمكان ترجمته .
- عرفت بالاماكن والبقاع التي وردت في النص .
- شرحت بعض الألفاظ والمصطلحات الغريبة بالرجوع لقواميس اللغة وكتب غريب الحديث وغيرها .

خامسا : التعليق على النص ووضع العناوين :

. نظرا لكون الكتاب يبحث في أمور العقيدة وتطرق لكثير من مسائلها ، فقد اقتضى الأمر احيانا ان أعلق بتعليق يقتضيه المقام لايضاح مراد المؤلف أوبيان الحقيقة ، وربما خالفت المصنف فيما ذكر ما كان الدليل ينقصه أو لا يؤيد ما ذهب اليه .

. قمت بوضع بعض العناوين الجانبية وجعلتها على هامش الصفحة . خارج النص .

. ذكرت اسم كل فصل في بدايته ، نقلت ذلك من مقدمة المؤلف الذى اكتفى بذكر أسماء الفصول في المقدمة ، ولم يذكر اسم كل فصل في أوله .

. ووضعت اشارة في الهامش للتنبيه على بداية الكلام في كل صفحة من المخطوطة وذلك نحو (٥ ـ آ) الرقم يشير الى رقم الورقة والحرف يشير الى الصفحة .

سادسا : قمت بدراسة عن المؤلف والكتاب وجعلتها في بابين :

الباب الأول : في التعريف بالمؤلف . ترجمت له ، ودرست حياته العلمية وثقافته .

والباب الثاني في التعريف بالكتاب ووصف المخطوطة .

وقد تقدم تفصيل ذلك في المقدمة .

سابعا : وضع الفهارس :

وضعت الفهارس التفصيلية للكتاب تسهيلا على القارئ الكريم واسهاما في أن يدرك بغيته منه بيسر وسهولة . فوضعت الفهارس التالية :

١ـ فهرسا للآيات القرآنية .

٢ـ فهرسا للأحاديث والآثار (ورمزت للأثر امامه بحرف (ث)

٣ـ فهرسا للأبيات الشعرية .

ن : للنسائي

جه : لابن ماجه

حم : لأحمد في المسند

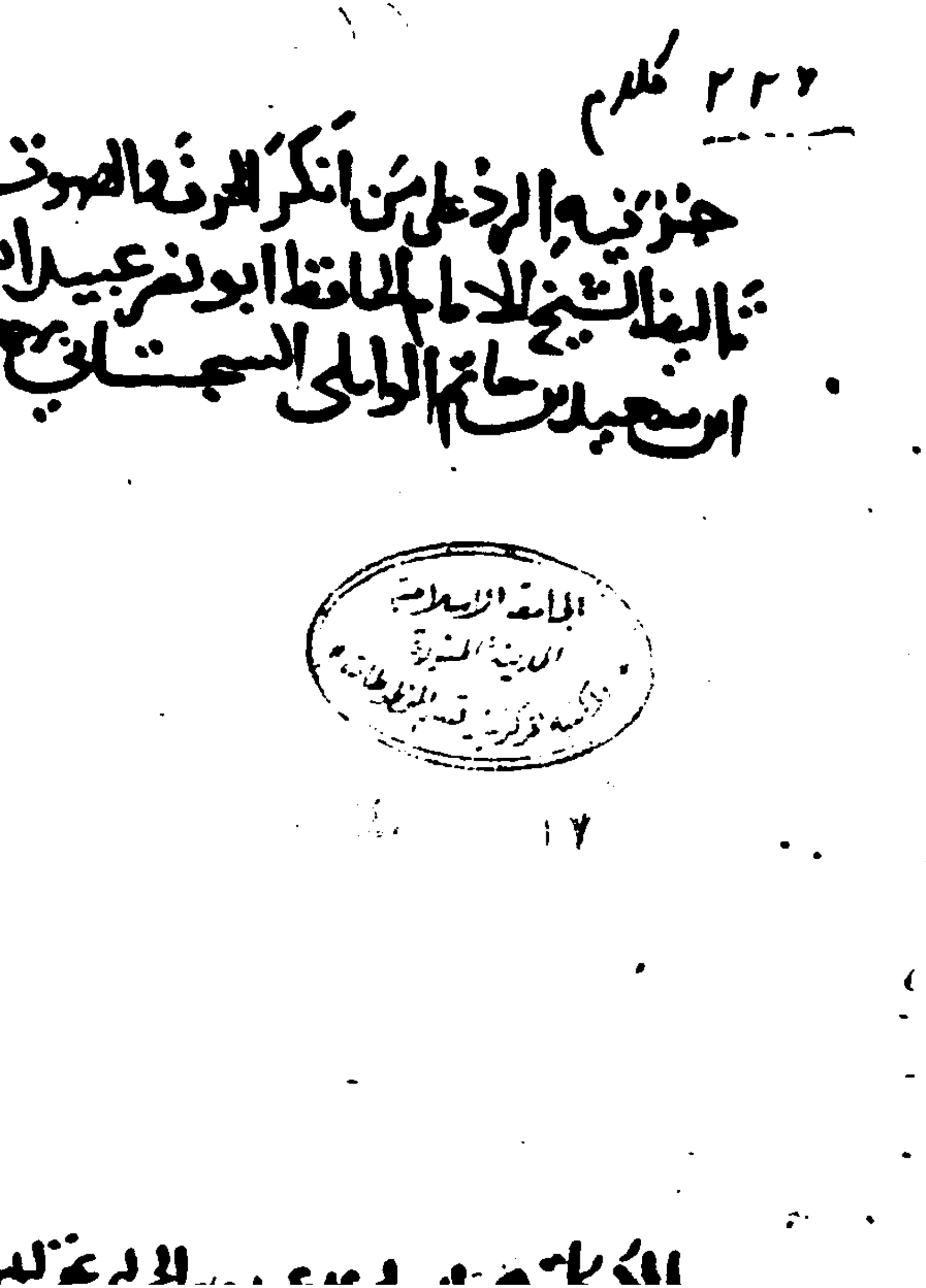
ط : الموطأ

دى : الدارمي . وقد استعمل (مى)

ب : لكتاب (بيان تلبيس الجهمية) لابن تيمية .

در : لكتاب (درء تعارض العقل والنقل) لابن تيمية .

ولم استعمل الرمز لهذين الكتابين الا عند مقابلة النصوص التى اقتبسها ابن تيمية عن المؤلف . أما عند الاستفادة منهما كمراجع فاذكرهما باسميهما صراحة .



الورقة الأولى من المخطوطة ،
وعليها اسم الكتاب

الورقة الثانية من المخطوطة وعليها
أيضا اسم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم
للخطيب تاج العلماء أبي البقاء علي بن [illegible] الحصكفي

عنق يقطع الفلا وذيلا
واجدرا في سواكما التعليلا
من باصو عيني عناق المهارى
قد قربت رعيلا رعيلا
مني شيئا وهو لا تقلونا
مثلها واجعلا السرا موصولا
خففا وكيا المطا والمطايا
ان للمثلين يوما ثقيلا

(٢)

الرد على من أنكر الحرف والصوت

تأليف الحافظ العلم أحد فحول أهل السنة أبي نصر
عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي رضي الله عنه

[illegible]

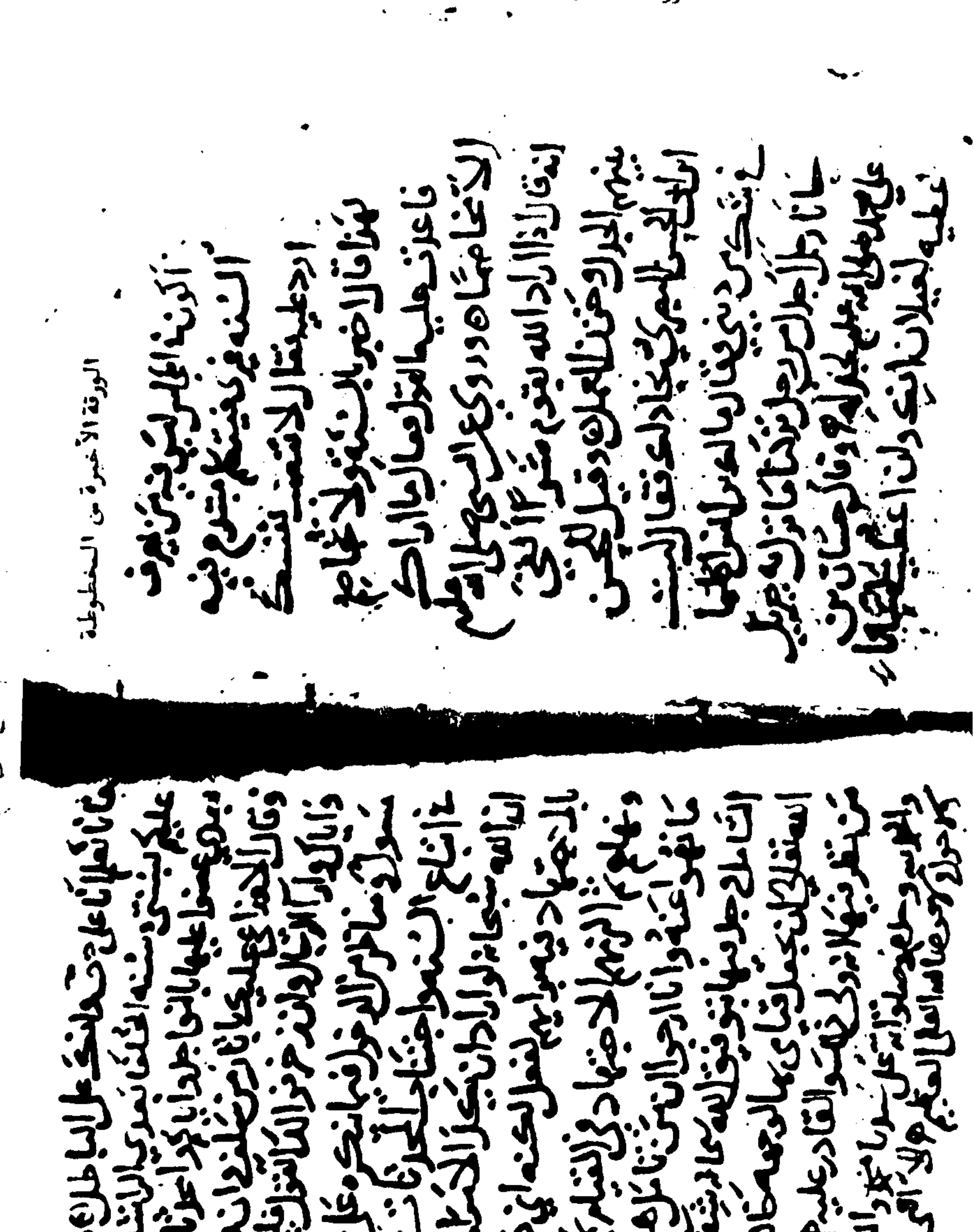
الورقة الثالثة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين
أخبرنا الشيخ الإمام أبو محمد [illegible] بن عبد الله الأيوبي
قلنا أخبركم الشيخ الإمام العادل أبو محمد المبارك ابن
المبارك بن علي بن نصر السراج قراءة عليه وأنا أسمع يوم
الجمعة سادس عشر ذي الحجة سنة خمس وخمسمائة
قال أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسين أحمد بن عبد القادر
ابن محمد بن يوسف [illegible] الأصفهاني قال أنا والدي الشيخ العالم
أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني
الحافظ رحمه الله قال الحمد لله [illegible] المبين
والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين
وصلى الله على محمد النبي وآله أجمعين أما بعد فقد
وصل كتابكم وفقنا الله وإياكم لمرضاته وتوفيقكم
ذكر لي عنكم [illegible] في الرد على الزائغين
[illegible]

يحكيه عنهم في ذكر الحرف والصوت وأنه يلحقه [illegible] عليكم
[illegible] الكتاب بكثرة الأ
[illegible] استخراج [illegible] البهائم وسائر أولاد
[illegible] النكت التي يحتاجون إليها [illegible] عليكم الأخذ
[illegible] الأسانيد ليسهل عليكم
[illegible] في هذا الفصل [illegible] الإسناد معه [illegible] ذلك
[illegible] العلم [illegible] مذهب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الزمان [illegible]
[illegible] والأشعري
فيهم من كلابية [illegible]
[illegible] بالرد [illegible]
[illegible] إلا حرفا
[illegible] اختلفت به اللغات
[illegible]
وعبر عن هذا المعنى [illegible] أصوات مقطعة
[illegible] الكلام [illegible] المعنى

(٢)

الورقة الأخيرة من المخطوطة



القسم الثانى

الكتاب المحقق

والقلانسي (١) ، والصالحي (٢) ، والأشعري (٣) .

---

(١) هو : أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي - قال عساكر : من معاصري أبي الحسن الأشعري لا من تلامذته كما قال الأهوازي وهو من جملة العلماء الكبار الأثبات ، واعتقاده موافق لاعتقاده في الاثبات وعلق الشيخ الكوثري على ذلك بقوله : (بل هو متقدم على الأشعري من حيث الذب عن السنة ، وأعلى طبقة منه وكان لسان السنة قبل رجوع الأشعري عن الاعتزال) ، ... قال : (والأشعري تأخر عنه ذبا عن السنة ووفاة وان ادركه سنا) . أنظر : تبيين كذب المفترى ٣٩٨ . حاشية (١) ولم أجد له ترجمة في غيره من كتب التراجم التي توفرت بين يدى . وانظر مذهبه لدى البغدادي في : أصول الدين ص/ ٤٠ ، ٤٥ ، ٦٧ ، ٥٤ ، والفرق ص/ ٨٠ ، ٩٦ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، والشهرستاني في : الملل والنحل : ٩٣/١ ، والشيخ الكوثري انما يقصد بالسنة ، المذهب الكلابي الذي اعتنقه الأشعري ردحا من الزمن ، وكذا القلانسي ، ولا يقصد بالسنة القول بما في الأحاديث والآثار من الصفات فمعلوم موقفه من السنة وأهلها وتجهيله لهم وتأويله لآيات الصفات والأحاديث الواردة فيها .

ولم يذكر لنا الشيخ الكوثري المرجع الذي استند اليه في كلامه عن القلانسي وتقدمه على الأشعري ولو ذكره لجاء بفائدة .

وذكر الدكتور حسين القوتلي محقق كتاب (فهم القرآن للمحاسبي) ان وفاة القلانسي كانت سنة ٣٥٥هـ . انظر مقدمته للكتاب ص ١١٠ .

واعتذر عن اعتباره اياه زميلا للمحاسبي وابن كلاب ، بأنه اقتفى اثر الشهرستاني في ذلك ولم يذكر هو أيضا مصدره الذي اعتمد عليه .

(٢) الصالحي : لم أعرف من هو .

(٣) هو : أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري (٢٦٠ - ٣٢٤) يتصل نسبه بأبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، كان أولا معتزليا ثم رجع عن ذلك وتاب وألف في الرد على المعتزلة كتاب الابانة ، وغيره ، واليه تنسب الطائفة الأشعرية على انهم يخالفونه الى ما قد تاب منه ورجع عنه . =

واقرانهم الذين يتظاهرون بالرد على المعتزلة،وهم معهم بل اخس حالا منهم في الباطن في ان الكلام لا يكون الا حرفا وصوتا ذا تأليف واتساق(١) وان اختلفت به اللغات .(٢)

وعبر عن هذا المعنى الأوائل الذين تكلموا في المعقليات(٣) وقالوا : الكلام حروف متسقة ،وأصوات مقطعة .

وقالت العرب(٤) : الكلام : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى / فالاسم مثل : (٤-آ)

= انظر ترجمته لدى ابن عساكر : تبيين كذب المفترى ١٤٧ ،والأنساب ٣٩ ، والسبكي في طبقات الشافعية ٢/ ٢٤٥ ،وابن خلكان : وفيات الأعيان ٢/ ٢٨٥ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٢/ ٣٠٣

(١) المعتزلة : "بضم الميم وسكون العين وفتح التاء" نسبة الى الاعتزال وهو الاجتناب : وسبب تسميتهم بذلك ان شيخهم ومقدمهم ،واصل بن عطاء الغزال ٨٠- ١٣١ كان هو وعمرو بن عبيد ١٤٢هـ من تلامذة الحسن البصرى فلما أحدثا مذهبا وهو:ان الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر وانه في منزلة بين المنزلتين . اعتزلا حلقة الحسن البصرى ،فسموا معتزلة لذلك . ومن مقالاتهم : نفى صفات الله عز وجل ، والقول بأن كلام الله مخلوق ، وغير ذلك .

انظر عنهم وعن مقالاتهم : البغدادى في الفرق بين الفرق ٢١ -٢٢و ١١٤ والشهرستاني : في الملل والنحل ١/ ٤٣ والرازى : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٣٨ و ٤٩ ، وابن الأثير في ٣/ ٢٣١ .

(٢) اتسق الكلام : ضم بعضه الى بعض،وكل ما انظم وجمع بعضه الى بعض فقد اتسق . انظر : مادة (وسق) : في لسان العرب ١٠/ ٣٧٩

(٣) كالمعتزلة والفلاسفة والمتكلمين . انظر مثلا : شرح الاصول الخمسة (٥٢٨) ونهاية الاقدام ص (٣١٨)

(٤) أى علماء العربية ،اذ هم الذين قسموا الكلام هذا التقسيم اذ ان العرب الأوائل لم يتكلموا في حد الكلام ماهو ، ولهذا قال ابن تيمية رحمه الله -عند نقله لعبارة السجزى المذكورة - : (قالت -أى علماء العربية) .

انظر درء تعارض والنقل ٢/ ٨٤ .

زيد ، وعمرو ، وحامد ، والفعل مثل : جاء ، وذهب وقام وقعد ، والحرف الذي يجيء لمعنى مثل : هل ، وبل ، وما شاكل ذلك .

انعقاد الاجماع على كون الكلام حرفا وصوتا

فالاجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفا وصوتا فلما نبغ (١) ابن كلاب واضرابه وحاولوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل ، وهم لا يخبرون اصول السنة ، ولا ما كان السلف عليه ، ولا يحتجون بالأخبار الواردة في ذلك زعما منهم انها أخبار آحاد ، وهي لا توجب علما ، والزمتهم المعتزلة ان الاتفاق حاصل على ان الكلام حرف (٢)

الزام المعتزلة لهم .

وصوت ، ويدخله التعاقب ، والتأليف ، وذلك لا يوجد في الشاهد الا بحركة وسكون ، ولا بد له من أن يكون ذا أجزاء وابعاض ، وما كان بهذه المثابة لا يجوز أن يكون من صفات ذات الله ، لأن ذات الله سبحانه لا توصف بالاجتماع والافتراق ، والكل والبعض ، والحركة والسكون . وحكم الصفة الذاتية حكم الذات .

قالوا : فعلم بهذه الجملة ان الكلام المضاف الى الله سبحانه خلق له أحدثه واضافه الى نفسه . كما تقول : عبد الله ، وخلق الله وفعل الله .

---

(١) أي قبل ابن كلاب ومن قال بمقالته .

(٢) بزعمهم وسيأتي الكلام على ذلك في الفصل الثامن . انظر ص (١٤٠)

فضاق بابن كلاب واضرابه النفس عند هذا الالزام/ لقلة معرفتهم (٤-ب
(١)
بالسنن ، وتركهم قبولها وتسليمهم العِنان الى مجرد العقل ، فالتزموا والاشاعرة ما
(٢)
ما قالته المعتزلة وركبوا مكابرة العِيان وخرقوا الاجماع المنعقد بين

التزام الكلابية والاشاعرة ما الزمتهم به المعتزلة .

الكافة المسلم والكافر . وقالوا للمعتزلة : الذى ذكرتموه ليس بحقيقة

الكلام ، وانما يسمى ذلك كلاما على المجاز لكونه حكاية أو عبارة عنه ،
(٣)
وحقيقة الكلام : معنى قائم بذات المتكلم .
(٤)
فمنهم من اقتصر على (هذا) القدر ، ومنهم من احترز عما علم

دخوله على هذا الحد فزاد فيه ما ينافي السكوت والخرس والآفات

المانعة من الكلام .

ثم خرجوا من هذا الى ان اثبات الحرف والصوت في كلام الله

سبحانه تجسيم ، واثبات اللغة فيه تشبيه .
(٦) (٥)
وتعلقوا بشبه منها : قول الأخطل :

شبه التى تعلقوا بها

---

(١) العنان : "بكسر العين" هو السير الذى تمسك به الدابة .

انظر : لسان العرب ١٣/ ٢٩١

(٢) في (د) ٢/ ٨٥ ضبطها بكسر العين أى مالا يشك فيه : يقال رأيته عيانا اذا لم يشك في رؤيته اياه . وأشار في الحاشية الى أنه في نسخة أخرى : (الأعيان) والأعيان : افاضل القوم واشرافهم . انظر لسان العرب ١٣ / ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٣) انظر الباقلانى : الانصاف ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ والتمهيد ٢٥١ ، والشهرستانى في نهاية الاقدام ٣٢٠ . وسيأتى مزيد بيان لذلك في الفصل الرابع .

(٤) الزيادة من (د) ٢/ ٨٥ ، والسياق يقتضيها .

(٥) في الاصل (شبهه) وهو تحريف .

(٦) الأخطل : هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو من بنى تغلب أبو مالك (١٩ - ٩٠ هـ) وهو شاعر نصرانى ، اشتهر في عهد بنى أمية ، ومدح خلفاءهم وله ديوان شعر مطبوع . الاعلام ٥/ ٣١٨ وانظر ترجمته في (الشعر والشعراء لابن قتيبة) : ١/ ٤٩٠ ط ٣ سنة ١٩٧٧ تحقيق أحمد محمود شاكر .

ان البيان من الفؤاد (١) وانمــــا جعل اللسان على الفؤاد دليلا (٢)

فغيروه وقالوا :

ان الكلام من الفؤاد وانما جعل اللسان على الكلام دليــلا (٣)

---

(١) في الأصل (البتان) وهو تصحيف.

(٢) هذا اللفظ أشار اليه ابن تيمية أيضا حيث قال : وقال بعضهم لفظه : ان البيان لفي الفؤاد . . . انظر الايمان : ١٣٢ .واشار اليه أيضا : ابن أبي العز بصيغة التمريض ثم قال : وهذا أقرب الى الصحة .

(٣) لم أجد هذا البيت في ديوان الأخطل المطبوع ،وفي ثبوت نسبته اليه نظـــر، بل أنكر بعضهم أن يكون من شعره ،وقال بعضهم انهم فتشوا دواوين الأخطــل ولم يجدوه ،قال ابن تيمية وهذا يروى عن أبي محمد الخشاب . انظر المصــدر السابق نفس الصفحة ،انظر أيضا : ابن أبي العز : شرح الطحاويــة (٩٨) وهذا البيت يورده متكلموا الاشاعرة في مصنفاتهم للاستدلال به على الكــلام النفسي ، وقـــد ذكره منهم (أبو بكر الباقلاني) فقد ذكره مع بيت قبلـه في كتاب الانصاف ص ١١٠ فقال : وأنشد الأخطل :

لا تعجبنك من أثير خطبــــه حتى يكون مع الكلام اصيــــلا

ان الكلام لفي الفؤاد وانمـــا جعل اللسان على الفوائد دليــلا

وأوردهما أيضا : الغزالي : في الاقتصاد في الاعتقاد ص ٥٩ ، ولم ينسبهمــا للأخطل . وأورد البيت الأول غيرهما ، كالآمدى في غاية المرام ص ٩٧ ،وأشــار محققه الأستاذ (حسن محمود عبداللطيف . في الحاشية : الى ان الآمــدى أورده في الابكار (٦/٩٦آ) -قال -وانظر الاقتصاد (٦٩) حيث أورد قبلـه بيتا آخر وهما للأخطل كما ذكر ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية،وابن حزم في الفصل (٣/٢١٩) وقد أورده محقق شعر الأخطل ط ٢ دار الشرق ببيروت ص ٨٠٥ ضمن ما نسب اليه ،ويؤكد الاستاذ على السباعى -استاذ النحو الأسبق بدار العلوم -نسبته اليه أ. هـ حاشية ٣ ص ٩٧ غاية المرام.

وتعقيبا على قول الاستاذ المحقق " وهما للأخطل كما أشار ابن أبي العـــز الحنفي " وابن حزم " أقول : الواقع ان ابن أبي العز لم يذكر البيتين وانما ذكـــر البيت الأول فقط ثم أشار الى ما قيل من انه مصنوع أو موضوع منسوب للأخطــــل=

وزعموا ان لهم حجة على مقالتهم في قول / الله سبحانه : (ويقولون (٥ - آ)
في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول)(١) ،وفي قوله عز وجل : (فأسرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال : أنتم شر مكانا)(٢)
واحتجوا بقول العرب : "أرى في نفسك كلاما ، وفي وجهك كلاما "(٣)

= وليس في ديوانه كما أشار الى الرواية الأخرى للبيت ،وهي : ان البيان لفي الفؤاد . . . وقال : وهذا اقرب الى الصحة . انظر شرح الطحاوية ١٩٨ وصنيع المحقق الفاضل فيه ايهام للقارى بان ابن أبي العزم نسب البيتين للأخطل جزما مع ان الواقع ما ذكرت ،وكان من الأمانة العلمية أن يشير المحقق الى رأى ابن أبي العز ما دام انه تطرق اليه واستشهد بنسبته البيت للأخطل .

وكذلك ابن حزم : فانه وان كان ذكر البيت الأول فقط ونسبه للأخطل الا انه صاحب ذلك نكير شديد . ولم يشر المحقق الى ذلك أيضا .

وعلى فرض صحة نسبة البيت للأخطل : فليس ذلك بدليل ملزم : لأن الأخطل نصراني والنصارى قد ضلوا في معنى الكلام ، وقالوا : ان عيسى عليه السلام هو نفس كلمة الله وانه اتحد اللاهوت بالناسوت . . فكيف يستدل بكلام نصراني ضال في هذا الباب .

ثم ان القائلين بالاحتجاج بهذا البيت لا يحتجون في باب الاعتقاد بأحاديث الآحاد حتى ولو كان الحديث صحيحا أخرجه الشيخان أو غيرهما . فكيف يحتجون ببيت شعر ، لم يثبت نقله عن قائله باسناد صحيح ، ولم يتلقه أهل العربية بالقبول . ومثل هذا لا يثبت به ادنى شيء من اللغة فضلا عن مسألة تتعلق بالاعتقاد . اللهم اهدنا سبيل الرشاد . (شرح الطحاوية ١٩٨ ،والايمان لابن تيمية ١٣٢ بتصرف)

(١) سورة المجادلة آية (٨)

(٢) سورة يوسف : آية (٧٧)

(٣) انظر مثلا : الباقلاني في التمهيد ص ٢٥١ ،والانصاف ص ١١٠.

فالجأهم الضيق مما يدخل عليهم في مقالتهم الى أن قالوا : الأخرس متكلم ، وكذلك الساكت والنائم ، ولهم في حال الخرس والسكـــوت والنوم كلام هم متكلمون به ، ثم افصحوا بأن الخرس والسكوت والآفات المانعة من النطق ليست باضداد الكلام ، وهذه مقالة تبين فضيحـة قائلها في ظاهرها من غير رد عليه .

(حكم من خرق الاجماع وخالف السمع والعقل)

ومن علم منه خرق اجماع الكافة ومخالفة كل عقلي وسمعي قبله لم يناظـــر بل يجانب ، ويقمع ، ولكن لما عدم من ينظر في امر المسلمين محنـــا (١) بالكلام مع من ينبغي أن يلحق بالمجانين .

(اصل تلبيسهم على العوام)

وأصل تلبيسهم على العوام وتموههم (٤) على المبتدئين هو أن الحرف (٣) والصوت لا يجوز أن يوجد (٥) الا عن آلة وانخراق مثل : الشفتين / والحنك (٦) (٥ - ب) وان لكل حرف مخرجا معلوما ، وأن الله سبحانه ليس بذى أدوات بالاتفاق ، فمن أثبت الحرف والصوت في كلامه فقد جعله جسما ذا أدوات ، وهـــو كفر (٧) ، قال الله سبحانه (ليس كمثله شيء (٨)) فيجب أن لا يكون ككلامه كلام .

---

(١) أى ابتلينا : يقال محنته وامتحنته بمنزلة خبرته واختبرته ، وبلوته وابتليتـه .
انظر : لسان العرب ١٣/٤٠١

(٢) في الأصل زيادة (أن) هنا . ولعله خطأ من النساخ .

(٣) في الأصل هكذا (وصل) بدون ألف ، والصواب اثباتها .

(٤) التمويه : التلبيس ، ومنه قيل للمخادع : مموه ، وقد موه فلان باطلة اذا زينه واراه في صورة الحق . ابن منظور : لسان العرب ١٣/٥٤٤

(٥) في الاصل (يوجد) هكذا بدون الف وهو تحريف .

(٦) الحنك من الدابة والانسان والدابة : باطن اعلى الفم من داخل ، وقيـل هو الاسفل من طرف مقدم اللحيين من اسفلهما . انظر : لسان العـــرب ١٠/٤١٦ .

(٧) انظر مثلا : الباقلانى في الانصاف ص ٧٩ و ١٢٠

(٨) سورة الشورى آية ١١ وتمامها (.. وهو السميع البصير)

ونفوس ذوى النقص مسرعة الى قبول هذا التمويه ، يظنون أن في ذلك تنزيها لله سبحانه والأمر بخلاف ذلك .

وزاد على ابن اسماعيل الأشعري في التمويه فقال : (قد اجمعنا نقل المؤلف كلام الأشعرى في على أن لله سبحانه سمعا ، وبصرا وكلاما ، ووجها ، واتفقنا على أن سمعه الصماب بلا انخراق ، وبصره بلا انفتاح ، ووجهه بلا تضيد (١) ، فوجب أن يكون كلامه بلا حرف ولا صوت) (٢) وقالوا جميعا : ان أحدا من السلف لم يقل ان كلام الله حرف وصوت ، فالقائل بذلك محدث ، والحدث في الدين مردود (٣) والأشعرى خاصة أضرب (٤) قوله في هذا الفصل فقال في بعض كتبه / : (كلام الله ليس بحرف ولا صوت كما أن وجهه ليس بتضيد وكلام (٦ - آ) كل متكلم سواه حرف وصوت) (٥)

---

(١) تضيد : يقال : نضدت المتاع أنضِده بالكسر نضدا ونضّدته جعلت بعضه على بعض . ابن منظور /لسان العرب ٣ / ٤٢٣ .

(٢) لم أجد هذا الكلام في شيء من كتب أبي الحسن الأشعرى التي وصلت الينا ولعله في بعض كتبه التي ألفها قبل رجوعه الى مذهب السلف . والله تعالى أعلم .

(٣) أجاب المصنف على قولهم هذا . انظر الفصل السادس من هذه الرسالة حيث قال بعد أن أورد الأحاديث والآثار الدالة على ذلك : (فقول خصومنا ان أحدا لم يقل ان كلام الله حرف وصوت كذب وزور ، بل السلف كلهم كانوا قائلين بذلك . . .) ص ١٢٠

(٤) يقال اضرب الرجل في البيت : أقام فيه . انظر لسان العرب (١/ ٥٤٧) والمعنى : ان الأشعرى أقام على هذا القول وأطال الكلام فيه ، والله أعلم .

(٥) لم أقف على هذا القول في شيء من كتب الأشعرى التي بين أيدينا .

وقال في غير ذلك من كتبه : (الكلام معنى قائم بنفس المتكلـــم
(١)
كائنا من كان ليس بحرف ولا صوت)

واثبات قولين مختلفين في باب التوحيد ،واثبات الصفات تخبـــط ،
(٢)
وضلال ،والعقليات بزعم القائلين بها لا تحتمل مثل هذا الاختلاف

والحدود العقلية لا يرجع فيها الا الى من تقدم دون من أراد أ ن
(٣)
يؤسس لنفسه اليوم باختياره أساسا واهيا .
(٤)
(فصول الرسالة)

فالذى تحتاجون اليه حفظكم الله معهم في ازالة تمويههم :

(الفصل الأول)

ان تقيموا البرهان ان الحجة القاطعة هي التي يرد بها السمع

لا غير وأن العقل الة للتمييز فحسب .

(الفصل الثاني)
(٤)
ثم تبينوا ما السنة وبماذا يصير المرء من أهلها ،فان كلا يدعيهـا

واذا علمت وعرف أهلها بان /(أن مخالفهـا) زائغ لا ينبغي أن يلتفت (٦-ب)

الى شبهه .

---

(١) لم أقف على هذا القول أيضا في شيء من كتب الأشعرى التى وصلت الينا ، وقد عزا نحوه اليه الشهرستانى في نهاية الاقدام ٣٢٠ فقال : وصار أبوالحسن الأشعرى الى ان الكلام معنى قائم بالنفس الانسانية وبذات المتكلم وليس بحرف ولا صوت .
ويحمل ذلك ان صح عنه على المرحلة التى سبقت اعتناقه مذهب السلف.

(٢) في الاصل (يحتمل) وهو تصحيف.

(٣) في الاصل (يؤسسُ) وهو خطأ من الناسخ .

(٤) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٥) في الأصل (بأن مخلفها) وهو تحريف.

(الفصل الثالث)

وان تدلوا (١) على مقالتهم انها مؤدية الى نفى القرآن أصلا . ه

والى التكذيب بالنصوص الواردة فيه والرد لصحيح (٢) الأخبار ورفع

أحكام الشريعة .

(الفصل الرابع)

ثم تبرهنوا على انهم مخالفون لمقتضى العقل بأقاويل متناقضة

مظهرون لخلاف ما يعتقدونه وذاك شبيه بالزندقة .

(الفصل الخامس)

ثم تعرفوا العوام ان فرق اللفظية ،والأشعرية موافقون للمعتزلة

في كثير من مسائل الاصول وزائدون عليهم في القبح ، وفساد القول

في بعضها .

(الفصل السادس)

وأن توردوا الحجة على ان الكلام لن يعرى (٣) عن حرف وصوت البتة ،

وأن ما عرى عنهما لم يكن كلاما في الحقيقة وان سمى في وقت بذلك

تجوزا او اتساعا ،وتحققوا جواز وجود الحرف والصوت من غير آلة

واداة وهواء منخرق ،وتسوقوا قول السلف ، وافصاحهم بذكر الحرف

والصوت أو ما دل عليهما ، وتجمعوا بين العلم والكلام في اثبات

الحدود بهما .

---

(١) تدلوا : يقال : دله على الشيء يدله دلا ودلالة فاندل : سدده اليه ودللته فاندل ،والدليل ما يستدل به . انظر لسان العرب ١١/٢٤٨
والمقصود هنا : اقامة الدليل على ان مقالتهم مؤدية الى نفى القرآن .

(٢) في الأصل (بصحيح) والأفصح ما اثبت .

(٣) يقال لكل شيء اعطته وخليته : عريته . فالمعنى لن يخلو ولن يهمل الكلام عن حرف وصوت . انظر مادة عرا : في لسان العرب ١٥/٤٤

(٤) في الأصل : في الصلب (واعداهم) والتصويب في الهامش .

(الفصل السابع)

ثم تذكروا / فعلهم في اثبات الصفات في الظاهر وعدولهم الى (٧ ـ آ)
التأويل المخالف له في الباطن وادعاءهم[1] ان اثباتها على ظاهرها تشبيه .

(الفصل الثامن)

ثم تشرحوا ان الذى يزعمون بشاعته من قولنا في الصفات ليس على ما زعموه ، ومع ذلك فلازم لهم في اثبات الذات مثل ما يلزمون أصحابنا في الصفات .

(الفصل التاسع)

وان تذكروا شيئا من قولهم لتقف العامة على ما يقولونه فينفروا عنهم ، ولا يقعوا في شباكهم .

(الفصل العاشر)

ثم تنظروا كون شيوخهم أئمة ضلال ودعاة الى[2] الباطل ومرتبكين[3] الى ما قد نهوا عنه !

(الفصل الحادى عشر)

ثم تحذروا الركون الى كل احد والأخذ من كل كتاب ، فان التلبيس قد كثر والكذب على المذاهب قد انتشر .

---

(١) في الأصل : في الصلب (واعداهم) والتصويب من الهامش .

(٢) في الاصل (الي) بالياء وهو خطأ

(٣) يقال : ارتبك في الأمر اذا وقع فيه ونشب ولم يتخلص.
انظر : ابن منظور : لسان العرب ١٠ / ٤٣١ مادة ربك .

فجميع ما ذكرت أن يكم اليه حاجة عند الرد عليهم احد عشر فصلا
(١)
من احكمها تمكن من الرد عليهم اذا سبق له العلم بمذهبه ومذهبهم،
(٢)
وأما العامي والمبتدى/ فسبيلهما ان لا يصغيا الى المخالف ولايحتجا (٧-ب)

عليه ،فانهما ان اصغيا اليه أو حاجاه خيف عليهما الزلل عاجلا
(٣)
والا نفتال اجلا ، نسأل الله العون على بيان ما أشرنا اليه فانه

لاحول لنا ولا قوة الا به وهو حسبنا ونعم الوكيل . هـ

---

(١) في الاصل (لهم) وهو تحريف ،والصواب ما أثبت لا قتضاء السياق .

(٢) في الأصل (يحتج) وهو تحريف.

(٣) الفتل : لي الشيء . . يقال : انفتل فلان عن صلاته اى انصرف . . . وفتله

عن وجهه فانفتل اى صرفه فانصرف . ابن منظور : لسان العرب (١١/٥١٤

الفصل الأول

الفصل الأول

في

اقامة البرهان على ان الحجة القاطعة هي التي يرد بها السمع لاغير وأن العقل آلة للتمييز فحسب

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :- ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى))(١).

النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع الى المحاجة بالعقل ولا أمر بذلك أمته (٨ أ - ٧)

ولم يدع النبي صلى الله عليه وسلم الى المحاجة بالعقل أحدا ولا أمر بذلك أمته .

وقال عمر(٢) وسهل(٣) بن حنيف :

---

(١) خ : كتاب الايمان / باب : فان تابوا أو أقاموا الصلاة .. ١/ ٧٥ ح : ٢٥ من حديث ابن عمر .

وفي كتاب الصلاة / باب فضل استقبال القبلة .. ١/ ٤٩٧ ح ٣٩٢ من حديث أنس .

وفي كتاب الزكاة / باب وجوب الزكاة ، ٣/ ٢٦٢ح : ١٣٩٩ من حديث أبي هريرة .

وفي كتاب الاعتصام / باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٣/ ٢٥١ ح ٧٢٨٤ من حديث أبي هريرة .

م : في كتاب الايمان / باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا الا اله الا الله ١/ ٥٢ - ٥٣ ح ٣٣- ٣٦ من حديث أبي هريرة وجابر وابن عمر - رضي الله عنهم .

(٢) عمر : هو : ابن الخطاب بن نفيل القرشي ، أبو حفص أمير المؤمنين رضي الله عنه استشهد في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ . وولي الخلافة عشر سنين ونصف انظر ترجمته في الاصابة ٢/ ٥١٨ ، وأسد الغابة ٢/ ٤٥٨ مع الاصابة .

(٣) هو : سهل بن حُنيف بن واهب الانصاري الأوسي يكنى أبا عبد الله صحابي من أهل بدر ، استخلفه علي رضي الله عنه على البصرة ، ومات في خلافته سنة ٣٨ هـ . ترجمته في الاصابة ٢/ ٨٧ والاستيعاب ٢/ ٩٢ بهامش الاصابة ، وضبطه ابن حجر في التقريب بضم الحاء المهملة ١/ ٣٣٦

ولا خلاف بين الفقهاء في أن الكفار والملحدين لا يجب أن يناظروا بالعقليات (١)، وأن المسلمين قد أمروا بالأخذ بما اتاهم الرسول، والانتهاء عما نهاهم عنه، وحذروا من أن تصيبهم الفتنة أو (٢) العذاب الأليم في مخالفتهم امره، قال الله سبحانه: "(وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (٣)) وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون / عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (٤)) (٨- ب)

(وقد (٥) (كره) عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع جلالته الصلح يوم الحديبية، واستعظم رد المسلمين على الكفار، وكان ذلك من طريق العقل حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم: - (تراني قد رضيت ياعمر وتابا (٦)) فانتهى عند ذلك عمر وسكت علما منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مفترض الطاعة (٧)، (ولأنه) (٨) لا ينطق عن الهوى، وأن الوحي لا يقابل بالعقل .

---

(١) للمؤلف زيادة ايضاح لهذه المسألة في الفصل التاسع . الاصول ورقة ٤٥ / آ ص ١٥٦ وسيأتي التعليق عليه هناك .

(٢) في الأصل في الهامش أشير اليها بعلامة لحق . وكتب بعدها (صح)

(٣) سورة الحشر، آية (٧)

(٤) سورة النور : آية (٦٣)

(٥) في الاصل العبارة هكذا (وقد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع جلالته كره الصلح) .

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١ / ٢٦ ح ٨٢ وقد تقدم بلفظه عند تخريج قول عمر (اتهموا الرأى على الدين) انظر ص ٤ حاشية رقم — ٣ — أو يقال هو جزء من ح رقم (٢) وقد تقدم تخريجه . انظر ص - ٤ -

(٧) أى واجب الطاعة . انظر : لسان العرب ٧ / ٢٠٢

(٨) كذا بالاصل ولعل الصواب (وأنه)

ولا خلاف بين المسلمين في أن كتاب الله لا يجوز رده بالعقل . بل العقل دل على وجوب قبوله والائتمام به ، وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم اذا ثبت عنه لا يجوز رده . وان الواجب رد كل ما خالفهما أو أحدهما .

معرفة الله ممكنة بالعقل واجبة بالسمع

واتفق السلف على أن معرفة الله من طريق العقل ممكنة غير واجبة ، وان الوجوب من طريق السمع (١) لأن الوعيد مقترن بذلك "

---

(١) وذهب المعتزلة الى أن معرفة الله لا تنال الا بالعقل ، قال القاضي عبد الجبار بعد أن ذكر أنواع الدلالة وقسمها الى أربعة أنواع : العقل ، والكتاب ، والسنة ، والاجماع . قال : ((ومعرفة الله لا تنال الا بحجة العقل)) ثم علل ذلك بأن ما عدى العقل من الدلالات والحجج فرع على معرفة الله وتوحيده وعدله . فلو استدل بشيء منها على الله لكان ذلك استدلال بفرع للشيء على اصله وذلك لا يجوز . (شرح الاصول الخمسة) - ٨٨ -

وحكى الشهرستاني اتفاق المعتزلة على أن اصول المعرفة وشكر النعمة واجبة قبل ورود السمع وان الحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل (الملل والنحل ١ / ٤٥)

. أما الأشاعرة فهم يوافقون السلف في أن معرفة الله عز وجل ممكنة بالعقل وان الوجوب لا يكون الا بالسمع : يقول الشهرستاني في حكاية مذهب الأشعري : قال - أي الأشعري - والواجبات كلها سمعية ، والعقل لا يوجب شيئا ولا يقتضي تحسينا ولا تقبيحا ، فمعرفة الله تعالى بالعقل تحصل وبالسمع تجب .

(الملل والنحل ١ / ١٠١) .

وقال الايجي : (النظر في معرفة الله واجب اجماعا واختلف في طريق ثبوته فهو عند أصحابنا السمع وعند المعتزلة العقل) المواقف ٢٨

فالأشاعره اذا يوافقون أهل السنة في أن معرفة الله انما تجب بالسمع =

(١)
قال/تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فلما علمنا بوجود (٩-آ)

= لا بالعقل وان حصولها بالعقل ممكن فقط. غير انهم يفارقونهم في قولهم : ان أول الواجبات المعرفة أو النظر في المعرفة أو القصد الى النظر في معرفة الله على اختلاف بينهم في ذلك (انظر : الانصاف للباقلاني ص ٢٢ ، والمواقف للايجي ص ٣٢ ، وان وافقهم في ذلك بعض متكلمي أهل السنة من الحنابلة وغيرهم مثل أبي الفرج المقدسي كما نقل ذلك عنه ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل ٨/٥ ، ومثل القاضي أبي يعلى اذ يقول في كتابه "المعتمد" اذا ثبتت صحة النظر ووجوبه فان أول ما أوجب الله على خلقه العقلاء النظر والاستدلال الموءدين الى معرفة الله تعالى "نقل ذلك عنه ابن تيمية في المصدر السابق ص ٣٤٩ .

والذي دلت عليه النصوص ان أول واجب على المكلف هو الشهادتان وانه بهما يكون المرء من أهل الاسلام ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أحدا ليكون موءمنا بأن يستدل على معرفة الله وينظر في ذلك وانما قال صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، ولم يقل حتى يستدلوا على معرفة الله ، وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ : عندما ارسله الى اليمن : " يا معاذ انك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله))

ثم ان معرفة الله أو الاستدلال على معرفته ليس كافيا لاعتبار الانسان مسلما أو موءمنا ففرعون كان عارفا بربه ، وأكثر مشركي العرب كانوا يعرفون الله عز وجل بأنه خالق الكون وانه رب السموات والأرض ومع ذلك لم تغن عنهم معرفتهم تلك شيئا .

وللسلف في المسألة قول آخر وهو ان معرفة الله عز وجل فطرية بمعنى ان الخلق فطروا على معرفة خالقهم . يقول اشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : وأما الرب تعالى فهو معروف بالفطرة ، قالت رسلهم افي الله شك ، فالمشركون من عباد الاصنام وغيرهم من أهل الكتاب معترفون بالله مقرون به انه ربهم وخالقهم ورازقهم وانه رب السموات والأرض والشمس والقمر ... وقال : في موضع آخر : والصحيح انها -أي معرفة الصانع فطرية لانه قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على الفطرة قال : لكن قد يعرض للفطره ما يفسدها فتحتاج حينئذ الى النظر فهي في الأصل ضرورية وقد تكون نظرية. الرسائل الكبرى ٢/٣٣٧ ، ٣٤٠

ولا خلاف بين ما قاله الموءلف من أن المعرفة ممكنة بالعقل وبين قول شيخ الاسلام عن الفطرة ، فالعقل السليم موافق للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها .

وأما قول المصنف انها لا تجب الا بالسمع فانه يقصد أن الحجة لا تقوم على المكلف الا بعد بعث الرسل . وقد استدل على ذلك بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا .

(١) سورة الاسراء : آية — ١٥ —

العقل قبل الارسال ، وأن العذاب مرتفع عن أهله ، ووجدنا مـــن
(١)
خالف الرسل والنصوص مستحقا للعذاب بينا أن الحجة هي ما ورد به
السمع لا غير .

هل يكفر من قال العقل ليس بحجة ؟

وقد اتفقنا أيضا على أن رجلا لو قال : العقل ليس بحجة في نفسه وانما يعرف به الحجة لم يكفر ولم يفسق ، ولو قال رجل :- كتاب الله

حكم من قال كتاب ليس بحجة

سبحانه ليس بحجة علينا بنفسه ، كان كافرا مباح الدم .
(٢)
فتحققنا ان الحجة القاطعة هي التي (يرد) بها السمع لا غير .

اضطراب القائلين بحجية العقل

ووجدنا أيضا القائلين بالعقل المجرد وأنه أول الحجج مختلفين فيه ، كل واحد يزعم أن الحق معه وأن مخالفه قد أخطأ الطريق ، ولا سبيل الى من يحكم بينهم في الحال ، وانما الحاصل دوام الجدل / المنهي (٩ - ب) عنه ، ونجدهم أيضا يقولون اليوم قولا يزعمون أنه مقتضى العقـــل ، ويرجعون عنه غدا الى غيره ، وما كان بهذه المثابة لا يجب أن يكـــون حجة في نفسه .
(٣)
ووجدنا الكتاب المنزل غير جائز ورود النسخ عليه .

وقد وجب (علينا) الاذعان له ، والدخول تحت حكمه ، فكانت الحجة فيه لا في مجرد العقل .

---

(١) هكذا في الاصل ويحتمل أن تكون (تبينا) تحرفت على الناسخ ، وهو أوجه .

(٢) هذه الكلمة ليست في الاصل زدتها لاقتضاء السياق ذلك .

(٣) أي في باب المعتقدات ، والاخبار عما كان ويكون فانه لا يجوز ورود النسخ فيها وقد أشار المصنف الى ذلك في الفصل الثامن .

(٤) في الأصل (على) في الصلب ، صوبت في الهامش .

الفصل الثانى

الفصل الثاني

في

(بيان السنة ما هي ؟ وبم يصير المرء من أهلهـــا)

ما هي السنة وبم تعلم ؟

اعلموا رحمكم الله ان السنة في لسان العرب هي : الطريقـــة [١]، فقولنا : سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني طريقته ، وما دعـا الى [٢] التمسك به ولا خلاف بين العقلاء في (أن) [٣] سنة الرسول عليــه السلام لا تعلم بالعقل وانما تعلم بالنقل .

من هم أهل السنة

فأهل السنة: هم الثابتون على اعتقاد ما نقله اليهم السلف الصالــح [٤] رحمهم الله عن الرسول صلى الله عليه وسلم (او) [٥] عن اصحابه رضي الله عنهم فيما لم يثبت فيه نص في الكتاب ولا عن الرسول صلى الله عليــه وسلم/ لانهم رضي الله عنهم أئمة ، وقد أمرنا باقتداء [٦] آثارهم ، واتبـاع سنتهم وهذا اظهر من أن يحتاج فيه الى اقامة برهان .

---

(١) انظر لسان العرب ١٣/٢٢٦

(٢) في الاصل (الي) بالياء وهو تصحيف من النساخ .

(٣) ما بين القوسين ليس من الاصل ، زدته لاقتضاء السياق .

(٤) قال شيخ الاسلام في اطلاق لفظ: أهل السنة (يراد به من أثبت خلافـة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك جميع الطوائف الا الرافضة ، وقد يراد بـه أهل الحديث والسنة المحضة ، فلا يدخل فيه الا من يثبت الصفات للــه تعالى ويقول : ان القرآن غير مخلوق وان الله يرى في الآخرة ، ويثبت القدر ، وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل السنة .

انظر منهاج السنة ٢/١٦٣

(٥) (أو) ليست في الأصل والسياق يقتضى اثباتها .

(٦) في الاصل رسم الكلمة هكذا (باقدا) واعلاها اشارة صح ، ويجوز أن تكـون (باقتفاء) حرفت . والمعنى : لزوم سننهم وطريقهم وفي (اللسان) : تقدت به دابته : لزمت سنن الطريق . انظر لسان العرب ١٥/١٧٢

والأخذ بالسنة واعتقادها مما لا مرية في وجوبه ،

قال الله تعالى : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (١)

وقال : - (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) (٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) (٣)

---

(١) آل عمران : آية ٣١

(٢) الاحزاب : آية ٢١

(٣) الحديث جزء من حديث العرباض بن سارية في سياق موعظة الرسول صلى الله عليه وسلم أخرجه :

د : في كتاب السنة / باب لزوم السنة ٥/١٣ ح ٤٦١٧ عن العرباض ابن سارية بسند رجاله ثقات غير عبد الرحمن بن عمرو السلمي فقد قال فيه ابن حجر في التقريب انه مقبول ١/٤٩٢ ، وقد توبع من قبل يحيى ابن أبي المطاع عند ابن ماجه وابن أبي بلال عند أحمد ٤/ ١٢٦ وفيه الوليد بن مسلم قال فيه ابن حجر في التقريب (ثقة كثير التدليس والتسوية ٢/٣٣٦) وقد صرح بالتحديث عن ثور بن يزيد هنا . (في رواية أبي داود) .

ت : كتاب العلم / باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ٥/٤٤ من حديث العرباض أيضا ح ٢٦٧٦ وقال : "حديث حسن صحيح" على ان في سنده بقية بن الوليد قال عنه ابن حجر "كثير التدليس عن الضعفاء" ١/١٠٥ وقد عنعن هنا ؛ غير انه صرح بالتحديث عن بحير في رواية أحمد في المسند ٤/١٢٦ .

جه : المقدمة / باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ١/١٥ من حديث العرباض ح ٤٢ .

مي : المقدمة / باب اتباع السنة ١/٤٤

حم : ٤/١٢٦ من عدة طرق عن العرباض

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١/١٨- ١٩- ٢٩ وقال الالباني : اسناده صحيح ورجاله ثقات .

الفصل الثالث

في

التدليل على أن مقالة الكلابية واضرابهم مؤدية
الى نفي القرآن اصلا ، والى التكذيب بالنصوص الواردة فيه
والرد لصحيح الأخبار ورفع أحكام الشريعة

وقال آخرون منهم : هو كلامه ،ولا نزيد عليه ،ولا نقول : انه مخلوق (١) أو غير مخلوق .

واتفق المنتمون الى السنة بأجمعهم على انه غير مخلوق ، وان القائل / بخلقه كافر،فأكثرهم قال : انه كافر كفرا ينقل عن الملـــة (١٢/ب) ومنهم من قال : هو كافر بقول غير الحق في هذه المسألة .

---

(١) وهؤلاء يعرفون بالواقفة : لوقوفهم وامساكهم عن اطلاق القول بخلـــق القرآن أو عدم خلقه . وهم ثلاثة أصناف :

١- صنف وقفوا شكا ولم يتبين لهم الامر بزعمهم ويطلق عليهم شكاك ،وبعضهم بدع من خالفه.

وقد انكر السلف على هذا الصنف أشد النكير وعدوهم من الجهمية . فهذا امام أهل السنة الامام أحمد بن حنبل يقول وقد سئل عن الواقفة :" من كان منهم يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي"-١- ويقول في كتاب السنة لم-٢- : وهـــم شر الاصناف واخبثها ،وقد عقد الامام الدارمي بابا في الاحتجاج عليهـــم في كتابه الرد على الجهمية-٣- "وقد نقل الامام اللالكائي-٤- عن جماعة من أهـــل العلم كابن الماجشون وغيره انهم قالوا : من وقف في القرآن بالشك فهـــو كافر .

٢- وصنف : سكتوا عن الخوض في ذلك مع اعتقادهم بأن القرآن كلام اللـــه غير مخلوق تورعا ورأوا أن من كان قبلهم من السلف لم يتكلم في ذلك . ولمثـــل هؤلاء يقول الامام أحمد وقد سئل هل لهم رخصة أيقول الرجل : كـــلام ثم يسكت فقال ولم يسكت ؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت لكن =

-١- انظر (السنة / لعبد الله بن أحمد ص ٣٦)

-٢- (ص ٥١ ضمن مجموعة شذرات)

-٣- (ص ١٠٢-١٠٥)

-٤- انظر : (شرح اعتقاد أصول أهل السنة ٣٢١)

(١)
ومنكر القرآن العربي وانه كلام الله كافر باجماع الفقهاء ، ومثبت قرآن لا أول له ولا آخر كافر باجماعهم ، ومدعي قرآن لا لغة فيه جاهل غبي عند العرب ، لان القرآن اسم لكتاب الله عز وجل العربي مختص به / عند كثير من العلماء ، ولذلك لم يهمزه غير واحد من القراء (١٣آ)
(٢) (٣) (٤) (٥)
والفقهاء وهو قول الشافعي رحمة الله عليه وقراءة ابن كثير وغيره ،

---

(١) نقل أبو سعيد خلف ابن عمر المعروف بمعلم الفقهاء : اجماع العلماء على أن من رد حرفا من القرآن فقد كفر . انظر : (ترتيب المدارك للقاضي عياض ٢/٤٩٠) وقال عبد الله بن مسعود : "من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به أجمع" انظر : (مصنف عبد الرزاق ٨/٤٧٢) فاذا كان هذا فيمن انكر حرفا منه فكيف بمن أنكره أجمع .
وقد تقدم الكلام على مسألة اطلاق التكفير قبل هذا .

(٢) هو الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي . أحد الأئمة الأربعة . ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ . انظر : (تذكرة الحفاظ ١/٣٢١) (والتقريب ٢/١٤٣) ، (والاعلام ٦/٢٤٩) .

(٣) روى الامام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في كتابه الوسيط ان الشافعي رحمه الله كان يقول : القرآن : اسم وليس بمهموز ، ولم يؤخذ من قرأت ولكنه اسم لكتاب الله تعالى مثل التوراة والانجيل .
نقلا عن "تهذيب الأسماء واللغات" للنووي ٢/٨٣
وانظر : (لسان العرب ١/١٢٨ - ٢٩) وانظر أيضا : (التفسير الكبير للرازي ٥/٨٦)

(٤) هو عبد الله بن كثير الكناني مولاهم الفارسي الاصل أحد القراء السبعة . ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، وتوفي بها سنة عشرين ومائة . كنيته أبو سعيد ، وقيل أبو معبد . انظر ترجمته في : (وفيات الاعيان ٣/٤١) (وشذرات الذهب ١/١٥٧) (وطبقات القراء : ١/٤٤٣ ترجمة رقم ١٨٥٣)

(٥) كعمرو بن العلاء . انظر : (لسان العرب ١/١٢٩)

وما لا يجوز أن يكون لغة لا يكون شعرا عند أحد ، فلما نفى الله عز وجل كون ما زعم كفار قريش انه شعرا ، وأثبته قرآنا لم تبق شبهة لذى لب فى ان القرآن المختلف فى / حكمه الذى أمر الجميع بالايمان بـه (١٣ - ب) هو كتاب الله سبحانه العربى ، الذى علم أوله وآخره ، فمن زعم القرآن اسم لما غيره وخلافه دونه بان حمقه (١) هـ .

فان أقر الأشعرى ومن وافقه بان القرآن هو الذى يعرفه الخلق انتقض عليه قوله : ان الحرف والصوت لا مدخل لهما فى كلام الله عز وجل وقد أقر بأنه غير مخلوق ، واذا لم يكن مخلوقا وكان حروفا لا محالة كان انكارهم للحروف بعد ذلك سخفا .

وان زعموا ان القرآن غير الذى عرفه الخلق كفروا ، ولم يجدوا حجة على قولهم من عقل ولا سمع .

وان قالوا : ان القرآن اسم لكلام الله جملة ، وجب ان تسمى التوراة (٢) ، والانجيل (٢) ، والزبور (٣) ، والقرآن ، وصحف ابراهيم (٤) وموسى اجمع قرآنا ، ووجب أن يكون المؤمن بالتوراة من اليهود مؤمنا بالقرآن . .

---

(١) يجد القارىء صعوبة فى فهم مراد المؤلف من هذه الجملة . والذى اتضح لى منها : انه يريد ان يثبت ان هذا الذى ادعت قريش انه شعرا واثبته الله قرآنا ، انه لغة وانه هو هذا الكتاب العربى الذى هو كلام الله ، لان فى ادعاء قريش انه شعر اثبات لكونه لغة لان للشعر لا يكون الا لغة ، والله سبحانه انما نفى كونه شعر ولم ينف كونه لغة لأنه ليس كل لغة شعرا ، ثم اثبته قرآنا عربيا مبينا . . وكونه عربيا مبينا فيه دلالة على كونه لغة ، ويرد بذلك على الكلابية الذين قالوا ان الله لا يتكلم بالعربية ولا بغيرها من اللغات ولا يدخل كلامه النظم والتأليف كما تقدم .

(٢) كتابان انزلا على موسى وعيسى عليهما السلام الى بنى اسرائيل ، قال تعالى (وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين) سورة المائدة آية (٤٦) .

(٣) هو الكتاب الذى أنزل على نبى الله داود عليه السلام . قال تعالى "(وآتينا داود زبورا) النساء آية (١٦٣) .

(٤) قال تعالى (ان هذا لفى الصحف الأولى . صحف ابراهيم وموسى) سورة الأعلى آية (١٨ ، ١٩) .

الفصل الرابع

الفصل الرابـــع

اقامة البرهان على انهم مخالفون لمقتضى العقـــل
بأقاويل متناقضة يظهرون لخلاف ما يعتقدونـــــه

الفصل الرابع

(اقامة البرهان على انهم مخالفون لمقتضى العقل بأقاويـل متناقضة مظهرون لخلاف ما يعتقدونـــــــــ)

أولا (مخالفتهم لمقتضى العقـــل)

وأما مخالفتهم لمقتضى العقل ، ونص الكتاب ، قولهم : ان اللـــه سبحانه افهم موسى - عليه السلام -(١) كلامه بلطيفة أدرك بها موسى انه كلامه بلا واسطة ، والكلام قديم غير مخلوق .(٢)

وقال أبو بكر بن الباقلاني(٣) : ان الله متكلم / في الأزل ، ولا يجوز (٥١-آ) أن يقال : انه مكلم في الأزل .(٤)

وفي هذا الفصل تناقض لان الافهام من صفات الفعل ، وأفعـــال الله تعالى محدثة في غيره ، فالكلام على هذا الاصل مخلوق محدث ،

---

(١) جملة (عليه السلام) ليست في الأصل .

(٢) أوضح المؤلف في كتاب الابانة ان ذلك حقيقة مذهبهم وان كانوا يتحاشون التصريح به لئلا يشنع عليهم . انظر : (النص الذي اقتبسه ابن تيمية عـــن (الابانة) في كتابه (درء تعارض العقل والنقل ٢ / ٩٠ - ٩١)

(٣) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، المعـــروف بالباقلاني ، البصري المتكلم المشهور ، انتهت اليه الرئاسة في مذهـــب الاشاعرة في عصره ، ولد بالبصرة وسكن بغداد وتوفي بها سنة ٤٠٣ هـ .
والباقلاني : "بفتح الباء وكسر القاف بعدها لام وألف ونون" : نسبة الـــى الباقلى وبيعه : انظر : (وفيات الاعيان لابن خلكان ٤ / ٢٦٩) وتبيـــين كذب المفترى ٢١٧ ، واللباب لابن الأثير ١ / ١١٢ ، والاعلام ٧ / ٤٦ .
ويقال ابن الباقلاني كما ذكر المؤلف وابن عساكر في التبيين ، ويقـــال الباقلاني : كما في الوفيات وغيره .

(٤) لم أجد تخريج هذا القول في كتبه التي وقفت عليها .

فاذا قال ان الله افهم موسى كلامه ، لم يخل (١) أمر (٢) / من أن يكون (٥١-ب)
قد أفهمه كلامه مطلقا ، فصار موسى عليه السلام عالما بكلام الله حتى لم
يبق له كلام من الأزل الى الأبد الا وقد فهمه . وفي ذلك اشتراك
مع الله في علم الغيب ، وذلك كفر بالاتفاق .

وفيه أيضا رد لقول الله عز وجل : (تعلم ما في نفسي ولا أعلم
ما في نفسك) (٣) فبين ان الرسل عليهم السلام لا يعلمون ما في نفسه
جل وعز .

والأشعري يقول : (ان الكلام معنى قائم بنفس ليس بلغة ولا حرف) (٤)
فاذا فهمه موسى صار عالما لما في نفس الله ، وذات غير جائز بالاتفاق .

ثم اذا لم (يكن) (٥) الكلام حرفا ولا صوتا ، وكان معنى قائما بالنفس
فهو والارادة شيء واحد (٦) .

وان قالوا : افهمه ما شاء من كلامه ، رجعوا الى التبعيض الذى
يكفرون به أهل الحق ، ويخالفون فيه نص الكتاب حيث قال الله سبحانه :
(ومن الأحزاب من ينكر بعضه) (٧) وقال : (افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض) (٨)

---

(١) في الأصل (يخلو) باثبات حرف العلة . والصواب حذفها كما أثبت
لدخول اداة الجزم .
(٢) كذا في الاصل بالتنكير ، والتعريف أفصح .
(٣) سورة المائدة : جزء من آية (١١٦)
(٤) تقدم الكلام على ان هذا مذهب الكلابية والأشاعرة .
(٥) في الأصل سقطت من السطر وكتبت أعلاه . وهي غير واضحة ، واثبتت في
الحاشية .
(٦) لان الارادة عند الأشاعرة : صفة ازلية قائمة بذاته تعالى وهي ارادة واحدة
محيطة بجميع مراداته . انظر : (اصول الدين للبغدادى ص ١٠٢) ، (والملل
والنحل ١/٩٦)
والارادة عند محققي السلف نوعان : ١- ارادة قدرية كونية خلقية .
٢- وارادة أمرية دينية شرعية . فالارادة الشرعية هي المتضمنة للمحبة والرضى .
والكونية هي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات . وانظر : (شرح العقيدة
الطحاوية ١١٦)
(٧) سورة الأحزاب جزء من آية ٣٦
(٨) سورة البقرة جزء من آية (٨٥)

(١)
ففرق بين كتاب الله وكلامه ، ونصوص القرآن تنطق بان كتاب اللـــه كلامه ، الا ترى ان الجن قالت في ما أخبر الله سبحانه عنها : (انا سمعنا قرانا عجبا)(٢) وفي موضع آخر : (انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى)(٣) فبين جل جلاله ان الكتاب هو القرآن لا غير بتقريره ما قالوه وتركه النكير عليهم لوجود الاتفاق على ان مسموع الجن في هذه القصة شيء واحد في دفعة واحدة ، وانما أخبر الله سبحانه عنهم في غـــير سورة(٤) فقال في بعضها : الـــقرآن وقال في غير ذلك : الكتـــاب، والقرآن كلام الله بالاتفاق .

واختلف قول الأشعري أيضا في الاعجاز ، فقال في / موضـــع : بم يتعلق الاعجاز (١٧-آ) الاعجاز يتعلق بهذا النظم ، وليس ذلك بكلام الله عز وجل ، وانمـــا هو عبارة عنه ،

---

(١) في الأصل (ينطق) باليا . والصواب كما أثبت لعود الضمير علـــى (نصوص)

(٢) سورة الجن آية (١)

(٣) سورة الاحقاق آية (٣٠)

(٤) بل قال سبحانه ذلك في سورة واحدة :

فقال تعالى (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضـــروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا انا سمعنـــا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى صراط مستقيم) سورة الاحقاق آية (٢٩ ، ٣٠) فبين سبحانه ان الكتاب هـــو القرآن لا غير .

(وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين) (١) وقال : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) (٢)

فبين ان التحدي واقع الى مثل كلامه / القرآن والى سورة منه ، فقول (١٧-ب) الأشعري : (ان المعجز هو الكتاب دون القرآن) (٣) تكذيب للنص وخبره ، وقوله : (ان المعجز هو الكلام وليس بسورة) تكذيب للنص أيضا .

والاحالة هي في ان التحدي واقع الى الاتيان بمثل ما يعلم ويعقل (٤) ، ولو كان بخلاف ذلك لما صح جملة الا ان العقل يقتضي ان (لا) (٥) يتحدى واحد الى الاتيان بمثل ما لا يدري ما هو ، ولا يعقل معناه (٦) ، ومثل ذلك اذا سيم (٧) واحد كان لعبا وهزوا ، والله سبحانه يتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

= وعلى هذا الرأى : يكون قد نفى الاعجاز عن العبارة وعن المعبر عنه وأثبته لما لا يتصور ، فتأمل .

(١) سورة البقرة آية ٢٣

(٢) سورة الاسراء آية ٨٨

(٣) سبق ان ذكر المؤلف ان الاشعري فرق بين كلام الله وكتابه في مسألة النسخ انظر ص ٤٨

(٤) وهو كلام الله الموجود بين أيدينا الذى نتلوه ونعقله .

(٥) (لا) ليست في الأصل وزيادتها يقتضيها السياق .

(٦) مثل الكلام النفسي القائم بالذات فالله عز وجل لم يكلفنا بمعرفته ولا سبيل للخلق لمعرفة ما في نفسه عز وجل لانه يعلم ما في نفوس عباده ولا يعلمون ما في نفسه .

(٧) سيم : أى كلف : في اللسان : سمته حاجة أى كلفته اياها وجشمته اياها من قوله تعالى (يسومونكم سوء العذاب) أي : يجشمونكم أشد العذاب : قال: وفي حديث علي - رضي الله عنه - من ترك الجهاد ألبسه الله الذلة وسيم الخسف) أى كلف والزم أ . هـ ١٢/ ٣١٢ (لسان العرب)

وقال الأشعري : (بان الله سبحانه يرى يوم القيامة على الحقيقة) الرؤية عند الاشعري

واظهر الرد على من انكرها . (١)

وافصح في بعض كتبه (انه يرى بالابصار) وقال في موضع آخر : (٢) (٣) (٤)

(لا تختص الرؤية بالبصر ، ولا تكون عن مقابلة لان ما يرى مقابلة كان جسما)

فهو اذا قال : انه يرى بالابصار لم يجز في العقل ان تكون الرؤية عن غير مقابلة ، وان قال ان الرؤية / لا تخص البصر عاد الى قول (٥) المعتزلة ، وصارت الرؤية في معنى العلم الضروري . وقد حكى عن بعض (١٨-آ)

متأخريهم انه قال : لولا الحياء من مخالفة شيوخنا لقلت ان الرؤية (٦) هي العلم لا غير .

---

(١) انظر : (الابانة ٣٥) و (اللمع ٦١ ، ٦٣)

(٢) في الأصل (البصر)

(٣) لم أجد ذلك في كتبه التى وقفت عليها . وعزا هذا القول اليه أيضا الشهرستاني في (الملل والنحل ١/١٠٠) أما مذهبه الذى استقر عليه فهو ما صرح به في الابانة من اثبات رؤية الله بالابصار . وسبقت الاحالة الى موضعه وهو بعينه مذهب السلف في هذه المسألة .

(٤) في الأصل (لانه) وهو تحريف.

(٥) لان من مذهب المعتزلة نفي رؤية الله عز وجل بالابصار ، وتأويل الرؤية في قوله صلى الله عليه وسلم (سترون ربكم) بالعلم ، يقول القاضي عبد الجبار في ذلك : (ثم نتناوله ـ أي حديث سترون ربكم ـ نحن على وجه يوافق دلالة العقل فنقول : المراد به سترون ربكم يوم القيامة اى ستعلمون ربكم يوم القيامة كما تعلمون القمر ليلة البدر) انظر : (شرح الاصول الخمسة ٢٣٢ ، ٢٧٠ ، وراجع أيضا المقالات ١/٢٨٩ .

(٦) لم أجد نسبة هذه الحكاية فيما اطلعت عليه من كتب القوم ونسب شيخ الاسلام لمتأخرى الاشاعرة من اتباع الجويني صاحب الارشاد انهم فسروا الرؤية بمزيد علم . انظر : (درء التعارض ٧/٢٣٧)

(١)
وذاك اذا ثبت الحديث ولم يبق شبهه في صحته .

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية في بيان مذهب السلف : " فمن سبيلهم — أي السلف في الاعتقاد الايمان بصفات الله تعالى واسمائه التي وصف بها نفسه وسمى بها نفسه في كتابه وتنزيله ، أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولا نقص منها ولا تجاوز لها ... " الفتاوى ٤ / ٢ وخالف في هذا الباب فريقان :

١- الجهمية والمعتزلة : ومذهبهم قائم على النفي والتعطيل : فنفوا صفات الله عز وجل وقالوا : هو عالم بذاته قادر بذاته ، حي بذاته ، لا بعلم وقدرة وحياة . ونفوا كلامه وقالوا انه محدث مخلوق . انظر : (الشهرستاني : الملل والنحل ١ / ٤٤) وقال : الأشعري وزعمت الجهمية ان الله تعالى لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر له ، وأرادوا أن ينفوا ان الله تعالى عالم قادر حي سميع بصير فمنعهم خوف السيف من اظهارهم نفي ذلك فأتوا بمعناه لانهم اذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا انه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم - قال - وهذا انما أخذوه عن أهل الزندقة والتعطيل - انظر : (الابانة :١٤٣)

٢- الاشاعرة والكلابية : الذين أولوا بعض صفات الله جل وعلا وأخرجوها عن ظاهرها ومفهومها فأولوا : الاستواء بالاستيلاء ، وعلو المرتبة واليد بين . حملوها على القدرة ، والعينين على البصر والوجه على الوجود ... الخ . ومن أئمة هؤلاء امام الحرمين الجويني : انظر : (الارشاد : ١٥٥) والغزالي : انظر الاقتصاد ٣١ ، وابن فورك : انظر : مشكل الحديث ١٩٣ ، ١٠٨ و ١٨٥ وكلا الفريقين قد ضل في هذا الباب.

(١) قال الامام أحمد في أحاديث الرؤية : " احاديث صحاح نؤمن بها ونقر وكلما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسانيد جيده نؤمن به ونقر " اللالكائي : شرح اصول السنة رقم ٨٨٩ ، وقال ابن عيينة في أحاديث الرؤية أيضا " حق نرويها على ما سمعنا ممن نثق به ونرضاه الدارقطني : الصفات : ٤١ ، وعبد الله بن أحمد في السنة ٤٠ ،

وفي هذا بيان منهج السلف في الاستدلال بالسنة الثابتة والاذعان لها والقبول .

وقد ذكر ابن الباقلاني (١) : " ان الاستواء فعل له احدثه في العرش . (٢)

وهذا مخالف لقول علماء الأمة ، وقد سئل مالك بن أنس رحمة الله عليه عن هذه المسألة فأجاب :" بان الاستواء غير مجهول ، والكيفية غير معقولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة " (٣)

قال الله سبحانه : (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) (٤)

وقال : (يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه) (٥)

---

(١) في الأصل (بن)

(٢) لم أجد ذلك في كتبه التى وقفت عليها (كالتمهيد والانصاف) وقد عزاه اليه أيضا شيخ الاسلام ابن تيمية . انظر : (الفتاوى ١٦/٣٩٤) ونراه فيما وصل الينا من كتبه يثبت استواء الله على عرشه كما أخبر في كتابه استواء يليق بجلاله من غير تكييف ولا تحديد ولا تصوير . انظر : (التمهيد :) وانظر :(الذهبي : العلو ١٧٣)

وقد نسب هذه العبارة لابي الحسن الأشعرى البيهقي في الاسماء والصفات ٤١٠ . فقال :" وذهب أبو الحسن علي بن اسماعيل الى ان الله تعالى جل ثناؤه فعل في العرش فعلا سماه استواء ، كما فعل في غيره فعلا سماه رزقا ونعمة ..." والبغدادى في اصول الدين ١١٣ .

واذا صح ذلك عنه فيحمل على مرحلة ما قبل الابانة . والله أعلم .

(٣) . أخرجه الدارمي : الرد على الجهمية ٣٣ بزيادة على لفظ المصنف .

. واللالكائي : شرح اصول اعتقاد أهل السنة ص ٣٩٨ برقم ٦٦٤

. والبيهقي : الاسماء والصفات ٤٠٨

(٣) سورة النحل آية (٥٠)

(٤) سورة السجده آية (٥) وتمامها (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون)

وقال : (اليه يصعد الكلم الطيب)(١) وقال : (من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه)(٢) وقال : (أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الأرض فاذا هي)(٣) الآية والآية التى بعدها(٤) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما بين سماء الى سماء مسيرة كذا حتى ذكر سبع سموات ، وفوق ذلك بحر ما بين أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء الى سماء ، وفوق ذلك ثمانية أوعال(٥) كواهلهم تحت عرش الرحمن ، واقدامهم تحت / الأرض السابعة السفلى ، وفوق ذلك (٢٠-آ) العرش والله (سبحانه)(٦) فوق ذلك (أخرجه)(٧) أبو داود(٨)

---

(١) سورة فاطر . جزء من آية (١٠)

(٢) سورة المعارج آية (٣) وجزء من آية (٤)

(٣) سورة الملك آية (١٦) وتمامها (تمور)

(٤) وهي قوله تعالى ((أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نكير)) (١٧) الملك

(٥) قال ابن الأثير : (الوعول تيوس الجبل واحدها وعل) وقال معنى قوله تعالى : " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " قيل ثمانية أوعال . أى ملائكة على صورة الأوعال) انظر (النهاية : ٥/٢٠٧)

(٦) في الأصل بالحاشية .

(٧) ويجوز أن تكون (اخرج) فانه مناسب لقوله (هذا المعنى) أى : أخرج هذا المعنى الذى هو ذكر السموات وان العرش فوقها والله فوق ذلك ، اذ ليس كل من ذكر من الصحابة أخرج عنهم حديث الأوعال بنصه .

(٨) هو سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستانى ولد سنة (٢٠٢) بالبصرة وتوفي بها سنة (٢٧٥) . انظر : (الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٩١)

وعبد الله بن عمر (١) (*)، وأنس بن مالك (٢) (**) وغيرهم (٣) مثل ذلك موقوفا . هـ

ونص أحمد بن حنبل (٤) رحمة الله عليه على أن الله تعالى بذاته (٥) فوق العرش، وعلمه بكل مكان (٦).

---

(١) تقدمت ترجمته .

(*) لم اهتد الى تخريجه عنه .

(٢) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الانصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، خدمه عشر سنين، وأحد المكثرين من الرواية عنه، مات بالمدينة سنة ٩١، ٩٢، ٩٣، وقد جاوز المائة . انظر : (ابن عبد البر : أسد الغابة ١/ ٧١ مع الاصابة) و (ابن حجر : الاصابة ١/ ٧١)، و (التقريب ١/ ٨٤)

(**) لم اهتد الى تخريجه عنه .

(٣) كعبد الله بن عمرو بن العاص . انظر الاسماء والصفات للبيهقي ٤٠٢

(٤) هو الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني ناقد السنة وقامع البدعة والثابت في المحنة . كانت ولادته سنة ١٦٤هـ ووفاته سنة ٢٤١هـ وله ٧٧ سنة . انظر في ترجمته : (الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣١) و (ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ١/ ٤) و (العليمي: المنهج الأحمد ١/ ٥١)

(٥) لم يؤثر عن هؤلاء الأئمة اطلاق هذه الكلمة وسيأتي الكلام عليها قريبا .

(٦) انظر : (السنة) حيث يقول رحمه الله (الله تبارك وتعالى على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله . وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان . .) ٤٨ شذرات البلاتين والرد على الجهمية : ١٣٧ : (. . . وهو على العرش وقد أحاط علمه بما دون العرش ولا يخلو من علم الله مكان ولا يكون علم الله في مكان دون مكان . . .)

وروى ذلك هو وغيره عن عبد الله بن نافع (١) عن مالك بن أنس رحمة الله عليه ، وقد رواه غير واحد مع ابن نافع عن مالك بن أنس (٢) ، وكذلك رواه الثقات عن سفيان بن سعيد الثوري (٣) (*)

---

(١) هو عبد الله بن نافع الصائغ صاحب مالك . كان قد لزم مالكا لزوما شديدا وكان لا يقدم عليه أحدا . وثق ، وقال البخاري : في حفظه شيء ، وقال أحمد : لم يكن بذاك في الحديث ، وقال أبو زرعة لا بأس به ، وقال أبو حاتم : هو لين في حفظه وكتابه أصح ، وقال النسائي : لا بأس به وقال مرة : ثقة ، ولد سنة نيف وعشرين ومائة ، وتوفي بالمدينة في رمضان سنة ١٨٦ هـ .
وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء توفي سنة ٢٠٦ ثم قال : فهذا الصواب في وفاته وما عداه فوهم وتصحيف .
انظر ترجمته في : (ميزان الاعتدال ٢ / ٥١٣) و (الديباج المذهب لابن فرحون ١ / ٤٠٩) و (سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٧١)

(٢) قال الامام أحمد حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا عبد الله بن نافع قال : قال مالك (الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان)
انظر : (مسائل أحمد من رواية أبي داود (٢٦٣) ، (والسنة لعبد الله بن أحمد ص ٦٢) (والشريعة للآجري ٢٨٩) ، (وشرح اصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ح ٦٧٣)

(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه ، امام حجة ، قال فيه شعبة ويحيى بن معين وجماعة . سفيان أمير المؤمنين في الحديث ، وكان ربما دلس توفي سنة ١٦١ وله أربع وستون سنة .
انظر : (ترجمته في التقريب ١ / ٣١١) و (تذكرة الحفاظ ١ / ٢٠٢) و (ميزان الاعتدال ٢ / ٦٩) .

(*) انظر : (السنة لعبد الله بن أحمد ص ٧٢) و (البخاري : خلق أفعال العباد ١٢٢) و (الآجري : الشريعة ٢٨٩) و (اللالكائي : شرح اصول اعتقاد أهل السنة ص ٦٧٢)

....

ومنهم الحافظ ابن عبد البر (ت ٤٦٣) : قال بعد ايراده لحديث النزول : " وفيه دليل على ان الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سماوات كما قالت الجماعة وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم ان الله عز وجل في كل مكان وليس على العرش والدليل على صحة ما قاله أهل الحق قول الله عز وجل :(الرحمن على العرش استوى) التمهيد ٧ / ١٢٩ ، وقال في الرد على استدلال أهل التأويل بقول الله عز وجل (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم). قال : فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية لان علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن ، قالوا في تأويل هذه الآية :" هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله " المصدر السابق (٧ / ١٣٨ - ١٣٩) .

فبان بهذه النقول عن هؤلاء الأئمة الفحول ان القول باستواء الله على عرشه حقيقة هو قول سلف هذه الأمة من التابعين واتباعهم أهل القرون المفضلة وهم القوم . والذين حكوا الاجماع على ذلك كثير .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية بعد أن نقل أقوال عدد من أهل العلم في حكاية الاجماع على استواء الله على عرشه :"قال وهذا باب واسع لا يحصيه الا الله تعالى ، فان الذين نقلوا اجماع السلف أو اجماع أهل السنة او اجماع الصحابة والتابعين على ان الله فوق العرش بائن من خلقه لا يحصيهم الا الله ..." بيان تأسيس الجهمية ٢ / ٥٣١ ، وهو كما قال رحمه الله .

أما اطلاق لفظ (بذاته) فلم يعرف قبل القرن الرابع : وأول من نقل عنه اطلاقها ابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٩) ثم تبعه أبو عمر الطلمنكي وأبو نصر السجزي ـ المؤلف ـ وابن عبد البر وغيرهم . وأومأ الامام الذهبي الى ان ذلك من فضول الكلام الذي يحسن تركه ، وانكر على السجزي نسبة ذلك للأئمة كسفيان الثوري والامام مالك وغيرهما ، والحق انه لم يثبت عن سفيان وطبقته اطلاق ذلك (العلو ١٧١ ، ١٨٠) ولعل السجزي نسبها اليهم بالمعنى وانهم يثبتون الاستواء على الحقيقة . =

(١)
وفي غيره من كتب العلماء : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للجارية التي اراد عتقها من عليه عتق رقبة مؤمنة : (اين الله ؟ قالت : في السماء ، فقال : من أنا ؟ قالت : رسول الله . قال : اعتقها فانها مؤمنة)

(٢)
وعند الأشعري ان من اعتقد ان الله بذاته في السماء فهو كافر.

وأن زمانا يقبل فيه قول من يرد على الله سبحانه ، وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويخالف العقل ، ويعد مع ذلك اماما لزمان صفب/ (٣) (٢١-ب)

والله المستعان .

---

(١) انظر : م : كتاب المساجد / باب تحريم الكلام في الصلاة ١/ ٣٨١ح ٣٣ من حديث معاوية بن الحكم السلمي أيضا .

د : كتاب الايمان والنذور / باب الرقبة المؤمنة ٣/ ٨٥٧ ح ٣٢٨٢ .

وفي الصلاة / باب تشميت العاطس في الصلاة ١/ ٥٧٠ح ٩٣٠ .

حم : مسند أبي هريرة ٢/ ٢٩١

" الشريد بن سويد الثقفي ٤/ ٢٢١

" معاوية بن الحكم ٥/٤٤٧ .

ن : وصايا / باب فضل الصدقة عن الميت ٦/ ٢١١ من حديث الشريد ابن سويد الثقفي .

(٢) لم أعثر على تخريج هذا النص عنه .

(٣) في اللسان : يقال لبيضة القملة : صفاب وصؤاب (١/ ٥٢٥) والصفبة لغة في (المسغبة) وهي الجوع . انظر : (تاج العروس ١/ ٣٣٥) والمعنى ان هذا زمان لا خير ولا فائدة فيه ما دام الحال فيه ما ذكر.

ولقد قال الأوس بن حارثة بن ثعلبة (١) عند موته قصيدة يوصي فيها الى ابنه مالك (٢) وذلك قبل الاسلام فيها :

فان تكن الايام ابلين اعظمـــى ... وشيبن رأسي والمشيب مع العمر
فان لنا ربا على فوق عرشـــه ... عليما بما تأتي من الخير والشر (٣)

وقال غيره قبل الاسلام :

وان العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينـــا (٤)

---

(١) هو جد قبيلة الأوس، ارتحل هو وأخوه الخزرج من اليمن الى نجران ثم مكة المكرمة ثم الى يثرب حيث أقاما بها ، واليهما تنسب الأوس والخزرج الأنصار بالمدينة .
انظر ترجمته لدى : (اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ١/٢٠٣) ، و (وابن قتيبة : المعارف ١٠٩) و (ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ٣٣٢) و (الزركلي : الاعلام : ١/٣٧٤)
(٢) نفس المراجع .
(٣) لم أجد تخريجهما .
(٤) البيت لعبد الله بن رواحة كما أشار المصنف ، أخرجه الدارمي مع بيت قبله وآخر بعده بسنده الى قدامة بن ابراهيم بن محمد بن حاطب ان عبد الله ابن رواحة رضي الله عنه وقع بجارية له فقالت له امرأته : فعلتها ؟ قال : أما أنا فأقرأ القرآن ، فقالت : اما أنت فلا تقرأ القرآن وانت جنب فقال : أنا أقرأ لك فقال :

شهدت بان وعد الله حـــق ... وان النار مثوى الكافرينـــا
وان العرش فوق الماء طـــاف ... وفوق العرش رب العالمينـــا
وتحمله ملائكة كـــرام ... ملائكة الاله مسومينـــا

فقالت : آمنت بالله وكذبت البصر . (الرد على الجهمية ٢٧)
. وقال ابن عبد البر في ترجمته وقصته مع زوجته حين وقع على امته مشهورة رويناها من وجوه صحاح . ثم ساق القصة وذكر الأبيات . انظر : (الاستيعاب ٢/٢٩٦ هذا ولم أجد من نسب هذا البيت لغير عبد الله بن رواحة لا قبل الاسلام ولا في الاسلام .

وقد ذكر الله سبحانه في القرآن ما يشفي الغليل وهو قوله تعالى :

(الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض ، وما بينهما وما تحت الثرى) (١) فخص العرش بالاستواء ، وذكر ملكه لسائر الأشياء

فعلم ان المراد به غير الاستيلاء .

(وانما (٢) يقول بالتحديد (٣) من يزعم انه سبحانه بكل مكان ، وقد علم ان الأمكنة محدودة ، فاذا (٤) كان فيها بزعمهم كان محدودا ، وعندنا انه مباين للأمكنة ، ومن (٥) حدها (٦) ومن فوق كل محدث . فلا تحديد في قولنا) (٧)

وهو ظاهر لا خفاء به هـ .

= الله عز وجل على عرشه وبينونته من خلقه ، وايراد الدلائل على ذلك والانكار على المخالف .

وانما قصد رحمه الله من اطلاق هذه الجملة : اثبات تنزيه الله عز وجل واستغنائه عن المكان الوجودي الذي هو مخلوق له ، وانه سبحانه غني عن مخلوقاته غير مفتقر الى شيء منها .

ولا ريب ان ترك اطلاق هذه العبارة ، والوقوف عند ما ورد به النص اولى وأسلم ، فان اقل ما يقال فيها انها عبارة تحتمل حقا وباطلا ولم يرد اثر باطلاقها ، وما كان كذلك كان تركه أولى والله أعلم .

(١) سورة طه : آية (٥ ، ٦)

(٢) النص بين الحاصرتين اقتبسه شيخ الاسلام ابن تيميه عن هذه الرسالة في كتابه "بيان تلبيس الجهمية (١/ ٤٤٦) وقد قابلته .

(٣) في (ب) "على"

(٤) في (ب) "فان"

(٥) (من) ليست في (ب) وحذفها اظهر .

(٦) في (ب) "لذاته"

(٧) اختلف السلف في قضية الحد : وهل يقال لله سبحانه وتعالى حد أم ليس له حد وقبل أن نذكر أقوالهم في ذلك ينبغي أن نبين أولا معنى الحد في اللغة =

....

فالحد في اللغة : هو الفصل بين الشيئين لئلا يختلط احدهما بالآخر أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر .

وحد الشيء من غيره يحده حدا وحدده : ميزه . -١-

فالحد اذا : ما يتميز به الشيء عن غيره .

والسلف مجمعون على ان الله عز وجل متميز عن خلقه بائن منهم مستوى على عرشه وورد اطلاق لفظ الحد لله عز وجل بهذا المعنى عن شيخ الاسلام عبدالله ابن المبارك - ١٨١ - .

فقد روى الدارمي بسنده عن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك انه سئل : بم نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق العرش ، فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه - قال - قلت : بحد قال فبأى شيء ؟ -٢- ورواه عبدالله بن أحمد من عدة طرق الى الحسن بن شقيق وفي بعضها لفظ " بحد " وليس في بعضها ذكر ذلك . -٣-

وروى الخلال بسنده عن الامام أحمد بن حنبل انه سئل عن قول ابن المبارك هذا قال : قد بلغني ذلك عنه وأعجبه . وفي رواية أخرى : قال : هكذا على العرش استوى بحد ، قال : فقلنا له : ما معنى قول ابن المبارك بحد ؟ قال لا أعرفه ، ولكن لهذا شواهد من القرآن في خمسة مواضع " اليه يصعد الكلم الطيب " " أأمنتم من في السماء " ... وهو على العرش وعلمه بكل مكان . -٤-

وكذلك روى عن ابن راهوية قال الخلال : أخبرنا حرب بن اسماعيل قال قلت لاسحاق - يعني ابن راهوية - على العرش بحد ؟ قال نعم بحد - وذكر قول ابن المبارك . -٤-

والذى دعى هؤلاء الأئمة لاطلاق لفظ الحد : هو ان الجهمية لما قالوا ان الخالق في كل مكان وانه غير مباين لخلقه ولا متميز عنهم بين هؤلاء الأئمة ان الرب سبحانه على عرشه مباين لخلقه وذكروا الحد لأن الجهمية كانوا يقولون ليس له حد وما لا حد له لا يباين المخلوقات ولا يكون فوق العالم، (٥) ومنع بعض السلف من اطلاق الحد عليه سبحانه وتعالى ؛

-١- ابن منظور : لسان العرب ٣ / ١٤٠
-٢- الرد على الجهمية ٥٠
-٣- السنة ٣٥٠٧
-٤- نقلا عن ابن تيمية : بيان تلبيس الجهمية ١ / ٤٢٨ - ٤٢٩
-٥- انظر المصدر السابق ١ / ٤٤٣

الفصل الخامس
في

بيان ان فرق اللفظية والأشعرية موافقون للمعتزلة في كثير من مسائل الاصول وزائدون عليهم في القبح وفساد القول في بعضها

وقال الأشعري : انه ثابت ، ثم قال : [الله لايجوز ان يوصف انـه (١)
فوق] فكذب بما في حديث المعراج ، فصار موافقا لهم مع (اظهاره) (٢) (٣) الخلاف . ثالثا في نفي الفوقية

وقالت المعتزلة : السور والآى مخلوقة ، وهي قرآن معجـز (٤) رابعا في القول بخلق السور والآى

وقال الأشعري : [القرآن كلام الله سبحانه والسور والآى ليسـت بكلام الله سبحانه / وانما هي عبارة عنه ، وهي مخلوقة] [٢٢ب]

---

(١) انظر الابانة ص ٣١ حيث يقول : " ونصدق بحديث المعراج " .

(٢) لم أجد هذا القول فيما اطلعت عليه من كتبه ولعل هذا قوله قبل أن ينتقل الى مذهب السلف . فالثابت عنه اثبات الفوقية لله جل وعلا ، وانه مستوى على عرشه . يقول في الابانة ص ٩٣ بعد استدلاله بحديث الجارية : " وهذا يدل على ان الله عز وجل على عرشه فوق السمـاء" ويقول في رسائله الى أهل الثغر " وانه تعالى فوق سماواته على عرشـه دون أرضه وقد دل على ذلك بقوله : " أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض . . . الى ان قال - وليس استواؤه على العرش استيلاء كمـا قال أهل القدر لانه عز وجل لم يزل مستوليا على كل شيء " ورقة ٤٧ أ مخطوط بمكتبة الدراسات بالجامعة الاسلامية تحت رقم ٤٧ عقائد .

والقول بنفي الفوقية هو ما تبناه متأخروا الاشاعرة ، أمثال الرازي في تأسيس التقديس ١/٤٠٣ اذ يقول : " اعلم انا ندعي وجـود موجود لايمكن ان يشار اليه بالحس انه ههنا أو هناك " .

وأبي حامد الغزالي : اذ يقول : ندعي انه ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست . . ثم قال فالجهات ست فوق وأسفل وقدام وخلـف ويمين وشمال " انظر : الاقتصاد في الاعتقاد ص ٢٤ .

(٣) في الاصل (اظهارهم) وهو تحريف .

(٤) انظر :(شرح الاصول الخمسة ص ٥٢٨ حيث زعم ان هذا القرآن كلام الله مخلوق وانه هذا الذى يتلى ويسمع . ثم يقرر في ص ٥٨٦-٥٨٧ أن القرآن معجز وان التحدى واقع بهذه الآيات المسموعة .

(٥) ليس هذا في شيء من كتب الأشعري التي بين يدى الناس اليوم كالابانة=

فوافقهم في القول بخلقها ، وزاد عليهم بانها ليست قـــــرآن ولا كلام الله سبحانه .

فان زعموا انهم يقرون بانها قرآن . قيل لهم : انما يقرون بذلك على وجه المجاز ،فان من مذهبهم ان القرآن غير مخلوق ، وان الحروف مخلوقة ، والسور حروف بالاتفاق ، من انكر ذلك لم يخاطب .

واذا كانت حروفا مخلوقة لم يجز أن يكون قرآنا غير مخلـــــوق .

وقالت المعتزلة : الزنا والسرقة ، وأخذ أموال الناس بغير حق ، وما شاكل ذلك حرام وهو قبيح في العقل قبل التحريم. (١)

وقال الأشعرى : العقل لا يقتضى حسن شيء ولا قبحه ، وانما عرف القبيح والحسن بالسمع ولولا السمع ما عرف قبح شيء ولا حسنه . (٢)

= والمقالات واللمع ورسائل أهل الثغر، بل نراه يقرر في هذه الكتب انه لا يجـــوز أن يقال شيء من القرآن مخلوق لان القرآن كله بكماله غير مخلوق وانكر على من قال لفظى بالقرآن مخلوق .

انظر مثلا : (الابانة : ص ١٠١)

ولعل ما ذكره المصنف عنه مما كان يقول به قبل رجوعه الى مذهب أهل السنـــة، وهو ما عليه المنتسبون اليه ، ويحكون عنه انه كان يقول : " وكلامه واحد هو أمـــر ونهى وخبرواستخبار ووعد ووعيد ، وهذه الوجوه ترجع الى اعتبارات في كلامــــه لا الى عدد في نفس الكلام ، والعبارات والألفاظ المنزلة على لسان الملائكـــة الى الأنبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الأزلى ، والدلالة مخلوقة محدثـــة، والمدلول قديم أزليّ . . " انظر : (الملل والنحل ١/ ٩٦)

وهذا مخالف كما ترى لقول الأشعرى الذى انتهى اليه آخر الأمر فــــــي (الابانة وغيرها) " انه لا يجوز ان يقال شيء من القرآن مخلوق "

(١) ذلك أن من مذهبهم : " ان الحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل ، واعتناق الحسن واجتناب القبيح واجب كذلك بالعقل " انظر: (الشهرستانى : الملل والنحل ١/ ٤٥)

(٢) ليس ذلك في شيء من كتبه المعروفة ، لكن نقل نحوه عنه : الشهرستانى . =

....

انظر : (الملل ١/١٠١) وهو قول الأشاعرة بعده : كالجويني في : (الارشاد ٢٥٨) و (الآمدى في نيل المرام ٢٣٤) و(الشهرستانى في نهاية الاقدام ٣٧٠) .

وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية اختلاف الناس في هذه المسألة ، وأشار الى كلام السجزى هنا . ويحسن ان أورد كلامه فانه احسن من تكلم في هذه المسألة ولخص مقاصدها تلخيصا حسنا . فقال رحمه الله :

لكن تنازعوا - أهل السنة - في مسألتين : احدهما : ان العباد هل يعلمون بعقولهم حسن بعض الأفعال ، ويعلمون ان الله متصف بفعله ، ويعلمون قبح بعض الأفعال ويعلمون ان الله منزه عنه ؟ على قولين معروفين .

احدهما : ان العقل لا يعلم به حسن فعل ولا قبحه ، اما في حق الله تعالى فلان القبيح منه ممتنع لذاته ، وأما في حق العباد فلان الحسن والقبح لا يثبت الا بالشرع . وهذا قول الأشعرى واتباعه ، وكثير من الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي وأحمد ، وهؤلاء لا ينازعون في الحسن والقبيح اذا فسر بمعنى الملائم والمنافى انه قد يعلم بالعقل ، وكذلك لا ينازعون - أو لا ينازع أكثرهم أو كثير منهم - في انه اذا عنى به كون الشيء صفة كمال أو نقص انه يعلم بالعقل .

والقول الثاني : ان العقل قد يعلم به حسن كثير من الأفعال وقبحها في حق الله تعالى وحق عباده ، وهذا مع انه قول المعتزلة فهو قول الكرامية وغيرهم من الطوائف ، وهو قول جمهور الحنفية ، وكثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد كأبى بكر الأبهرى ، وغيره من أصحاب مالك وأبى الحسن التميمي وأبى الخطاب الكلوذى من أصحاب أحمد ، وذكر ان هذا القول قول أكثر أهل العلم ، وهو قول ابى علي عن أبى هريرة وأبى بكر القفال وغيرهما من أصحاب الشافعي ، وهو قول طوائف من أئمة أهل الحديث .

وعدوا القول الأول من أقوال أهل البدع ، كما ذكر ذلك أبو نصر السجزى في رسالته المعروفة في السنة وذكره صاحبه أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني في شرح قصيدته المعروفة في السنة .

- قال - وفي المسألة قول ثالث اختاره الرازى في آخر مصنفاته وهو القول بالتحسين والتقبيح العقليين في أفعال العباد دون أفعال الله) أ . هـ

(منهاج السنة ١/٣١٦ - ٣١٧)

فعلم بذلك ان السكوت والكلام لا يجتمعان في الوقت الواحد ، في محل واحد .

ولا خلاف بين صدور علماء المسلمين (في أن) (١) من قال في نفسه (عبدى حر) من غير أن ينطق بذلك ، لم يعتق عبده .

= " رحم الله عبدا قال فغنم أو سكت فسلم "

أخرجه أبو الشيخ عن أبي أمامة ، وفي بعضها : " رحم الله عبدا قال فغنم أو سكت عن سوء فسلم " أخرجه ابن المبارك عن خالد بن أبي عمران مرسلا . انظر: السيوطي : الجامع الصغير ٢ / ٢٣ ، وابن المبارك الزهد ١٢٨ . وللحديث طرق أخرى عند البغوى " من حديث كامل بن طلحة (٣ / ٢) والقضاعي في مسند الشهاب (٤٧ / ٢) من طريقين عن الحسن مرسلا ومرفوعا . أشار الى ذلك الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، وقال : بعد ان ذكر من خرج الحديث: " فالحديث عندى حسن بمجموع هذه الطرق والله أعلم " انظر : الصحيحة ٢ / ٣٥ ح ٨٥٥

وأخرج نحوه الطبراني بلفظ " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فاذا شهد أمرا فليتكلم بحق أو ليسكت " من حديث أبي هريرة من طريق الجعفي عن زائدة بن قدامة عن ميسرة الأشجعي ، وقال : لم يروه عن ميسرة الا زائدة ، تفرد به عن الجعفي (المعجم الصغير ١ / ٢٦٢)

(١) في الأصل (بأن) والسياق يقتضي ما اثبت .

ولو قال : [عبدي حر] نطقا ثم قال : [لم انو بما قلت عتقه] حكم بعتق العبد ولم يلتفت الى نيته .

ولو قال انسان في نفسه : (أم فلان زانية أو فلان زان) ولم ينطق بذلك لم يلزمه حد القذف ، وان نطق بذلك وقال : [ما في نفسي شيء مما قلته] حد ، ولم يلتفت الى ما في نفسه . (١)

وغير جائز عند ذوى التحصيل تعلق الأحكام بالمجاز دون الحقيقة / (٢٥ - ب) فيها .

فلما وجدنا أحكام الشريعة المتعلقة بالكلام منوطة بالنطق — تعلق الأحكام بالكلام الذى هو النطق

---

(١) ذلك لان الشارع علق المؤاخذة في الأحكام على ما يتكلم وينطق الانسان به دون ما يجول في نفس الانسان ، من الحديث والوساوس ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم : " ان الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به انفسها ما لم تكلم أو تعمل به " سيورد المؤلف نص الحديث قريبا .

وقد نقل الخطابي الاجماع على معنى ذلك حيث قال : واجمعوا على انه لو عزم على الظهار لم يلزمه حتى يلفظ به ، - قال :- وهو بمعنى الطلاق وكذلك لو حدث نفسه بالقذف لم يكن قاذفا ، ولو حدث نفسه في الصلاة لم يكن عليه اعادة ، وقد حرم الله تعالى الكلام في الصلاة ، فلو كان حديث النفس بمعنى الكلام لكانت صلاته تبطل . انظر : (معالم السنن : ٣ / ١٣٥)

وقال ابن قدامة المقدسي - في مسألة العتق : ويحصل العتق بالقول والملك والاستيلاد - ثم قال - ولا يحصل بالنية المجردة ، لانه ازالة ملك فلا يحصل بالنية المجردة كسائر الازالة - وقال - : " ولو قال : عبدى حر نطقا ثم قال لم انو بما قلت عتقه حكم بعتق العبد ولم يلتفت الى نيته "

المغني : ١٠/٢٩٣ - ٢٩٤

فبين أن الكلام عند العرب هو الحروف لا غير .

واليهود ، والنصارى ، مقرون بأن لله كلاما ، ومختلفون في نفي الخلق عنه واثباته كاختلاف المسلمين ، ومجمعون على ان الكلام لا يكون الا حرفا وصوتا .

فان قال قائل : ان أكثر ما ذكرت في هذا الفصل مما يتعلق/ (٢٨-آ) بالشاهد والله تعالى بخلاف المشاهدات . فوجب أن لا يكون كلامه حرفا وصوتا ، الا أن يأتي نص من الكتاب أو اجماع من الأمة ، أو خبر من أخبار التواتر بان كلام الله سبحانه حرف وصوت .

قيل له : الواجب أن يعلم ان الله تعالى اذا وصف نفسه بصفة هي معقولة عند العرب ، والخطاب ورد بها عليهم بما يتعارفون بينهم ولم يبين سبحانه انها بخلاف ما يعقلونه ، ولا فسرها النبي صلى الله عليه وسلم لما اداها بتفسير يخالف الظاهر فهي على ما يعقلونه ويتعارفونه .

الايمان بمعاني الصفات على ما هو معروف في لغة العرب المخاطبين بالقرآن

والذي يوضح ذلك : هو ان الله سبحانه قد أثبت/ لذاته (٢٨-ب) علما ونطق بذلك كتابه فقال : (انزله بعلمه)(١) وكان المعقول من العلم عند المخاطبين به أنه ادراك المعلوم على ما هو به فكان علم الله سبحانه ادراك المعلوم على ما هو به ، وعلم المحدث أيضا ادراك المعلوم على ما هو به .

وكذلك لما اثبت لنفسه السمع بدلالة النص حيث قال : (ان الله كان سميعا بصيرا)(٢)

---

(١) سورة النساء جزء من آية (١٦٦)

(٢) سورة النساء : جزء من آية (٥٨)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر الحجب : (ما ادركه بصره) (١) وقالت عائشة رضي الله عنها (٢) : (ياسبحان الله من وسع سمعه الاصوات) (٣)

وكان المعقول ان السمع هو ادراك المسموعات على ما هي بـه ، والبصر ادراك كل ما يبصر على ما هو به ، كان سمعه سبحانه ادراك المسموع ، وبصره ادراك ما يبصر (به) (٤) وكذلك سمع المحدث وبصره ، ومع ذلك فليس مثل علمه علم ، ولا مثل سمعه وبصره سمع ولا بصر ،

---

(١) م: كتاب الايمان /باب قوله عليه السلام ان الله لاينام وفي قوله : حجابه النور ١/ ١٦١ ح ٢٩٣ من حديث أبي موسى وفيه : " حجابه النور - وفي رواية أبي بكر : النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه "

. جه : المقدمة / باب فيما انكرت الجهمية ١/ ٧٠ ح ١٩٥ - ١٩٦

. حم: ٤ / ٤٠١، ٤٠٥ من حديث أبي موسى من طريقين في احدهما : " لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره "

(٢) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، أفقه نساء العالمين توفيت سنة ٥٨ وقيل ٥٧ هـ . انظر : (ابن حجر : الاصابة ٤/ ٣٥٩) و (ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ / ٣٥٦ مع الاصابة)

(٣) خ : تعليقا - بصيغة الجزم : كتاب التوحيد / باب : " وكان الله سميعا بصيرا " ١٣ / ٣٧٢ فقال : قال الأعمش عن تميم عن عروة عن عائشة قالت: " الحمد لله الذى وسع سمعه الاصوات . . "

. جه : المقدمة / باب فيما انكرت الجهمية ١/ ٦٧ ح ١٨٨ بلفظ البخارى - في الشاهد .

. حم: ٦/ ٤٦

. ابن أبي عاصم : السنة ١/ ٢٧٨ ح ٦٢٥

. الآجرى في الشريعة ٢٩١ من طريقين احدهما بلفظ " الحمد لله الذى وسع سمعه الاصوات " والآخر : " تبارك الله الذى وسع سمعه الاصوات كلها "

. واللالكائى : (شرح اصول اعتقاد أهل السنة : ٣/ ٤١٠ ح ٦٨٩

وقال الشيخ الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم : " اسناده حسن ، رجاله ثقات رجال مسلم على ضعف في يحيى بن عيسى وهو الفاخورى الرملى ، لكنه قد توبع كما يأتي فالحديث صحيح . ثم أشار الى رواية الامام أحمد وابن ماجه وابن جرير . - ثم قال - قلت وهذا اسناد صحيح على شرط مسلم . . " انظر السنة ١/ ٢٧٨ .

(٤) قوله (به) زائدة هنا ولعلها خطأ من الناسخ ، اذ ان في اثباتها اخلال بالمعنى المراد . والله أعلم.
ولم أجده بنص لفظ المصنف.

لان علمه صفة/ لازمة لذاته سبحانه في الأزل لايدخل عليه السهو، (٢٩-آ)
ولا يجوز الجهل ولا النسيان (١) .

وعلم المحدث عرض مكتسب ، يوجد وقتا ويعدم وقتا .

وكذلك السمع والبصر ، ليسا من الله تعالى بجارحتين ، وهما من المحدث جارحتان .

وهذه القضية توجب أن يكون كلامه حرفا وصوتا ، وكذلك كلام المحدث، الا أن كلامه معجز ولا انتهاء له وأزلي . وكلام المحدث غير معجز وهو متناه ، وعرض لم يكن في وقت ، ولا يكون في وقت .

وكلامه سبحانه بلا أداة ولا آله ولا جارحة ، وكلام المحدث لا يوجد الا عن اداة وآلة وجارحة في المعتاد (٢) .

وقول الأشعرى : " لما كان سمعه بلا انخراق وجب أن يكون كلامه بلا حرف ولا / صوت " . مغالطة ومناوءه لايقتضى ما قاله ، وانما (٢٩-ب) يقتضى : ان سمعه لما كان بلا انخراق وجب أن يكون كلامه من غير لسان وشفتين وحنك ، ولو قال ذلك لاستمر ولم يقع فيه خلاف . وانما موه ، وغالط ويمر ذلك على من قصر عمله .

فهذا الذى ذكرناه من طريق العقل الذى يدعون أنه الحجة القاطعة .

---

(١) في الأصل (نسيان)

(٢) احترز عما ورد انه تكلم من المحدثات وليس لها في الشاهد اداة ولا جارحة كما ذكر جل وعلى عن السموات والأرض انها (قالتا اتينا طائعين) وما ورد من تكلم الذرع والحجر وحنين الجذع كما سيأتي كل ذلك قريبا .

(١) (٢) (٣) (٤)
" ويس "، " وص " " وق " " ونون "

فمن زعم انها ليست من القرآن فهو كافر، ومن زعم انها من القرآن والقرآن ليس بكلام الله فهو كافر، ومن زعم انها عبارة عن الكلام الذي لا حروف فيه قيل له : هذا جهل وغباء ، لان الكلام الذي تزعمه ليس يعرفه سواك ، ولا يدري ما هو غيرك ، وأنت أيضا لا تدريه ، وانما تتخبط فيه .

ثم لو كان قولك صحيحا لوجب أن / تكون عنه مفهومة المعنى (٣٠-ب) بالاتفاق ، لان موضوع العبارة التفسير، ليفهم ما أشكل من ظاهر الكلام ، فاذا كان الكلام شيئا واحدا لا يدري ما تفسيره ، وكانت العبارة عنه حروفا كثير الاختلاف في معانيها ، ولم يتفق على معنى منها لم تفد العبارة شيئا .

(٥)
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : (من قرأ سورة الاخلاص)

---

(١) سورة : يس (آية ١)
(٢) سورة ص : (جزء من آية ١)
(٣) سورة : ق (جزء من آية ١)
(٤) سورة القلم (جزء من آية ١)
(٥) في الأصل (فلا تدريه) وأحسبه تحريف .
(٦) المشهور لفظ : (من قرأ قل هو الله أحد) وانظر السيوطي في الجامع الصغير ١٧٨/٢ .

ولم أجد تخريجه بنص المؤلف . وحيث انه انما أورده بهذا اللفظ للاستشهاد به على أن النبي صلى الله عليه وسلم بين ان القرآن سور، فيحسن أن نبين انه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه صرح بذلك في عدة أحاديث صحيحة ثابتة نذكر منها على سبيل الايجاز :

١- قوله صلى الله عليه وسلم :" اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران ..... اقرأوا سورة البقرة " أخرجه م / كتاب صلاة المسافر ٥٥٣/١ ح ٢٥٢ و ح ٢٥٣ وفيه (يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران) =

و (من قرأ آية الكرسي)(١) و (من قرأ حرفا من القرآن)(٢)

= ٢ ـ وقوله صلى الله عليه وسلم " الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه ". م/ كتاب صلاة المسافر ١/٥٥٣ ح ٢٥٥

٣ـ وقوله صلى الله عليه وسلم " من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال " م / كتاب صلاة المسافر ١/٥٥٣ح ٢٥٧ .

والله عز وجل قد افصح في القرآن الكريم بأن القرآن سور وآيات فقال عز وجل (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله)" البقرة٢٣" وقال (قل فأتوا بعشر سور من مثله مفتريات)"سورة هود آية ١٣" وذلك كثير في كتاب الله عز وجل .

(١) الحديث له بقية مذكورة في مواطنها من كتب الحديث ، والمصنف اقتصر على محل الشاهد منه . وانا أشير الى من خرجه دون الاشارة الى الفاظه نظرا لاتفاق الروايات على محل الشاهد .

فأخرجه : ت / فضائل القرآن / باب فضل ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي ٥/١٥٧ ح ٢٨٧٩ من حديث أبي هريرة ، وقال هذا حديث غريب .

د ى/ فضائل القرآن / باب فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي ٢ / ٤٤٩ من حديث أبي هريرة أيضا .

وابن السني (عمل اليوم والليلة / باب ما يستحب ان يقرأ في اليوم والليلة ص ٢٥٤ ح ٦٩٢ من حديث أبي هريرة أيضا .

وأورده الهيثمي من حديث أبي أمامة رضي الله تعالى عنه ، وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد واحدها جيد . (مجمع الزوائد ١٠/١٠٢)

كما أورده الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/٦٩٧ح ٦٧٢). وأشار الى صحة الحديث من عدة طرق .

(٢) ت/ فضائل القرآن / باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر ٥/١٧٥ ح ٢٩١٠ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وفيه " من قرأ حرفا من كتاب الله .." =

فبين ان القرآن سور وآي وحروف . ويقول : (من حلف بسورة البقرة لزمه في (كل) آية كفارة) (١) وروى : (في كل حرف) (٢) . وأفتى بذلك غير واحد من الصحابة - رضوان الله عليهم - منهم عبد الله (٣) ابن مسعود (٤) وأبو هريرة (٥) .

= وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

. وذكره الهيثمي : من حديث عوف بن مالك الأشجعي . وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، والبزار ، وفيه موسى بن عبيد الربذي وهو ضعيف . (مجمع الزوائد ٧/١٦٣)

(١) في الأصل : في الهامش ، أشار اليها بعلامة الحاق .

(٢) أخرجه عبد الرزاق مرسلا عن مجاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ " من حلف بسورة من القرآن فعليه لكل آية يمين صبر من شاء بره ومن شاء فجره " وأخرجه عن الحسن موقوفا (المصنف ٨/٤٧٣ ح ١٥٩٤٨ ، ١٥٩٤٩)

. ورواه الخلال عن الامام أحمد عن الحسن مرسلا أيضا (المسند من مسائل الامام أحمد برواية الخلال لوحة ١٧٢) مخطوط

. وأخرجه البيهقي من طريق مجاهد ومن طريق الحسن . وقال : هذا الحديث انما روى عن وجهين مرسلا ، ثم قال : وروى عن ثابت بن الضحاك موصولا مرفوعا واسناده ضعيف . (السنن الكبرى ١٠/٤٣)

(٣) ورد بهذا اللفظ موقوفا على ابن مسعود . عند عبد الرزاق : انظر : (المصنف ٨/٤٧٢ ح ١٥٩٥٠)

(٤) انظر : (مصنف عبد الرزاق : ٨/٤٧٢ ح ١٥٦٤٧) ولفظه : عن أبي كنف ان ابن مسعود مر برجل وهو يقول : وسورة البقرة . فقال : اتراه مكفرا ؟ اما ان عليه بكل آية يمينا)

وبرواية أخرى عن أبي الأحوص عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول وسورة البقرة يحلف بها فقال اما ان عليه بكل حرف منها يمينا . (ح ١٥٩٥٠)

. وأخرجه نحو اللفظ الأول : الخلال في (المسند من مسائل الامام أحمد لوحة ١٧٢ خ)

. وأخرج نحوه أيضا البيهقي في (السنن الكبرى ١٠/٤٣) وقال : " فقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مع الحديث المرسل فيه دليل على ان الحلف بالقرآن يكون يمينا في الجملة ، ثم التغليظ في الكفارة متروك بالاجماع " .

(٥) لم أجد تخريج ذلك عنه .

واظهر مما ذكرنا ويبين خزي مخالفنا فيه / قول الله سبحانه :
(انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) (١) . وكن حرفان
ولا يخلو الأمر من أحد وجهين ، اما أن يكون المراد بقوله : (كن)
التكوين كما قالت المعتزلة (٢) ، أو يكون المراد به ظاهره وان الله تعالى
اذا اراد انجاز شيء قال له كن . على الحقيقة فيكون .

وقد اتفق الأشعري (٣) معنا على انه على ظاهره لا بمعنى التكوين
واستدل على نفي الخلق عن القرآن لما رد على المعتزلة بقوله (كن)
فان ثبت على انه على ظاهره فهو حرفان وانتقض مذهبه . وان قال :
انه ليس بحرف البتة صار بمعنى التكوين ، ولم يبق بينه وبين المعتزلة
فرق .

وأيضا فلو كان الكلام غير حرف ، وكانت الحروف عبارة عنه لم يكن
بد (٤) من ان يحكم/ لتلك العبارة بحكم اما أن يكون الله احدثها في (٣١-ب)
صدر ، أو لوح ، أو انطق بها بعض عبيده فتكون منسوبة اليه .

---

(١) سورة النحل : (آية : ٤٠)
(٢) قال القاضي عبد الجبار : (وان الصحيح في هذا الباب انما يحدث ما يحدثه بكونه قادرا عليه لا بقوله " (شرح الاصول الخمسة ٥٦٣)
(٣) انظر : (الابانة ٦٥-٦٦)
قال في : كتاب اللمع ص ٣٤ : (فان قال قائل : ما انكرتم أن يكون معنى قوله تعالى (ان نقول له كن فيكون) أي نكونه فيكون من غير ان يقول له في الحقيقة شيئا . قيل له : قال الله تعالى : (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) . فلو جاز لقائل ان يقول ان لم يكن الله تعالى قائلا لشيء في الحقيقة (كن) وانما المعنى ان نكونه فيكون ، لجاز لزاعم ان يزعم ان الله تعالى لا يريد شيئا ، وانما معنى (اردناه) فعلناه من غير أن تكون ارادة على وجه من الوجوه ...)
وانظر أيضا : (الابانة ٦٥-٦٦)
(٤) في الأصل (مد) وهو تحريف .

(١)
(فيلزم) الأشعري أو من قال بقوله أن يفصح بما عنده في السور والآي والحروف ، أهي عبارة جبريل أم عبارة محمد عليهما السلام .

ثم يلزمه أيضا ان يوسع على الخلق في العدول عن الفاظها التي غير تلك الألفاظ مما يؤدي معناها ، كما وسع عليهم في التفسير والمعاني .

وأن يجيز لهم القراءة في الصلاة بأي لغة ارادوا ، اذا أدوا معنى ما في السور لأن التضييق انما وقع لكون السور كلام الله . فأما من قال : انها ليست بكلام الله البته فلا معنى لتضييقه .

والاجماع حاصل من الفقهاء على ان الصلاة لا تجزي الا بقراءة هذا / (٣٢-آ) النظم على ما هو به (٢) ، الا ما كان من أبي حنيفة (٣) فانه قال : "تجوز القراءة بالفارسية" (٤) .

هل تجوز قراءة القرآن بالفارسية أو بغيرها من اللغات .

---

(١) في الأصل (فليزم)

(٢) حكى الباقلاني المنع من قراءة القرآن بالفارسية وقال ان القرآن سنة متبعة وان ذلك مذهب السلف والخلف من الأمة ، وانه لا يجوز بدل اللفظة منه بما هو في معناها من العربية بالفارسية - قال - ولم يزل الامر على ذلك الى ان حدث خلاف بعض أصحاب أبي حنيفة - فبعضهم ينكره على أبي حنيفة وبعضهم يثبته . (الانتصار للقرآن ٣٣٧) وقال ابن قدامة : " ولا تجزئه القراءة بغير العربية . ولا ابدال لفظها بلفظ عربي سواء احسن قراءتها - أي الفاتحة - بالعربية أو لم يحسن ، وبه قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد ، وقال أبو حنيفة يجوز ذلك " (المغني ١/ ٤٨٦)

(٣) هو الامام الأعظم النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولاهم الكوفي (٨٠-١٥٠) أحد الأئمة الأربعة . انظر ترجمته في : (تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٨)

(٤) قال السرخسي : " اذا قرأ في صلاته بالفارسية جاز عند أبي حنيفة رحمه الله ويكره " (المبسوط ١/ ٣٧) =

وقد سألت القاضي أبا جعفر النسفي (١) عن هذه المسألة . فحكى عن أبي بكر الرازي (٢) انها تجوز عند أبي حنيفة ان سميت الفارسية قرآنـــا (٣)

وقال أبو جعفر : فالكلام يرجع الى ارتفاع الخلف .

وسألت أبا محمد عبد الله بن الحسين الناصحي (٤)

= وقال السمرقندي في (تحفة الفقهاء) " ولو قرأ القرآن بالفارسية في الصلاة فعلى قول أبي حنيفة رضي الله عنه تجوز صلاته سواء كان يحسن العربية أو لا يحسن . وقال أبو يوسف ومحمد ان كان يحسن العربية لا يجوز وان كان لا يحسن يجوز ، وقال الشافعي لا يجوز في الحالتين " (١/ ٢٢٥)

(١) هو : محمد بن أحمد بن محمود القاضي أبو جعفر النسفي ، كان من أعيان الفقهاء ، أخذ عن أبي بكر الرازي عن الكرخي ، ومات سنة أربع عشرة وأربعمائة انظر : (الفوائد البهية في تراجم الحنفية ١٥٧)

(٢) هو : أبو بكر أحمد بن علي الجصاص ، شيخ الحنفية في وقته صاحب أبي الحسن الكرخي له من الكتب شرح مختصر الطحاوي ، وكتاب أحكام القرآن ، وكتاب شـــرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن . ولد سنة ٣٠٥ وتوفي ببغداد سنة ٣٧٠هـ . انظر ترجمته لدى ابن النديم ، الفهرست ٢٩٣ ، والذهبي : تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٥٩ ، وابن العماد في شذرات الذهب ٣/ ٧١ ، وسزكين : تاريخ التراث العربي ٢/ ٩٥ .

(٣) وحكى ذلك عنه أيضا : الباقلاني : انظر : الانتصار ٣٣٧

(٤) هو عبد الله بن الحسين أبو محمد الناصحي - وناصح اسم بعض أجداده — قاضي القضاة وامام الاسلام ، وشيخ الحنفية في عصره والمقدم على الاكابر مـــن القضاة والأئمة في دهره ، كان ورعا مجتهدا ثقة صالحا دينا ، وكان امامـــا كبيرا له مجلس التدريس والفتوى ، ولي قضاء القضاة للسلطان محمود بن سبكتكين ببخارى . قدم بغداد حاجا سنة ٤١٢ ، وتوفي سنة ٤٤٧ ، ومن تصانيفه تهذيب ادب القضاة للخصاف .

انظر ترجمته في : (الجواهر المضيئة ٢/ ٣٠٥- ٣٠٦) و (الفوائد البهية ١٠٢) و (الاعلام ٧/ ١٠٣ في الحاشية)

قاضي قضاة خراسان (١) (٢) عنها فقال : (انما تجوز القراءة بالفارسية اذا وافقت النظم والبلاغة) وذلك متعذر .

ثم عند أبي حنيفة لا يجوز ان يقرأ بالعربية بغير ألفاظه ، ومقتضى مذهب الأشعري جواز ذلك .

واذا أفصح بانها عبارة محمد وافق الوليد بن المغيرة (٣) لما قال : (ان هذا الا قول البشر) (٤) ونحن (نقول) (٥) هو كلام الله تعالى . لقوله سبحانه : (فاجره حتى يسمع كلام الله) (٦) فمن لم يميز بين المقالتين كان كمن حش له (٧) .

---

(١) كره بعض أهل العلم اطلاق قاضي القضاة ، والحقوه بالتسمي بـ (ملك الاملاك) الذي ورد ذمه في قوله صلى الله عليه وسلم " ان اخنع اسم عند الله رجل يسمى ملك الاملاك لا مالك الا الله "
ومن كره ذلك ابن أبي جمرة ، والعراقي . انظر : (تيسير العزيز الحميد ٦١٣)

(٢) خراسان : سيأتي التعريف بها .

(٣) هو : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو عبد شمس ، من قضاة العرب في الجاهلية ، من زعماء قريش ، ادرك الاسلام وهو شيخ هرم فعاداه وقاوم دعوته . هلك بعد الهجرة بثلاثة اشهر وهو والد سيف الله خالد بن الوليد . انظر : (ترجمته في : تاريخ اليعقوبي ٢٥٨/١) وانظر : (تحقيق مقالته في القرآن : تفسير ابن كثير ٤٤٢/٤-٤٤٣)

(٤) سورة المدثر : (آية : ٢٥)

(٥) (نقول) ليست في الأصل ، والسياق يقتضي اضافتها .

(٦) سورة التوبة (آية ٦)

(٧) أي كالدابة يقطع ويجلب لها الحشيش وهو اليابس من الكلأ).
انظر : (ابن منظور : لسان العرب ٢٨٢/٦) مادة (حشش)

وتسبيح الطعام (١) بين يديه (٢) ، وحنين الجذع عند مفارقته اياه وما (جا (٣)) لشيء (٤) من ذلك هواء منخرق بين جرمين .

---

(١) في الاصل (الطعام) وهو تحريف . والذى ورد في الحديث تسبيح الطعام .

أخرجه البخارى / كتاب المناقب / باب علامات النبوة في الاسلام ٥٨٧/٦ ح ٣٥٧٩ من حديث عبد الله بن مسعود وفيه (. . . ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) . قال الحافظ ابن حجر بعده : " أى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووقع ذلك عند الاسماعيلى صريحا أخرجه عن الحسن بن سفيان عن بندار عن أبى أحمد الزبيرى في هذا الحديث " كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيح الطعام " (الفتح ٥٩٢/٦)

(٢) أخرجه : خ : / مناقب : باب علامات النبوة ٦٠١/٦ ح : ٣٥٨٣ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ولفظه : " كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه "

ت : كتاب المناقب / باب ٥٩٤/٥ ح ٣٦٢٧ من حديث أنس.

وفي كتاب الصلاة / باب ما جاء في الخطبة على المنبر ٣٧٩/٢ ح ٥٠٥

جه : اقامة الصلاة / باب ما جاء في بدأ شأن المنبر ٤٥٤/١ ح ١٤١٤ ، من حديث الطفيل ابن أبى بن كعب عن أبيه .

دى : المقدمة / باب ما أكرم النبي صلى الله عليه وسلم بحنين المنبر ١٥/١ من حديث ابن عمر وجابر وأبى سعيد وابن عباس .

حم : ٢٤٩/١ ، ٢٦٧ من حديث ابن عباس وأنس .

ن : الجمعة / باب مقام الامام في الخطبة ٨٣/٣

(٣) في الأصل (الكلمة غير واضحة ورسمها هكذا (لجا)

ثم لو كان الأمر على / ما زعموا ، لم يجب ان لا يوصف اللـــه (٣٣-آ)
سبحانه بما يخالف الشاهد الا ترى ان الله سبحانه بالاتفاق واحد ،
حي قادر،عالم ، سميع ، بصير، قوي ، مريد ، فاعل ، وليـــس
بجسم ولا في معناه (١) .

وفي الشاهد لا يجوز وجود حي عالم ، قادر ، سميع بصـير،
الا جسما .

---

(١) لفظ الجسم من الألفاظ المبتدعة في حق الله عز وجل ،فلم ينقل عـــن الأنبياء ولا الصحابة ولا التابعين ولا سلف هذه الأمة ، ان الله جسم أو ان الله ليس بجسم بل نفي ، ذلك أو اثباته في جانب الله عز وجل بدعة فــي الشرع .

ذلك لا ن اطلاق لفظ الجسم في حق الله عز وجل من الألفاظ التي لــم ترد في الشرع والتي تحتمل حقا وباطلا ، وما كان هذا شأنه فالأولـــى التوقف عنه وعدم اطلاقه في حق الله عز وجل نفيا أو اثباتا .

لانه قد ينفيه عنه قوم : ليتوصلوا بنفيه الى نفي ما أثبته الله تعالـــى ورسوله كالجهمية والمعتزلة ينفون الجسم حتى يتوهم المسلمون ان قصدهـم التنزيه ومقصودهم بذلك ان الله لا يرى في الآخرة وانه لم يتكلم بالقـــرآن ولا غيره وانما خلق كلاما .

ولذلك احتج أبو عيسى محمد بن عيسى بن برغوث على الامام أحمد لما ناظره في القرآن وان كلام الله غير مخلوق قال ابن برغوث : اذا كان مخلوق لزم أن يكون الله جسما وهذا منتف : فلم يوافقه الامام أحمد لا على نفي ذلك ولا على اثباته بل قال : (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولـــد ولم يكن له كفوا احد) ونبه رحمه الله على ان هذا اللفظ لا يدري ما يريدون به ، واذا لم يعرف مراد المتكلم به لم يوافق ،لا على اثباته ولا على نفيه .

وقد يثبته قوم : ومرادهم ان يتوصلوا باثباته الى ما نفاه الله ورسولـــه من اتصافه بالنقائص ومماثلته للمخلوقات .

والخلاصة : ان من كان هذا سبيله من الألفاظ المحتملة التي لم يرد بهـــا الشرع . لا تثبت ولا تنفى الا بعد الاستفسار عن معانيها ،فان وجـــدت معانيها مما اثبته الرب لنفسه اثبتت ، وان وجدت مما نفاه عن نفسه نفيت، وان وجدنا اللفظ اثبت به حق أو باطل أو نفي به حق أو باطل ،أو كان مجملا =

واذا صح ما ذكرناه . لم يضرنا قول من زعم ان الصوت في الشاهد لا يوجد الا من هواء منخرق بين جرمين كيف وقد بينا بطلان دعواه قبل هذا .

وقبل كل شيء ينبغي ان يعلم اعتمادنا في المعتقدات اجمع على السمع ، فاذا ورد السمع بشيء قلنا به ، لم نلتفت الى شبهة يدعيها مخالف .

وقد ورد السمع بذكر الصوت من قبل الله تعالى ، ومن قبل انبيائه - (عليهم السلام) (١) - ومن قبل الأئمة والعلماء بعدهم . ورود النص باثبات الصوت لله تعالى .

قال الله سبحانه لموسى عليه السلام : (فاستمع لما يوحى) (٢) وكان يكلمه من وراء حجاب ، لا ترجمان بينهما ، واستماع البشر في الحقيقة لا يقع الا للصوت . ومن زعم ان غير / الصوت يجوز في المعقول (٣٣-ب) ان يسمعه من كان على هذه البنية التي نحن عليها ، احتاج الى دليل .

وقد روى الزهري (٣) عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث (٤)

= يراد به حق وباطل وصاحبه اراد به بعضها لكنه عند الاطلاق يوهم الناس ويفهمهم ما أراد وغير ما أراد فهذه الألفاظ لا يطلق نفيها ولا اثباتها كلفظ الجوهر والجسم والتحيز والجهة ونحو ذلك . انظر : الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية ٤٢٩/٥ ، ٤٣٤ ، وبيان تلبيس الجهمية ٤٧/٢ ، وتفسير سورة الاخلاص ص٩٢ ، ٩٧ ، ١٠٥-١٠٦ بتصرف .

(١) ليست في الأصل .

(٢) سورة طه : (آية : ١٣)

(٣) هو : محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، وكنيته أبو بكر ، الفقيه الحافظ ، متفق على جلالته واتقانه . مات سنة ١٢٥ ، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين .
(ابن حجر : تقريب ٢٠٧/٢)

(٤) هو : أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني ، قيل : اسمه محمد ، وقيل المغيرة ، وقيل : أبو بكر اسمه ، وكنيته : أبو عبدالرحمن =

عن جرير بن جابر (١) عن كعب (٢) انه قال : لما كلم الله موسى عليه السلام كلمه بالالسنة كلها ، قبل لسانه فطفق موسى يقول : والله يارب ما افقه هذا حتى كلمه بلسانه آخر الالسنة بمثل صوته . (٣) وذكر الحديث.

= وقيل اسمه كنيته . ثقة ، فقيه عابد ، مات سنة ٩٤ هـ وقيل غير ذلك .

(ابن حجر : تقريب ٢ / ٣٩٨)

(١) اختلف في اسمه : فقال البخاري : جرز بن جابر . . . وقال عبد الرزاق عن معمر جرير وقال يونس وابن أخي الزهري والزبيدي جزو ، وقال : اسماعيل عن أخيه عن ابن عتيق جر وابن جابر) التاريخ الكبير (٢ / ٢٥٦ ح ٢٣٧٨)

وقال ابن أبي حاتم : جزء بن جابر الخثعمي ، روى عن كعب وروى عنه أبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . في رواية شعيب بن أبي حمزه ، عن الزهري ، وفي رواية معمر جزى بن جابر وهو وهم . وتابعه الزبيدي ، ويقال : حزن بن جابر سمعت أبي يقول ذلك . (الجرح والتعديل ٢ / ٥٤٧)

وقال الحافظ المزي : في ترجمة تلميذه أبي بكر بن عبد الرحمن : روى عن جرير ابن جابر ويقال جزء ـ بفتح الجيم وسكون الزاي ـ الخثعمي .

(تهذيب الكمال : ٧٩٢ / آ)

(٢) هو : كعب بن ماتع الحميري أبو اسحاق المعروف بكعب الاحبار ثقة ، من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب ، ثقة مخضرم ، قدم من اليمن في زمن عمر فسكن الشام ، مات في خلافة عثمان وقد زاد على المائة .

انظر : (الذهبي : التذكرة (١ / ٥٢) و (ابن حجر : تقريب ٢ / ١٣٥)

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد من طريق معمر عن الزهري به ولفظه : " لما كلم الله موسى كلمه بالالسنة كلها قبل لسانه فطفق موسى يقول : يارب والله ما افقه هذا حتى كلمه آخر ذلك بلسانه مثل صوته ، فقال موسى هذا يارب كلامك فقال الله : " لو كلمتك بكلامي لم تك شيئا " أو قال : " لم تستقم له " قال : أي رب فهل من خلقك شيء يشبه كلامك قال : لا . واقرب خلقي شبها بكلامي أشد ما يسمع الناس من الصواعق " قال عبد الله : والحديث على لفظ حديث أبي عن عبد الرزاق . (السنة ص ٦٣) =

وهذا محفوظ عن الزهري رواه عنه ابن أبي عتيق (١) والزبيدي (٢) ومعمر (٣) ويونس بن يزيد (٤)،

= . وأخرجه : الدارمي من طريق شعيب عن الزهري . بمثل لفظ المصنف وفي آخره زيادة (يعني بمثل لسان موسى ومثل صوت موسى) .
(الرد على الجهمية ٩٣)

. وذكر نحوه الامام أحمد عن الزهري بدون سند ، مع اختلاف في اللفظ يسير . (الرد على الجهمية والزنادقة ١٣٢)

. وابن كثير في التفسير : من طريق معمر أيضا عن الزهري . وقال : " وهذا موقوف على كعب الاحبار ، وهي يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني اسرائيل وفيها الغث والسمين . (تفسير ابن كثير ٥٨٨/١)

وفي الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث الصحيحة والحسنة الواردة في الباب ما يغني ويكفي .

(١) هو : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق ، أبو بكر ، المعروف بابن أبي عتيق ، صدوق فيه مزاح . انظر : (ابن حجر : التقريب ٤٤٧/١)

(٢) هو : محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي ، بالزاي والموحدة ، مصغرا ، أبو الهذيل الحمصي ، القاضي ، ثقة ثبت من كبار أصحاب الزهري ، مات سنة ست وقيل سبع وقيل تسع وأربعين ومائة .

انظر : (ابن حجر : التقريب ٢١٥/٢)

(٣) هو : معمر بن راشد الأزدي مولاهم ، أبو عروة البصري ، نزيل اليمن ، ثقة ، ثبت فاضل ، أحد الاعلام وعالم أهل اليمن مات سنة ١٥٤ هـ ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وقال الذهبي : مات سنة ١٥٣ وقيل سنة أربع والأول أصح ولم يبلغ الستين .

انظر : (ابن حجر : التقريب ٢٦٦/٢) ، و(الذهبي : التذكرة ١٩٠/١)
وتقدم تخريج روايته عند عبد الله بن أحمد وابن كثير .

(٤) هو : يونس بن يزيد ابن أبي النجاد الأيلي ، " بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام " أبو يزيد مولى آل أبي سفيان ، ثقة ، الا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا ، وفي غير الزهري خطأ . مات سنة ١٥٩ على الصحيح
انظر : (ابن حجر : التقريب ٣٨٦/٢)

وشعيب ابن أبي حمزة (١) وهؤلاء كلهم أئمة ولم ينكره واحد منهم .

وقوله : بمثل صوته معناه : ان موسى عليه السلام حسبه مثل صوته في تمكنه من سماعه وثباته عنده وموضع صحة هذا آخر الحديث فانه قال : (لو كلمتك ياموسى بكلامي لم تك شيئا ولم تستقم له (٢) .

وروى عن وهب بن منبه (٣) انه قال : لما سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى أنس بالصوت فقال : (يارب (اسمع) (٤) صوتك ولا أرى / (٣٤-آ) مكانك فاين أنت ؟ فقال الله سبحانه : انا فوقك وعن يمينك ، وعن شمالك ، وامامك ، وخلفك ، ومحيط بك ، وذكر الحديث (٥) .

---

(١) (حمزه) في الاصل بالهامش .

وهو شعيب ابن أبي حمزة الأموي مولاهم ، واسم أبيه دينار ، أبو بشر الحمصي ، ثقة عابد ، قال ابن معين : من أثبت الناس في الزهري ، مات سنه ١٦٢ أو بعدها . (ابن حجر : التقريب ٣٥٢/٢) وقال الذهبي : كان مليح الضبط انيق الخط ، قال الامام أحمد : رأيت كتب شعيب ابن أبي حمزه فرأيت كتبا مضبوطة مفيدة . (التذكرة ٢٢١/١) وتقدم تخريج روايته عند الدارمي .

(٢) انظر ص ١٠٨ هامش (٥)

(٣) هو الحافظ : وهب بن منبه أبو عبد الله الصنعاني ، عالم أهل اليمن ، ولد سنة ٣٤ وعنده من علم أهل الكتاب شيء كثير ، فانه صرف عنايته الى ذلك ، وبالغ ، كان ثقة واسع العلم ، توفى سنة ١١٤هـ .

انظر ترجمته لدى (الذهبي / التذكرة ١٠٠/١ ، والميزان ٣٥٢/٤) ، و(ابن حجر : التقريب ٣٣٩/٢)

(٤) في الاصل (استمع)

(٥) أخرجه : ابن قتيبة بسنده عن عبد المنعم عن ابيه عن وهب بن منبه وذكره باختلاف يسير في اللفظ . ولم يزد على رواية المؤلف شيئا .

(تأويل مختلف الحديث ٢٧٥) =

وروى أبو الحويرث (١) : ان قوم موسى (عليه السلام) كانوا ينظرون الى اذنه ، فقال عليه السلام ما لكم تنظرون الى اذني ؟ فقالوا : أذن سمعت كلام الله سبحانه (٢) .

وروى همام بن يحيى (٣) عن القاسم بن عبد الواحد (٤) عن

= . وذكره الملطي بدون سند عن وهب بن منبه . وزاد على لفظ المؤلف : " فلما سمع موسى عليه السلام علم انه لا ينبغي ذلك الا لربه عز وجل ، فأيقن به فقال كذلك انت يا الهي فكلامك أسمع أم رسولك ؟ قال : بل أنا الذي اكلمك .

ولعل هذه الزيادة هي التي أشار اليها المؤلف بقوله (وذكر الحديث)

انظر : (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ١٢٦)

(١) هو عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث - بالتصغير - الانصاري الزرقي أبو الحويرث المدني ، مشهور بكنيته ، صدوق سيء الحفظ ، رمي بالارجاء مات سنة ١٣٠ وقيل بعدها . (ابن حجر : التقريب ١ / ٤٩٨) وذكر الذهبي الاختلاف في توثيقه والاحتجاج به . انظر : (الميزان ٢ / ٥٩١)

(٢) لم أقف على تخريجه .

(٣) هو : همام بن يحيى بن دينار العوذي ، " بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة " أبو عبد الله ، أو أبو بكر ، البصري ، ثقة ربما وهم . مات سنة أربع وقيل خمس وستين ومائة . (ابن حجر : التقريب ٢ / ٣٢١) و (الذهبي : في الميزان ٤ / ٣٠٩) و (التذكرة ١ / ٢٠٠)

(٤) هو : القاسم بن عبد الواحد بن أيمن المكي ، مولى بني مخزوم ، مقبول . قاله ابن حجر في : (التقريب ٢ / ١١٨) وقال الذهبي : وثق . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ، قيل له يحتج به ؟ قال : يحتج بسفيان وشعبة . مات شابا روى عنه همام وعبد الوارث وداود العطار . (الميزان ٣ / ٣٧٥)

عن عبد الله بن محمد بن عقيل (١) عن جابر بن عبد الله (٢) عن عبد الله بن أنيس (٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (يحشر الله الناس يوم القيامة عراة حفاة (٤) بهما (٥) فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك ، أنا الديان) وذكر الحديث .

---

(١) هو : عبد الله بن محمد بن عقيل ابن أبي طالب الهاشمي ، أبو محمد المدني ، أمه زينب بنت علي ، صدوق ، في حديثه لين ، ويقال تغير بآخره مات بعد الأربعين . (ابن حجر التقريب ١/٤٤٧)

ونقل الذهبي الاختلاف في توثيقه والاحتجاج به عن الأئمة في الميزان ٢/٤٨٤ . وقال : قلت حديثه في مرتبة الحسن) .

(٢) هو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، بمهملة وراء ، الانصارى ، ثم السلمى بفتحتين صحابى ابن صحابى ، غزا تسع عشرة غزوة ، يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد ، أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم . مات بالمدينة سنة أربع وسبعين وقيل ثلاث وقيل ثمان وسبعين ، ويقال عاش أربعا وتسعين سنة . (ابن حجر : الاصابة ١/٢١٣ ، والتقريب ١/١٢٢)

(٣) هو : أبو يحيى عبد الله بن أنيس الجهني الانصارى المدنى ، حليف بني سلمة ، شهد العقبة واحد وما بعدها ، أحد الذين كسروا الهة بني سلمة ، توفى بالشام سنة ٥٤ هـ .

(ابن عبد البر : الاستيعاب ٢/٢٥٨ بهامش الاصابة) و (ابن حجر : الاصابة ٢/٢٧٨) .

(٤) لفظة : حفاة : لم ترد في الروايات التى خرجتها . والذى فيها : (عراة غرلا بهما) سوى البيهقي فعنده (عراة بهما) .

(٥) بهما : في النهاية ١/١٦٧ ، جمع بهيم ، وهو في الأصل الذى لا يخالط لونه لون سواه ، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض التى تكون في الدنيا كالعمى والعرج وغير ذلك ، وانما هي أجساد مصححة لخلود الابد في الجنة أو النار .

وقال بعضهم في تمام الحديث : قيل وما البهم ؟ قال : ليس معهم شيء . وفي رواية البخارى في الادب : قلنا ما بهما ؟ قال (ليس معهم شيء) ، وكذا في رواية أحمد وابن أبي عاصم .

وكلامه صفة وقد عد الأشعري صفات الله سبحانه (سبع عشرة)(١) صفة ، وبين ان منها مالا يعلم الا بالسمع(٢) ، واذا جاز ان يوصف بصفات معدودة لم يلزمنا بدخول العدد في الحروف شيء .

(شبهة التعاقب وجواب المؤلف عنهـــا)

فان قالوا : ان التعاقب يدخلها وكل ما تأخر عن ما سبقه محدث.(٣)

قيل : دخول التعاقب انما يتعين فيما يتكلم باداة ، والاداة تعجز عن (اداء)(٤) شيء الا بعد الفراغ من غيره .

وأما المتكلم بلا جارحة فلا يتعين في تكلمه التعاقب .

وقد اتفقت العلماء على ان الله سبحانه يتولى الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة واحدة(٥) ، وعند كل واحد منهم ان المخاطب فـــي الحال هو وحده ، وهذا خلاف التعاقب .

---

(١) في الأصل (سبعة عشر)

(٢) انظر : (الابانة : (٢١ - ٣٣) و(المقالات ١/ ٣٤٥- ٣٤٩) .

(٣) وقد قالوا نحو هذا . قارن هذا القول بكلام الباقلاني في الانصاف ص ٩٩) اذ يقول : " وأيضا فان حروف الكلمة يقع بعضها سابقا لبعض ، فعند خـــط الكاتب (با) قد حصلت وثبتت قبل خطه (سينا) وكذلك السين حصلت وثبتت قبل خطه ميما - في كلمة (بسم) - وما تقدم بعضه على بعض وتأخر بعضه عـــن بعض فهو صفة الخلق لا صفة الحق ، وكذلك الاصوات يتقدم بعضها على بعض ويتأخر بعضها عن بعض ويخالف بعضها بعضا ، وكل ذلك صفة كلام الخلـــق لا صفة كلام الحق الذى هو قديم ليس بمخلوق) أ . هـ

فجعل تعاقب الحروف والاصوات وحدوث بعضها عقب بعض دليلا علـــى حدوث الكلم وخلقه ثم نفى أن يكون كذلك . أى : ليس بحرف ولا صوت .

(٤) في الاصل (اداة) وهو تحريف

(٥) يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : (والله سبحانه يحاسب الخلق فـــي ساعة واحدة ، لا يشغله حساب هذا عن حساب هذا . وكذلك اذا ناجوه أو دعوه اجابهم ، كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قـــال : =

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل فى كتاب " الرد على الجهمية "[١] :
سألت أبى فقلت : ان قوما يزعمون ان الله لا يتكلم بصوت فقال أبــى : بلى ان الله سبحانه يتكلم بصوت وانما (ينكر)[٢] هذا الجهمية ، وانما يدورون على التعطيل[٤] . واحتج بحديث عبد الرحمن بن محمــد المحاربى الذى سقناه[٥] .

ابطال دعوى الكلابية فــى ان احدا مــن السلف لم يذكر الصـــوت (٣٦ - ب)

فقول خصومنا : ان احدا لم يقل ان[٦] . . . كلام الله حــــرف وصوت كذب وزور . بل السلف كلهم كانوا قائلين بذلك ، واذا أوردنــا فيه المسند وقول الصحابة من غير مخالفة وقعت / بينهم فى ذلك صــار كالاجماع .

ولم أجد أحدا يعتد به ولا يعرف ببدعة (من)* نفر من ذكــر الصوت الا البويقى[٧] ان صح عنه ذلك . فان عند أهل مصر رسالــة يزعمون انها عنه وفيها : لا أقول ان كلام الله حرف وصوت ولا أقول انــه ليس بحرف وصوت .[٨]

---

(١) وهو المشهور بكتاب السنة كما تقدم .
(٢) فى الأصل فى الهامش (واضحة فى الميكروفلم وهى غير ظاهرة فى المكبرة) .
(٣) فى الأصل (هذا) والتصويب من (السنة) .
(٤) انظر : السنة ص ٦٢ ولفظه : قال : سألت أبى عن قوم يقولون : لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت . فقال أبى : بلى تكلم بصوت هذه الأحاديث نرويهــا كما جاءت ، وقال أبى : حديث ابن مسعود : " اذا تكلم الله سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان " قال أبى : وهذه الجهمية تنكره ، قال أبــى : وهؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس من زعم ان الله لم يتكلم فهو كافــر الا أنا نروى هذه الأحاديث كما جاءت .
(٥) تقدم فى هذا الفصل .
(٦) فى الأصل فراغ بقدر كلمة مسحت ، وقد تبينتها بواسطة الميكروفلم فاذا هــى (القرآن) .
* ((من) مثبته فى الأصل ، والمعنى لا يستقيم ، فلعلها زائدة ، أو لعلهــا (ممن) وهو متجه .
(٧) لم أعرف من هو .
(٨) لم أجد تخريج هذا القول عنه ولم أطلع على ذكر لرسالته تلك عند غير المصنف.

الفصل السابـــــع

في

بيان فعلهم في اثبات الصفات في الظاهـــــر
وعدولهم الى التأويل في الباطـــــــــن

الفصل السابــع

(في بيان فعلهم في اثبات الصفات في الظاهر وعدولهم الى التأويل في الباطن)

وينبغي أن يتأمل قول الكلابية والأشعرية في الصفات ، ليعلم انهم غير مثبتين (الها)(١) في الحقيقة ، وانهم يتخيرون من النصوص ما ارادوه ، ويتركون سائرها ويخالفونه .

من ذلك اعترافهم بان الله سبحانه موصوف بأن له يدا وان/هـــذه (٣٧-آ) الصفة انما عرفت من جهة السمع ، واظهروا الرد على المعتزلة فـــي ذلك .

اتفاق أهل السنة علـــى اثبات اليدين

وأهل السنة متفقون على ان لله سبحانه يدين ، بذلك ورد النص فـــي الكتاب والأثر ، قال الله تعالى : (لما خلقت بيدى)(٢) . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (وكلتا يدى الرحمن يمين)(٣)

تأويل الكلابية لهذه الصفة

وعند الكلابية ان له يدا واحدة ، ومن أثبت له يدى صفة فقد ضل .(٤) ثم فسروا اليد وعدلوا في التفسير عن الظاهر الى تأويل مخالف لـــه فعادوا الى المعتزلة .

---

(١) كذا بالاصل ويحتمل أن تكون (لها)

(٢) سورة ص : (آية ٧٥)

(٣) أخرجه : م :الامارة / باب فضيلة الامام العادل ٣/١٤٥٨ ح ١٨ (١٨٢٧) من حديث عبدالله بن عمر ولفظه : قال رســول الله صلى الله عليه وسلم " ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين ، الذيـن يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا " .

حم : ٢/١٦٠، ٢٠٣

ن : كتاب آداب القضاة / فضل الحاكم العادل في حكمه ٨/١٩٥ .

ابن منده : (الرد على الجهمية) ص٧٣/ح ٤٤ من حديث ابن عمــر . وقال : وهذا حديث ثابت باتفاق .

الآجـرى : (الشريعة ص ٣٢٢ عن ابن عمر رضي الله عنهما من عدة طرق) .

البيهقـــي : (الأسماء والصفات ٣٢٤ عن ابن عمر أيضا)

(٤) وهي التي بمعنى القدرة ، أو النعمة عندهم .

والأشعري اثبت يدين لكنه وافق ابن كلاب في التأويل (١) .

تأويل الكلابية لاحاديث الصفات

وكل حديث جاء في الصحيح مما يتعلق في الصفات عدلوا به الى معنى غير الصفة . منها حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) (٢) فقال (٣) : (يحمل السموات على اصبع والأرضين على اصبع) (٤) .

---

(١) الواقع ان الذى انتهى اليه الأشعري في آخر مصنفاته : اثبات اليدين لله عز وجل من غير تكييف ، ورد على من أولها بالنعمة أو القدرة ردا حسنا أجاد فيه وأفاد رحمه الله . انظر : (الابانة ١٢٥-١٤٠) و (رسائل الثغر ص ٤٧) مخطوط بمكتبة الدراسات بالجامعة الاسلامية تحت رقم ٤٧ عقائد) .

وما ذكره المؤلف هو مذهب المنتسبين الى أبي الحسن الأشعري المتمسكين بمذهبه الكلابي الذى ثبت رجوعه عنه .

وانظر مثلا : (مشكل الحديث وبيانه : ٣٨، ١٠٤، ٢٢٤) و (الارشاد للجويني ١٥٥)

(٢) سورة الزمر آية ٧

(٣) في الاصل : بالهامش

(٤) طرف من حديث أخرجه :

خ : كتاب التوحيد / باب قول الله تعالى لما خلقت بيدى : ١٣/٣٩٢ ح ٧٤١٤ ، و ح : ٧٤١٥ .

• : وفي باب قول الله تعالى : (ان الله يمسك السموات والأرض ان تزولا) ١٣/٤٣٨ ح ٧٤٥١

• : وفي باب / كلام الله عز وجل يوم القيامة الأنبياء وغيرهم ١٣/٤٧٤ ح ٧٥١٣ .

• كتاب التفسير / تفسير سورة الزمر باب / وما قدروا الله حق قدره ٨/٥٥٠ ح : ٤٨١١

• م : كتاب صفات المنافقين / باب صفة القيامة والجنة والنار ٤/٢١٤٧ ح ١٩ (٢٧٨٦) =

ومنها حديثه الثابت عنه عليه السلام : (قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن) (١) رواه النواس بن سمعان وجماعة من الصحابة رحمهم الله . (٢)

ت : التفسير : باب / ومن سورة الزمر ٥/ ٣٧١ ح ٣٢٣٨

- ابن أبي عاصم (السنة ١/ ٢٣٨ ح ٥٤١)
- ابن خزيمة (التوحيد ص ٧٦)
- الدارقطني (كتاب الصفات ص ٢- ٢٦ ح ١٩ - ٢٧)
- ابن منده (كتاب الرد على الجهمية ص ٨٣ - ٦٢)
- البيهقي (الأسماء والصفات ٣٣٣)

(١) هو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط الكلابي الانصاري له ولأبيه صحبة ، وحديثه عند مسلم في صحيحه ، سكن الشام .

(ابن حجر : الاصابة ٣/ ٥٧٦ ، والتقريب ٢/ ٣٠٨)

(٢) الحديث أخرجه :

م : كتاب القدر / باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء ٤/ ٢٠٤٥ ح ١٧ (٢٦٥٤) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص .

ت: كتاب القدر/ باب ما جاء ان القلوب بين اصبعي الرحمن ٤/ ٤٤٨ ح ٢١١٤ من حديث أنس .

حم : ٢/ ١٦٨ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

و ٤/ ١٨٢ من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه

و ٦/ ٢٥١ من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها

جه : المقدمة / باب فيما انكرت الجهمية ١/ ٧٢ ح ١٩٩ من حديث النواس ابن خزيمة (كتاب التوحيد ص ٨٠)

الدارقطني : (كتاب الصفات ص ٢٧ ح ٢٩ من حديث عبدالله ابن عمرو .

ابن منده (الرد على الجهمية ٨٧ ح ٦٨ من حديث النواس وح ٦٩ من حديث جابر والبيهقي (الاسماء والصفات ٣٤٠ من حديث عبدالله ابن عمر بن العاص، والنواس رضي الله عنهم .

ومنها(حديث) أبي هريرة (١) / عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣٧-ب) : يضحك الله سبحانه وتعالى الى رجلين (٢))

وحديث ابي رزين (٣) في معناه (٤) .

---

(١) في الأصل الكلمة في الهامش من أسفل اشير اليها بعلامة لحق

(٢) طرف من حديث أخرجه :

خ : الجهاد : باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل ٣٩/٦ ح ٢٨٢٦ من حديث أبي هريرة

م : الامارة / باب بيان الرجلين يقتل احدهما الآخر يدخلان النار ١٥٠٤/٣ ح ١٢٨ ، ١٢٩ من حديث أبي هريرة أيضا .

ن : الجهاد / اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الله في الجنة ٣٢/٦

ط : كتاب الجهاد / باب الشهداء في سبيل الله ٤٦٠/٢ ح ٢٨

ابن خزيمة : (التوحيد ص ٢٣٤)

الآجرى (الشريعة ص ٢٧٧ - ٢٧٨)

(٣) هو أبو رزين العقيلي : واسمه لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر العامرى أبو رزين العقيلي . (ابن حجر : الاصابة ٣٣٠/٣)

(٤) ولفظه : " قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره قال قلت يارسول الله أو يضحك الرب عز وجل ، قال نعم . قال : لن نعدم من رب يضحك خيرا ".

أخرجه بهذا اللفظ : الامام أحمد / المسند ١١/٤

جه : المقدمة / باب فيما انكرت الجهمية ٦٤/١ ح ١٨١

. ابن أبي عاصم : (السنة ٢٤٤/١)

ومن ذلك الغضب ، والرضى ، وغير ذلك ، وقد نطق القــرآن بأكثرها (١) .

مذهب أهل الاثر في أحاديث الصفات

وعند أهل الأثر انها صفات ذاته لا يفسر منها الا ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابي بل نمر هذه الأحاديث على ما جاءت بعد قبولها والايمان بها والاعتقاد بما فيها بلا كيفية (٢) .

= . والدارقطني : كتاب الصفات ص ٢٧-٢٨ ح ٣٠

. واللالكائي : (شرح اصول اعتقاد أهل السنــة ص ١١ ٤. ح ٧٢٢ .

والحديث سنده ضعيف لأجل وكيع بن حدس مختلف فيه : فبينما ذكــره ابن حبان في الثقات قال فيه ابن القطان مجهول الحال ، وقال الذهــبي لا يعرف (الميزان ٤/ ٣٣٥) وحكم الألباني بضعفه . انظر: (السنـــة لابن أبي عاصم ١/ ٢٤٤)

(١) فقال تعالى : (وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما) النساء ٩٣

وقال تعالى : (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) الفتح ٦

وقال في الرضى : (رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) المائدة ١١٩

(والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) التوبة ١٠٠

(لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) الفتح ١٨

(٢) وهذا هو مذهب أهل الحق من سلف هذه الامة وخلفها ، فقد ثبت عن أئمة السلف رحمة الله علينا وعليهم انهم قالوا في أحاديث الصفات : (تمر كمـــا جاءت ولا يفسر شيء منها) بمعنى لا يكيــف .

فهذا سفيان بن عيينة يقول - وقد سئل عن أحاديث العجب والضحك - : (هي كما جاءت نقربها ، ونحدث بها بلا كيف) -١-

---

= ١ = الصفات : للدارقطني ٤٢ ح ٦٣

الخلاف في الايمان

وعلى اصلهم ان من صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه فهو مؤمن ،(الامرين) (١) : احدهما : ان اصل الايمان عندهم المعرفة كما قال جهم (٢) .

والثاني : ان الكلام معنى في النفس فهو اذا صدق / بقلبه فقد (٣٩ -آ) تكلم على اصلهم به .

وعند أهل الأثر ان الايمان : قول وعمل يزيد وينقص ، وعلماء الآفاق المتبعون كلهم على هذا القول (٣) .

---

(١) في الأصل هكذا (لم يعين) وهو تحريف من النساخ .

(٢) وهو جهم ابن صفوان ، أبو محرز الضال المبتدع ، رأس الجهمية ، هلك في زمان صغار التابعين ، وقد زرع شرا عظيما وهو تلميذ الجعد بن درهم . وذكر وفاته ابن كثير في سنة ١٢٨ مقتولا .

(الذهبي / ميزان الاعتدال ١/٤٢٦) و (ابن كثير : البداية والنهاية ١٠/٢٧)

ومذهبه : ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى ، وان الكفر هو الجهل به . وانظر مقالته هذه لدى : (الأشعرى : المقالات ١/٢١٤)و(البغدادى : الفرق بين الفرق ٢١١) و (الشهرستانى : الملل ١/٨٨)

(٣) حكى ابن عبد البر اجماع أهل الفقه والحديث على ذلك ـ نقل ذلك عنه شيخ الاسلام ابن تيمية في (الايمان ٣١٣)

(وقال : وكيع : أهل السنة يقولون : الايمان قول وعمل . .) أخرج ذلك عنه: الآجرى في الشريعة : ١٤٥)

وانظر : (الايمان : لابن أبى شيبة ص ٤٦)

وذكر : شيخ الاسلام الصابونى ان ذلك قول أهل الحديث . انظر : (عقيدة السلف وأصحاب الحديث ١/١٢٣ ضمن مجموعة الرسائل المنيرية) .

الفصل الثامن

الفصل التاسع

في

ذكر شيء من أقوالهم ليقف العامة عليها فينفروا عنهم ولا يقعوا في شباكهم

الفصل التاسع
في
ذكر شيء من أقوالهم ليقف العامة عليها فينفروا عنهم ولا يقعوا في شباكهم

لكل مخالف للسنة فضيحة وأهل الاثر لا فضيحة لهم .

قد صنف غير واحد من المتكلمين من المعتزلة والكرامية (١) في فضائح الأشعرية ، والكلابية ، كما صنف هؤلاء في فضائح الآخرين أيضا .

ولكل مخالف للسنة وطريقة أهل الاثر ما يفتضح به عند التأمل .

وأهل الأثر لا فضيحة عليهم عند محصل . لأنهم لم يحدثوا شيئا وانما تبعوا الأثر ، ومن ادعى في الاثر فضيحة بعد الحكم بصحته ، لم يكن مسلما . (٢)

(٤٤-آ) من فضائح الأشعرية أولا : قولهم في قضية صيغة الامر .

ونحن لا نذكر من فضائح الأشعرى / ومن وافقه ما نذكره من لا يرضى مذهبه من (معتزلى وكرامى) (٣) بل ما لا يمكنهم انكاره ، وتنطق به كتبهم ، فمنها :

(١) ان الأمر عند الفقهاء على الوجوب الا ان يقترن به ما يدل ان المراد به الندب ، أو الاباحة . (٤)

---

(١) في الاصل (عن) وهو تحريف .

(٢) وقد كفر بعض السلف من جحد ما ثبت بخبر الواحد ، فكيف بمن يدعى ان في اثباته فضيحة . والتكفير منقول عن اسحاق بن راهوية .

انظر : (آل تيمية : المسودة ص ٢٤٥)

(٣) في الاصل (معزلى وكرمي) وهو تحريف .

(٤) وهو مذهب الامام أحمد والشافعي وعامة المالكية وجمهور الفقهاء ، وبه قال جماعة من المتكلمين أيضا كأبى الحسن البصرى والجبائى في أحد قوليه . =

وعند أكثر المتكلمين صيغة الامر للندب والاباحة ، الا أن يدل دليل على ان المراد به الوجوب (١) .

وعند الأشعرى : ان الأمر لاصيغة له . اذا قال الله سبحانه افعلوا كذا لا يفهم منه وجوب ولا ندب ولا غير ذلك ،ولا يفيد بمجرده شيئا حتى يقترن به دليل على المراد به (٢) .

وهذا شيء ينفرد به الأشعرى ومن وافقه هو مسوء الى فساد كثير .هـ

= وانظر هذا المبحث في : (المسودة : لآل تيمية ص : ٥) و (الآمدى : في الأحكام ٢/١٤٤) و (السرخسي الاصول : ١/١٥) و (ابن قدامة : روضة الناظر ١٠٠) و (الجوينى : البرهان ١/٢١٦ وهو مذهب أهل الظاهر أيضا) انظر : (ابن حزم : الأحكام ٣/٣٢٩)

(١) وهو مذهب كثير من المتكلمين من المعتزلة وغيرهم ، وهو قول بعض الشافعية انظر : (المسودة : ٥) و (الآمدى : الأحكام ٢/١٤٤) و(ابن قدامة : الروضة ١٠٠) وانظر أيضا (امام الحرمين : ١/٢١٥) وذكر لهم قولا آخر ، وأشار الى ان الأول أقرب الى حقيقة مذهب القوم . (البرهان)

(٢) لان : صيغة (افعل) للوجوب عند التجرد عن القرائن عند جمهور الفقهاء وعند الأشاعرة : لا تدل عليه وانما يتوقف فيها لان قول القائل (افعل) متردد بين الامر والنهى والاباحة والندب . . فوجب التوقف في ذلك ،ولا يصار الى حمله على أحد هذه المعانى الا بقرينة. ولذا سموا الواقفة أو الواقفية .

وحكى امام الحرمين ان ذلك منقول عن الأشعرى . . ثم قال « والذى أراه في ذلك قاطعا به : ان أبا الحسن رحمه الله لا ينكر صيغة تشعر بالوجوب الذى هو مقتضى الكلام القائم بالنفس نحو قول القائل :أوجبت والزمت ،أو ما شاكل ذلك ،وانما الذى تردد فيه مجرد قول القائل : (افعل) من حيث الفاه في وضع اللسان مترددا . . =

ثانيا : قولهم في الايمان والنبوة وانهما عرضان

(٢) ومنها : ان الايمان والنبوة عرضان يحلان الاجسام في حال الحياة ويزولان عنهما بزوال الحياة ، فالمؤمن اذا مات يدخل قبره ولا ايمان معه ،والنبي صلى الله عليه وسلم اذا مات يدفن وليس بنبي (١) ، وعلى هذا الاصل يقتضى ان يزول الايمان عن الرجل اذا نام وهذا من اشنع الأقاويل . هـ

= ثم رجح ان صيغة (افعل) لمحض الطلب . وأسقط النهي والاباحة فقال :لكن الوجوب يستفاد من الوعيد -على المخالفة وعدم الامتثال - ثم اراد أن يوفق بين قوله هذا وقول جمهور الفقهاء والشافعي فقال : وانا ابنى على منتهى الكلام شيئا يقرب ما اخترته من مذهب الشافعي رحمه الله - فأقول : ثبت في وضع الشرع ان التحيض في الطلب متوعد على تركه وكل ما كان كذلك لا يكون الا واجبا .

انظر : (البرهان ١/٢١٣،٢١٤، ٢٢٢-٢٢٣)

وانظر المسألة أيضا لدى : (الآمدى : في الأحكام ٢/١٤١، ١٤٥)

وآل تيمية في المسودة ٤

(١) وحكى ذلك أيضا ابن حزم واقتصر على مسألة نفي النبوة ، ونقل عن الباجي ان ابن فورك يقول بذلك وان السلطان محمود بن سبكتكين قتله بالسم لذلك .

ثم ذكر ابن حزم ان الذى حمل الاشاعرة على القول بذلك قولهم : ان الروح عرض والعرض يفنى أبدا ويحدث ولا يبقى وقتين ،فروح النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قد فنيت وبطلت ولا روح له الان عند الله تعالى وأما جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته بذلك ورسالته . انظر الفصل ١/٨٨

وأما القشيرى الذى أنكر نسبة هذا القول للأشعرى واصحابه ،وقال : ان ذلك بهتان عظيم وكذب محض لم ينطق به منهم أحد ، ولا سمع في مجلس مناظرة عنهم ،ولا وجد ذلك في كتاب لهم .

فيرى ان أصل هذه المقالة هو : (ان بعض الكرامية الزم بعض الأشاعرة وقال : اذا كان عندكم الميت في حال موته لا يحس ولا يعلم فيجب أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم في قبر غير مؤمن لان الايمان عندكم المعرفة

....

والتصديق والموت ينافي ذلك فاذا لم يكن له علم وتصديق لا يكون له ايمان ومن لا يكون مؤمنا لا يكون نبيا . . . - ثم قال - واعلموا رحمكم الله ان ما يلزمه الخصم بدعواه فيقول هذا على اصلكم ومقتضى علتكم يلزمكم فلا يجوز ان ينسب ذلك الى صاحب المذهب فيقال هذا مذهب فلان) انظر : (رسالة شكاية أهل السنة (ضمن طبقات الشافعية ٢/ ٢٧٩- ٢٨٢)

ونفى السبكي أن يكون ابن فورك قال بذلك وقتل لاجله ، وذكر ان الكرامية دسوا عليه ذلك لدى السلطان وان ابن فورك انكر ذلك امامه . فأمر باعزازه واكرامه وارجاعه الى وطنه فسلط عليه بعض الكرامية من سمه . انظر الطبقات : ٣/ ٥٤

والحق اني لم أجد من كتب القوم التي اطلعت عليها من قال بذلك ولم أجد من نسب ذلك اليهم غير المصنف وابن حزم .

فهذا الباقلاني وهو من أئمتهم ورؤوسهم يقول في : الانصاف :" ويجب ان يعلم ان نبوات الأنبياء صلوات الله عليهم لا تبطل ، ولا تنخرم بخروجهم عن الدنيا وانتقالهم الى دار الآخرة ، بل حكمهم في الدنيا كحكمهم في حالة نومهم ، وحالة اشتغالهم ، اما بأكل أو شرب أو قضاء وطر . . .

ثم قال : وقد غلط من نسب الى مذهب المحققين من الموحدين ابطال نبوة الأنبياء عليهم السلام بخروجهم من دار الدنيا . وليس ذلك بصحيح ، لان مذهب المحققين انه ما استحق شرف الرسالة بتأدية الرسالة وانما صار رسولا واستحق شرف الرسالة والنبوة بقول مرسله : وهو الله تعالى (انت رسولي ونبي ، وقول الله قديم لا يزول ولا يتغير) الانصاف ص ٦٣ - ٦٤

والذي اراه : ان في ثبوت نسبة هذا القول للقوم/ نظر اذ لم يقم دليل على ذلك . بل كتب أئمتهم تصرح بعكس ذلك وتفصح باثبات نبوة الأنبياء بعد موتهم كما اشرت ، ولم يقم لدينا دليل قوي ولا ضعيف على نسبة ذلك اليهم ، وانما يعدان القوم من كتبهم أو النقل الصحيح عنهم ، ولم يتوفر ذلك ، فنسبه ذلك اليهم بعد تشنيع لا دليل عليه ولا مبرر له ، والذي يظهر انه الزام الزم به بعضهم كما ذكر القشيري واوما اليه ابن حزم كما سبق . ولازم المذهب ليس بمذهب على الصحيح . والله أعلم .

ثالثا : قولهم بوقوع الكبائر من الأنبياء

(٣) ومنها : ان وقوع الكبائر من الأنبياء عليهم السلام في حال النبوة جائز / الا فيما يختص بالرسالة (فانه)(١) لايجوز عليهم الكذب فيها ولا التغيير، ولا الكتمان.(٢) (٤٤-ب)

---

(١) في الأصل (فان) وهو تحريف.

(٢) نقل ابن حزم ان هذا قول الباقلاني ومن اتبعه من الأشعرية وقال : وأما هذا الباقلاني فانا رأينا في كتاب صاحبه أبي جعفر السمناني قاضي الموصل انه كان يقول ان كل ذنب دق أو جل فانه جائز على الرسل حاشى الكذب في التبليغ فقط، قال وجائز عليهم أن يكفروا، قال : واذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلا على ان ذلك النهي قد نسخ لانه قد يفعله عاصيا لله عز وجل وليس لاصحابه ان ينكروا عليه ذلك (الفصل ٤/٢) ونقل عن ابن فورك انه : لايجوز عليهم الكبيرة. وجوز عليهم الصغائر بالعمد.

قلت : ان صح هذا النقل عن الباقلاني. فليس فيه أكثر من أن يكون قولا له، لا يعبر عن مذهب جمهور الاشاعرة، فان جمهورهم ليس على ذلك : يقول البغدادي : " اجمع اصحابنا على وجوب كون الأنبياء معصومين بعد النبوة عن الذنوب كلها، وقال : واما السهو والخطأ فليسم من الذنوب فلذلك ساغا عليهم. (اصول الدين ١٦٧ - ١٦٨) ونقل الايجي : اجماع الأمة على عصمة الأنبياء من تعمد الكذب فيما دل المعجز على صدقهم فيه كدعوى الرسالة، وعلى عصمتهم من الكبائر عمدا عند الجمهور، اما الصغائر فجائزة عمدا أو سهوا. (المواقف ٣٥٨ - ٣٥٩)

ونقل شيخ الاسلام : عن الآمدي : ان القول بعصمة الأنبياء من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر الأشعرية. انظر : (الفتاوى ٣١٩/٤) وذكر امام الحرمين : ان عصمتهم من الفواحش المؤذنة بالسقوط وقلة الديانة تجب اجماعا. انظر : (الارشاد ٣٥٦)

فبان بهذه النقول : ان ما ذكره المصنف ليس قول أكثر الأشاعرة، وان جمهورهم يقول بقول السلف في ذلك. وسيأتي ذكر قول السلف بعد هذا.

وعند المعتزلة : لا يجوز حصول كبيرة منهم في حال الاداء ، ولا قبله .(١)

وعند أهل السنة : ان وجود الكبائر منهم عليهم السلام قبل أن يوحى اليهم جائز ،فأما بعد الوحي فهم معصومون من ارتكاب الكبائر .(٢)

(٤) ومنها : ان عوام المسلمين الذين لا يعرفون الله تعالى بالأدلة العقلية ليسوا بالمؤمنين في الحقيقة وانما تجرى عليهم احكام الشريعة وهو من افضح الأقاويل ،وهو قول جهم .(٣)

---

(١) انظر : القاضي عبدالجبار : (شرح الاصول الخمسة ٥٧٣) والمغني : (١٥/٣٠٠ - ٣٠٤) و (الأشعري : المقالات ١/٢٩٦)

(٢) دون الصغائر . قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وهو قول أكثر علماء الاسلام وجميع الطوائف حتى انه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمدى ان هذا قول أكثر الأشعرية ،وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء ، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم الا ما يوافق هذا القول . (الفتاوى : ٤/٣١٩)

وقال : في منهاج السنة : وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون انهم معصومون من الاقرار عليها . (١/٢٣١)

ويرى ابن حزم انهم معصومون أيضا من الصغائر عمدا (الفصل ٤/٢) وقال ان هذا مذهب جميع أهل الاسلام . ولا يخفى ما فيه من تجوز .

(٣) وقد نقل عنهم ابن حزم أيضا مثل ذلك فقال : (ذهب محمد بن جرير الطبرى ، والأشعرية كلها حاشا السمناني ، الى انه لا يكون مسلما الا من استدل والا فليس مسلما ،وقال الطبرى : من بلغ الاحتلام أو الاشعار من الرجال والنساء ،أو بلغ المحيض من النساء ولم يعرف الله عز وجل بجميع اسمائه وصفاته من طريق الاستدلال فهو كافر حلال الدم والمال . الفصل ٤/٣٥

قال شيخ الاسلام ابن تيمية تعقيبا على ذلك : - هذا القول :

....

والواقع اننا اذا نظرنا في النصوص الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الباب نجد انه صلى الله عليه وسلم : ما كان يأمر أحد بالنظر والاستدلال ابتداء ، ليدخل في الاسلام . وما كان يدعو الناس الى ذلك عندما يغزوهم ويدعوهم للاسلام ، بل كان أول ما يدعوهم اليه : الشهادتان ، وبذلك أمر معاذ بن جبل في الحديث الصحيح لما بعثه الى اليمن فقال له : (انك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات ..) -١-

وبين صلى الله عليه وسلم انه يقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ...) -٢- ولم يقل حتى يستدلوا على معرفة الله . فاذا قالوها كف عن قتالهم وقبل اسلامهم ، ولم يؤمر بمطالبتهم بالاستدلال على معرفة معبودهم ، ومن ثم أنكر صلى الله عليه وسلم على أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قتله الرجل بعد تلفظه بالشهادة وقال له صلى الله عليه وسلم : يا أسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قال - أسامة - قلت يارسول الله انما كان متعوذا ، قال قتلته بعد ما قال لا اله الا الله ؟ قال فما زال يكررها علي حتى تمنيت اني لم أكن اسلمت قبل ذلك اليوم) -٣-

فدل ذلك على ان من تلفظ بكلمة التوحيد . دخل في الاسلام ، وحرم دمه ، وان لم يستدل .

قال شيخ الاسلام :(وهذا ما تفق عليه أئمة الدين ، وعلماء المسلمين ، فانهم مجمعون على ما علم بالاضطرار من دين الرسول ان كل كافر فانه يدعى الى الشهادتين ، سواء كان معطلا أو مشركا أو كتابيا بذلك يصير الكافر مسلما ولا يصير مسلما بدون ذلك . =

-١- م / كتاب الايمان / باب الدعاء الى الشهادتين ١ /٥٠ ح ٢٩
-٢- خ ١ /٧٥ ح ٢٥
-٣- خ ١٢ /١٩١ كتاب الديات ح ٦٨٧/٢

سابعا قولهم بجدال الكفار وتعلم الكلام لمجادلتهم

(٧) ومنها : ان الملحد ، والمجوسي ، واليهودي ، والنصراني ينبغي ان يدعوا الى المناظرة ويتعلم الكلام لجدالهم و ... (١) الله سبحانه قد منع من الجلوس مع الخائضين في آياته (٢). واتفق أهل الحل والعقد من العلماء على ان الملحد ، والمجوسي ، وأهل سائر النحل لا يلزمنا جدالهم واجمع أكثرهم على ان الجدال منسوخ بالأمر بالقتال ، وفي مناظرتهم أكبر فساد (لانتشار) (٣) شبههم بها في الناس ، وجواز عدم من يصل الى حلها في الحال .

ثامنا : استعبالهم لأهل الحديث .

(٨) ومنها : ان المخالف من أصحاب الحديث ، وأهل الاثر ، لا يبلغ عقل كثير منهم معرفة العقليات ولا يفهمونها ، فان كل واحد منهم ينبغي ان يخاطب على قدر عقله .

وفي ضمن هذا اخفاء المذهب عن قوم واظهاره لآخرين ، وهذا شبيه بالزندقة . وبهذا الفعل منهم دخل كثير من العوام والمحدثين في مذهبهم لانهم يظهرون له الموافقة في الأول ويكذبون بما ينسب اليهم حتى يصطادوه ، فاذا وقع جروه قليلا قليلا / حتى ينسلخ (٤٥ - ب) من السنة .

---

(١) في الأصل كلمة (وقد) ولا معنى لها هنا ، والكلام مستقيم بدونها .

(٢) يشير الى نحو قوله تعالى (وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا . النساء آية ١٤٠

(٣) في الاصل (لانتشاره) وهو تحريف .

(١)
(١٠) ومنها : ما ارتكبه أهل الوقت منهم ، خصوصا من كان منهم (٢) من المغاربة ، وهو انكل من (يخالفهم) نسبوه الى سب العلماء (٣) لينفروا قلوب العوام عنه ، وقرفوه (٤) بأقاويل لايقول بها ولا يعتقدها بهتا / منهم وكذبا ، لأن البهتان والكذب لا قبح لهما في العقل وانما علم قبحهما بالسمع . (٤٦-آ)

عاشرا : افتراء بعضهم على مخالفيهم ورميهم بسبب العلماء

والقائلون بخلاف قولهم ضلال عندهم ولا حرمة لهم.

وفي المذهب أشياء كثيرة في نهاية الشناعة لم أرد ذكرها في الحال خوفا من الاطالة ، لأن هذه الرسالة انما اشتملت على نكت واشارات، ولعلنا في غيرها نشرح بعض ما أشرنا اليه من فضائح مذهبهم ان شاء الله تعالى

---

(١) لم أتوصل الى معرفة المقصود بذلك منهم.
(٢) في الأصل (مخالفهم)
(٣) في الاصل (لينفر)
(٤) يقال قرفه بكذا : اذا أضافه اليه واتهمه به. انظر لسان العرب (٩/ ٢٨٠)

الفصل العاشر

الفصل العاشر

في

بيان أن شيوخهم أئمة ضلال ودعاة الى الباطل وانهم مرتكبين لما نهوا عنه

الفصل العاشــــر

في بيــان

أن شيوخهم أئمة ضلال ودعاة الى الباطل
وانهم مرتكبين لما نهوا عنـــــــــه

=========

لما (١) زعم عوام مخالفينا : انهم موافقون للأئمة ، متبعون لهـــــم ، احتجنا (٢) أن نشير الى أمر الأئمة ، والى معنى الامامة في العلـــم ، ليعلم (٣) من المستحق منهم للاتباع ، ومن الواجب هجرانه .

اعلموا أرشدنا الله واياكم ان الامامة هي التقدم (٤) في معنى بالناس في العلم معنى الامامة الى معرفته حاجه أو قضى / عليهم (خصوص (٥)) فيه وارتكابه وان كان (٤٦-ب) بهم (٦) عنه غنى .

فأئمة (٧) قد اثنى الله عليهم خيرا قال : (وجعلنا منهم أئمة يهـدون الأئمة قسمان بأمرنا لما صبروا ، وكانوا بآياتنا يوقنـــون) (٨)

---

(١) في الأصل (لم) وهو تحريف . يدل عليه السياق بعده .

(٢) في الأصل غير واضحة تماما في الصلب . فأعادها الناسخ في الحاشية .

(٣) جملة (ليعلم من) غير واضحة عليها أثار طمـــس ،اعادها الناسخ في الحاشية .

(٤) في الاصل (التعدم) وهو تصحيف .

(٥) في الاصل (خصوص) وهو تحريف .

(٦) وفي اللسان : ام القوم ، وأم بهم : تقدمهم ، وهي الامامة ، والامـــام : كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين . (١٢/ ٢٤)

(٧) قرأ : أئمة ، بتحقيق الهمزتين ، و : (أيمة) بتسهيل الهمزة الثانيـــة وابدالها ياء . وهما قراءتان سبعيتان متواترتان .
قرأ بالأولى : ابن عامر ،وعاصم ، وحمزة ، والكسائي .
وقرأ بالثانية : نافع ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، وأبو جعفر ورويس ، واختلـــف هؤلاء في كيفية تسهيل الهمزة ، فمنهم من جعلها بين بين .
ومنهم من جعلها بياء خالصة .
راجع : (النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ١/ ٣٧٨-٣٧٩)

(٨) سورة السجدة : (آية : ٢٤)

وقال تعالى : (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) (١)

وأئمة قد اثنى الله سبحانه عليهم شرا (٢) فقال : (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم) (٣) الى آخر الآية . وقال : (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون ، واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة، ويوم القيامة هم من المقبوحين) (٤)

فلما علم ان الأئمة على ضربين : أئمة حق ممدوحون ، وأئمة ضلال (مذمومون) (٥) احتجنا الى أن نبين احوال الضربين ليتبع المحق ويهجر المبطل .

فأئمة الحق : هم المتبعون لكتاب ربهم سبحانه ، المقتفون سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، المتمسكون بآثار سلفهم الذين امروا بالاقتداء بهم . أئمة الحق

وعلومهم التي صاروا بمعرفتها وجمعها والتقدم فيها أئمة/لغيرهم : (٤٧-آ) القرآن ومعرفة (قراآته) (٦) وناسخة ومنسوخة ، وأحكامه ، وفيمن نزل ، والعلم بمحكمه ومتشابهه ، والأخذ بالآيات المحكمات منه ، والايمان بالمتشابه .

---

(١) سورة القصص : (آية / ٥)
(٢) الثناء : يستعمل في الخير والشر ، والمدح والذم ، يقال أثنى عليه خيرا ، ويقال : اثنى عليه شرا . انظر: (لسان العرب ١٢٤/١٤)و (الفروق للعسكرى : ٤٢)
(٣) وتمامها (... وطعنوا في دينكم ، فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) سورة : التوبة آية -١٢-
(٤) سورة القصص : (آية ٤١ ، ٤٢)
(٥) في الاصل (مذمون)
(٦) في الاصل (قراته)

ثم الحديث ،ويتبين صحيحه من سقيمه ، وناسخه من منسوخه ، ومتواتره من آحاده ، ومشهوره من غريبه ،وما تلقته الأمة منه بالقبول ، وما تركوا العمل به ، وما يجب اعتقاد ما فيه ، ومعرفة علله وأحوال رواته . هـ

ثم الفقه : الذى مدار الشريعة على ضبطه ، وهو مستنبط من الكتاب والحديث ، وطلبه فرض ، واحكام اصوله التى شرحها متقدموا الفقهاء (١) ، دون ما احدثه المتكلمون منها ومزجوه ببدعهم ، ورضى به بعض المتأخرين .

وما يستقيم لكم تحصيل (٢) هذه العلوم الا بان يشرع في أخذ لغة العرب قبل ذلك ، ليعلم معنى ما يرد عليه (في)* القرآن ، والحديث ، والفقه .

ولا بد له من تعلم شيء من/النحو الذى به يوزن كلام العرب (٤٧-ب) ويعرف صحيحه من فاسده .

فاذا تقدم واحد في هذه العلوم ، وكان أخذه اياها ممن علم تقدمه فيها ، وكونه متبعا (للسلف)(٣) مجانبا للبدع حكم بامامته (*) ، واستحق ان يؤخذ عنه ويرجع اليه ويعتمد عليه .

---

(١) كالامام الشافعي رحمه الله في (الرسالة)

(٢) في الاصل تعد كلمة (تحصيل) لفظ : (ذلك) مضروب عليه .

* (فيي) لعلها زائدة .

(٣) في الاصل (لسلف) بالتنكير ، واثباتها بالتعريف يقتضيه السياق . لأن لفظ السلف بالتعريف اذا اطلق لا يفهم منه الا السلف الصالح . اما بالتنكير فقد يفهم منه غير ذلك فان لكل خلف سلف . والمؤلف انما يقصد هنا السلف المعهود في الذهن وهو السلف الصالح الذين هم أئمة الحق والهدى .

(*) اشترط المؤلف رحمه الله ثلاثة شروط للحكم على شخص ما بأنه امام . =

ثم يلزمه في الأداء : التحفظ من الزلل ، والتحرز من الاحداث ما ينبغى أن يتحلى بــــه الامــــام

والتوقى عن مجاوزة ما أحاط به علمه ،وقبول ما يتجه له من الصــــواب،

وان اتاه ذلك ممن هو دونه ،والتواضع لله سبحانه الذى من عليـــــه

بما علمه ، والرفق واللين لمن يتعلم منه ،والجرى على طريقة من تقـدم

من العلماء في التورع والتخوف من العثرة (١) ، والعلم بأنه ليس بمعصـوم

وان الذى صار اليه من العلم يسير،(وان حرمه خلق الله كثير) (٢) .

= الأول : ان يتقدم في العلوم التي ذكرها . وهو شرط وجيه لان الجاهـــل ونصف المتعلم لا يصلح أن يقدم ويؤتم به .

الثاني : ان يكون أخذه تلك العلوم عمن علم تقدمه فيها . وهو شرط وجيه أيضا .

الثالث : أن يكون من أخذها عنه متبعا للسلف ومجانبا للبدع . وهذا الشـرط يحتاج الى ايضاح . فقد يقال : ان الحق ضالة المؤمن انى وجده أخــذه ومعروف ان تقدم في بعض العلوم لا سيما علوم العربية كثير ممن ابتلى ببدعة . فهل يؤخذ عنهم . لا شك انه اذا كان يوجد من السلف من هو متقـــدم فيما تقدم فيه هولاء انه الأخذ عنه أولى .

أما اذا لم يوجد الا ذلك المبتدع فلا بأس من الأخذ عنه سيما اذا لم يدع الى بدعته ، أو أمن الآخذ عنه الافتتان به .

وانما اشترط المؤلف هذا الشرط واطلقه احترازا لانه قل أن يوجــد صاحب بدعة لا يدعو اليها أو على الأقل يمزج علمه بشيء منها .

هذا اذا كان الضمير في قوله (وكونه) يعود للمأخوذ عنه ،امـــا اذا كان يعود للآخذ فالامر واضح ولا اشكال .

(١) في الاصل (العثره) بدون نقط على التاء وهو تصحيف . والعثره : الزلـة انظر : (لسان العرب مادة عثر : ٤/٥٣٩)

(٢) العبارة بين الحاصرتين غير مستقيمة . فإما ان يكون فيها سقط (من) بعـد (حرمه) فيكون تصويبها هكذا (وان حرمه من خلق الله كثـــير) =

والذين كانوا على هذا المنهاج بعد الصحابة الذين فازوا بالسبق والسودد ، وظفروا بالحظ الأوفر من كل خير ، واشتركوا في الامامة، والعدالة ، وكان بينهم تفاضل ، وتقارب رضي الله عنهم ، هم التابعون لهم باحسان ، وهم خلق كثير، لم يخالفوا طريقة الصحابة ولم يحدثوا في الدين حدثا .

فبالمدينة من اعلامهم / : سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي،(١) (٤٨ -آ) والقاسم بن محمد ابن أبي بكر(٢) ، وسالم بن عبد الله بن عمر(٣) أعلام التابعين بالمدينة

= أو يكون هناك زيادة (ألف) قبل لفظ الجلالة فتحذف وعليه تكون صحة العبارة هكذا : (وان حرمه خلق لله كثير) وكلا الاحتمالين وارد .

(١) القرشي أبو محمد ، فقيه المدينة وعالمها ، وسيد التابعين في زمانه . قال فيه ابن المديني : لا أعلم في التابعين أوسع علما من سعيد ، هو عندي اجل التابعين .

ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، وتوفي سنة ٩٤ هـ . (ترجمته في : طبقات ابن سعد ١١٩/٥ ، المعارف ٤٣٧ ، المعرفة والتاريخ ٤٦٨/١ تذكرة الحفاظ ٥٤/١ ، سير أعلام النبلاء ٢١٧/٤

(٢) وهو : القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، كان من سادات التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكان أفضل أهل زمنه .

ولد في خلافة علي رضي الله عنه ، ومات سنة ١٠٦ هـ وقيل ١٠٧ بقديد ، موضع بين مكة والمدينة .

انظر : طبقات ابن سعد ١٨٧/٥ ، المعرفة والتاريخ ٥٤٥/١ تذكرة الحفاظ ٩٦/١ ، سير أعلام النبلاء ٥٣/٥ ، وفيات الأعيان ٥٩/٤ - ٥٣٣ .

(٣) هو أبو عمر ويقال أبو عبد الله سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، المدني الفقيه الحجة ، أحد من جمع بين العلم والعمل =

(١)　　　(٢)

(١)　　　(٢)

وعروة بن الزبير بن العوام ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة

= والزهد والشرف ، كان يشبه بأبيه في الهدى والسمت .

كان مولده في خلافة عثمان رضي الله عنه ، ومات سنة ١٠٦ على الصحيح .

انظر ترجمته في : (الطبقات لابن سعد ٥/١٩٥) و (المعارف ١٨٦) و(التذكرة ١/٨٨) و (السير ٤/٤٥٧) و (التقريب ١/٢٨٠)

(١) وهو : عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى ، الامام عالم المدينة ، أبو عبد الله القرشي أحد الفقهاء السبعة . ولد سنة ٢٣ ، وقيل ٢٩ ، وتوفى سنة ٩٤ على الراجح .

انظر : (طبقات ابن سعد ٥/١٧٨) و (المعارف : ٢٢٢) و (المعرفة والتاريخ ١/٣٦٤ ، ٥٥٠) وترجمته في : (سير أعلام النبلاء ٤/٤٢١) و (التقريب ٢/١٩) و (وفيات الاعيان ٣/٢٥٥) و (التذكرة ١/٦٢)

(٢) وهو الامام الفقيه ، أبو عبد الله . عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى المدنى ، الضرير أحد الفقهاء السبعة ، وجده عتبة هو أخو الصحابى عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما . ولد في خلافة عمر أو بعيدها قال فيه العجلى : كان أعمش ، وكان أحد فقهاء المدينة ، ثقة رجلا صالحا جامعا للعلم ، وهو معلم عمر بن عبد العزيز ، مات بالمدينة سنة ٩٨ وقيل ٩٩ هـ .

انظر : (طبقات ابن سعد ٥/٢٥٠) و (المعارف ٢٥٠) و (المعرفة والتاريخ ١/٥٦٠) و(سير أعلام النبلاء ٤/٤٧٥ ، و (التذكرة ١/٧٨) .

وخارجة بن زيد بن ثابت (١)، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف (٢)، وسليمان بن يسار (٣) وقبيصة بن ذويب (٤)،

---

(١) وهو : خارجة بن زيد بن ثابت ، أبو زيد الأنصارى ، الامام ابن الامام ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة .
كانت وفاته بالمدينة في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ وقيل ١٠٠ هـ .
انظر :(طبقات ابن سعد ٢٦٢/٥) و (المعارف ٢٦٠) و (سير أعلام النبلاء ٤٣٧/٤) و (التذكرة ٩١/١) و(وفيات الاعيان٢٣/٢)

(٢) اسمه كنيته قاله الامام مالك ، وقيل اسمه عبد الله ، وقيل اسماعيل ، وهو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، المدنى الحافظ ، أحد الأعلام بالمدينة ، ولد سنة بضع وعشرين ، وقال ابن سعد : توفى بالمدينة سنة ٩٤ في خلافة الوليد ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وقال هذا أثبت من قول من قال انه توفى سنة أربع ومائة .
انظر : (طبقات ابن سعد ١٥٥/٥) و (سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٨٧) و (التذكرة ٦٣/١) و (التقريب ٤٣٠/٢)

(٣) هو عالم المدينة ومفتيها ، أبو أيوب ، وقيل : أبو عبد الرحمن ، وأبو عبد الله سليمان بن يسار، المدنى مولى أم المؤمنين ميمونة وقيل أم سلمة ، ولد في خلافة عثمان قال أبو الزناد ، كان ممن ادركت من فقهاء المدينة وعلمائهم ممن يرضى وينتهى الى قولهم : سعيد بن المسيب ، وعروة ، ...... ، وسليمان بن يسار ، وقال النسائي : (أحد الأئمة) مات سنة سبع ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة . قال الذهبي : فيكون مولده آخر خلافة عثمان سنة ٣٤ هـ .
انظر ترجمته في : (طبقات ابن سعد ١٧٤/٥) و(طبقات خليفة ت ٢١٣١) و (سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٤٤) و (التذكرة ٩١/١) و (التقريب ٣٣١/١)

(٤) هو : الامام الكبير، الفقيه ،أبو سعيد أو أبو اسحاق قبيصة بن ذويب بن حلحلة الخزاعى ، المدنى ، ثم الدمشقى ، مولده عام الفتح سنة ثمان ، =

وبالعراق : الحسن (١) ، ومحمد بن سيرين (٢) ومطرف بن عبد الله ابن الشخير (٣) ، — ومن أعلامهم بالعراق

---

(١) هو : الحسن ابن أبي الحسن ، واسم أبي الحسن يسار ، أبو سعيد البصري ، الأنصاري مولاهم ، ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، ونشأ بها بوادي القرى ، وقال سليمان التيمي : كان الحسن يغزو ، وكان مفتي البصرة جابر ابن زيد أبو الشعثاء ، ثم جاء الحسن فكان يفتي وكان رحمه الله ثقة ، فاضلا مشهورا ، كثير الارسال . توفي سنة عشر ومائة .

انظر : (طبقات ابن سعد ٧/١٥٦) ، و (المعارف ٤٤٠) و (السير ٤/٥٦٣) و (التذكرة ١/٧١) و (الميزان ١/٤٨٣) و (التقريب ١/١٦٥)

(٢) وهو : الامام الرباني : أبو بكر محمد بن سيرين الانصاري البصري - مولى أنس بن مالك ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه ، وكان فقيها اماما غزير العلم ثقة ثبتا علامة في التعبير ، رأسا في الورع مات بالبصرة سنة عشر ومائة .

انظر : (طبقات ابن سعد ٧/١٩٣) ، و (المعارف ٤٤٢) ، و (السير ٤/٦٠٦) و (التذكرة ١/٧٧) و (التقريب ٢/١٦٩)

(٣) وهو الامام ، القدوة الحجة : أبو عبد الله ، مطرف بن عبد الله بن الشخير " بكسر الشين المعجمة وتشديد الخاء المعجمة المكسورة " الحرشي ، العامري البصري ، كان رأسا في العلم والعمل ، وله جلالة في الاسلام ، ووقع في النفوس ، ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأبيه صحبة ، وتوفي رحمه الله سنة خمس وتسعين هـ على الصحيح .

انظر ترجمته في : (طبقات ابن سعد ٧/١٤١) و (المعارف ٤٣٦) و (التذكرة ١/٦٤) و (السير ٤/١٨٧) و (التقريب ٢/٢٥٣)

وبالشام : جنادة ابن أبي أمية (١) ورجاء بن حيوة (٢) وعبد الله بن محيريز (٣) ومن أعلامهم بالشام

= وقيل يكنى أبا عبد الرحمن عالم الكوفة، وابن اخي عالمها علقمة بن قيس، وخال ابراهيم النخعي، كان مخضرما ادرك الجاهلية والاسلام . سئل عنه الشعبي فقال : كان صواما قواما حجاجا . توفي رحمه الله سنة خمس وسبعين وقيل أربع وسبعين .

انظر : (طبقات ابن سعد ٦/٧٠)و (المعارف ٤٣٢) و (السير ٤/٥٠) و (التذكرة ١/٥٠) و (التقريب ١/٧٧)

(١) وهو جنادة ابن أبي أمية الأزدي الدوسي ، واسم أبيه : كبير ، ولأبيه صحبة ، واختلف في صحبته جنادة ، وقال ابن سعد والعجلي وطائفة هو تابعي شامي . قال الذهبي : وهو الصواب ، ورجح ذلك أيضا ابن حجر .

مات رحمه الله سنة ثمانين وقيل خمس وقيل سبع وسبعين وقيل غير ذلك والله أعلم .

الطبقات لابن سعد : ٧/٤٣٩ ، وطبقات خليفة ص ٣٠٥ والسير ٤/٦٢ والتقريب ١/١٣٤

(٢) وهو : الامام القدوة ، الوزير العادل ، أبو نصر ، رجاء بن حيوة بن جرول وقيل ابن جزل وقيل ابن جندل ، الكندي الازدي ويقال : الفلسطيني ، شيخ أهل الشام من اجلة التابعين ، وكان ثقة عالما فاضلا . مات رحمه الله سنة اثنتي عشرة ومائة .

طبقات ابن سعد ٧/٤٥٤ ، وابن خياط ص ٣١٠ والمعارف ٤٧٢ تذكرة ١/١١٨ ، والسير ٤/٥٥٧ ، وفيات الاعيان ٢/٣٠١ ، والتقريب ١/٢٤٨

(٣) وهو أبو محيريز عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب الجمحي ، وكان اماما ، فقيها قدوة ، من العلماء العاملين ومن سادة التابعين رحمه الله ، كان يتيما بمكة ثم نزل بيت المقدس مات سنة تسع وتسعين وقيل بعدها .

طبقات ابن سعد ٧/٤٤٧ وابن خياط ص ٢٩٤ ، والتذكرة ١/٦٨ والسير ٤/٤٩٤ والتقريب ١/٤٤٩

وخير بن نعيم (١) بمصر، ومعاوية بن صالح (٢) بالأندلس .

وفي وقتهم دبت البدع (*)، وقرف (٣) آخرون بشيء منها ولم يصح ذلك

ثم عمر الله البلاد بالفقه والحديث ،

فظهر بالمدينة مالك (٤) بن أنس ، وابن أبي ذئب (٥)

وبمكة / ابن جريج (٦) (٤٨-ب)

---

(١) وهو : خير : بن نعيم بن مرة بن كريب الحضرمي ، أبو نعيم ، ويقال أبو اسماعيل المصرى القاضي بمصر وبرقة ، وكان فقيها صدوقا . مات سنة سبع وثلاثين ومائة.
انظر : تهذيب التهذيب ١٧٩/٣ ، التقريب ٢٣٠/١

(٢) وهو الامام الفقيه أبو عمرو ، معاوية بن صالح بن حدير ، الحضرمي ، الحمصى ، قاضي الأندلس ، ولد في خلافة عبد الملك في حدود سنة الثمانين ، وكان رحمه الله من أوعية العلم ومعادن الصدق ، مات في سنة ثمان وخمسين ومائة .
طبقات ابن سعد ٥٢١/٧ ، تذكرة الحفاظ ١٧٦/١ ، ميزان الاعتدال ١٣٥/٤ ، سير أعلام النبلاء ٤٦٦/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٠٩/١٠ ، التقريب ٢٥٩/٢ .

(*) في هذه الفترة : ظهر أربعة من كبار المبتدعين ورؤوسهم : (الجعد ابن درهم (١٢٤هـ) و(واصل بن عطاء ١٣١ ، مؤسس المعتزلة) و(الجهم بن صفوان ١٢٨) و (مقاتل بن سليمان ١٥٠)

(٣) قرف : أي اتهم باقتراف شيء من البدع يقال اقترف الذنب اذا أتاه وفعله والاقتراف الاكتساب . (لسان العرب ٢٧٩/٩-٢٨٠)

(٤) هو الامام . تقدمت ترجمته .

(٥) وهو الامام الفقيه أبو الحارث ، محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب - واسم أبي ذئب هشام بن شعبة - القرشي العامرى المدني ، كان يفتي بالمدينة وكان عالما ثقة ، ولد سنة ثمانين ، مات بالكوفة سنة ثمان وخمسين ومائة وقيل تسع وخمسين وهو يومئذ ابن تسع وسبعين سنة وكانوا يرمونه بالقدر وما كان قدريا ، كما يقول ابن سعد .
انظر : (طبقات ابن سعد : القسم المتمم لتابعي المدينة ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية ع٢ (٤) (المعارف ٤٨٥) (تذكرة الحفاظ ١٩١/١) (سير اعلام النبلاء ١٣٩/٧) (تهذيب التهذيب ٣٠٣/٩) (وتقريب التهذيب ١٨٤/٢)

(٦) وهو فقيه أهل مكة في زمانه عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم أبو خالد وأبو الوليد أول من دون العلم بمكة ، وصنف الكتب قاله الامام أحمد ، ولد سنة ثمانين عام الجحاف سيل بمكة ، مات سنة خمسين ومائة أو بعدها . انظر : المعارف ٤٨٨ ، التذكرة ١٦٩/١ ، السير ٣٢٥/٦ ، الميزان ٦٥٩/٢ ، تهذيب التهذيب ٤٠٢/٦ ، التقريب ٥٢٠/١

وروى عنه في الروافض انهم مشركون .(١)

وروى عنه في الخوارج انهم كلاب أهل النار .(٢)

---

(١) هو طرف من حديث روى مرفوعا من حديث عدد من الصحابة منهم :

. علي ابن أبي طالب : أخرجه : عبدالله بن أحمد في (السنة ص ١٩٢) وابن أبي عاصم (السنة ٢/٤٧٤ح ٩٧٩) واسناده ضعيف .

. أم سلمة : أخرجه ابن أبي عاصم (السنة ٢/ ٤٧٥ ح ٩٨٠) واسناده ضعيف أيضا .

وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه الفضل بن غانم وهو ضعيف (مجمع الزوائد ١٠/٢٢)

. عن ابن عباس : ابن أبي عاصم (السنة ٢/٤٧٥ح ٩٨١) واسناده ضعيف .

وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف ، ثم ساقه عنه بلفظ آخر وقال : رواه الطبراني واسناده حسن .

. فاطمة بنت محمد : وقال فيه رواه الطبراني ورجاله ثقات الا ان زينب بنت علي لم تسمع من فاطمة فيما أعلم والله أعلم. (المجمع ١٠/٢٢)

(٢) روى مرفوعا من حديث ابن أبي أوفى ، وأبي أمامة .

فأما حديث ابن أبي أوفى فأخرجه :

. الامام أحمد في المسند ٤/٣٥٥ وح ٣٨٣

. وعبدالله بن أحمد في السنة ص ٢٤٧

. والاجرى في الشريعة ص ٣٧

. وابن ماجه : المقدمة / باب في ذكر الخوارج ١/٦١ح ١٧٣

. وابن أبي عاصم (السنة / باب المارقة والحرورية ٢/٤٣٨ح ٩٠٤) :

كلهم من طريق الأعمش عن ابن أبي أوفى به . وقال الألباني : حديث صحيح ورجال اسناده رجال الشيخين غير أن الأعمش لم يسمع من ابن أبي أوفى ، وهو مع ذلك مدلس، لكن للحديث اسناد آخر يأتي في الكتاب بعده ، وشاهد من حديث أبي امامة =

....

ولم أجد أيا من الرسالتين ، ولم اطلع على من ذكرهما غير من ذكرت سوى السبكي نقلا عن ابن عساكر . انظر طبقات الشافعية ٢ / ٢٥٦ .

ولعل هذه الرسالة هي ما ورد في ثبت مؤلفات أبي محمد باسم (مناقضة رسالة البغدادي المعتزلي) انظر : المدارك ٢ / ٤٩٤

وما ذكر من ثنائهما على أبي الحسن الأشعري . غير مستبعد سيما وقد نقله عنهما من ذكرت ، وانما أثنوا عليه لموافقته السنة وانتصاره لمذهب السلف وذبه عن الحق ورده على المعتزلة وتفنيده لباطلهم ومقارعته لحججهم ، وذلك أمر مشهور عنه رحمه الله مدون في كتبه ، لا ينكر فضله ، ولا يغمط حقه .

فكل من أحب الأشعري وأثنى عليه أو انتصر له من أهل العلم المعروفين بالاتباع فانما يحبه ويثني عليه اما لموافقته لأهل السنة والحديث ، واما لرده على من خالف السنة والحديث وبيانه تناقض حججهم أو لكلا الأمرين .-١-

ومن تكلم فيه أو ذمه من أهل العلم ، فانما تكلم فيه بقدر مخالفته للسنة ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " ومن تكلم فيه من العلماء والأمراء وغيرهم انما تكلم فيه أهل الايمان لمخالفته السنة والشريعة - قال - وبهذا ذم السلف والأئمة : أهل الكلام والمتكلمين الصفاتيه ، كابن كرام ، وابن كلاب ، والأشعري ، وما تكلم فيه من تكلم من أعيان الأمة وأئمتها المقبولين فيها من جميع طوائف الفقهاء ، وأهل الحديث والصوفية الا بما يقولون انهم خالفوا فيه السنة والحديث لخفائه عليهم ، أو اعراضهم عنه ، أو لاقتضاء اصل قياس - مهدوه - رد ذلك كما يقع نحو ذلك في المسائل العلمية - قال - فان مخالفة المسلم الصحيح الايمان النص انما يكون لعدم علمه به أو لاعتقاده صحة ما عارضه " -٢- =

-١-،-٢- فتاوى ابن تيمية (٤ / ١٤ - ١٥)

فلا(يخلو) [(١)] الحالهما من أحد وجهين : ان يدعى انهما كان على مذهبه فلا يحكم بقولهما بامامته ، وان كانت لهما منزلة كبيرة كما لم يحكم بما يقول ابن الباقلانى [(٢)] واشكاله .

وأما ان يقر بانهما مخالفان له في الاعتقاد فقولهما بعد ذلك (انه [(٣)])امام [(٤)] لا يؤثر شيئا يفرح به .

= ومعلوم ان أبا الحسن الأشعرى رحمه الله كان من كبار المعتزلة ومتكلميهم ثم انتقل الى مذهب أهل السنة فكان كما يقول ابن تيمية له خبرة مفصلة بالكلام مجملة بالحديث لذا وقع في كلامه ما انكره عليه بعض أهل العلم ،فلم يأن في جميع مذهبه وآرائه على السنة المحضة بل كان له من الانتصار للسنة والموافقة للحديث وأهله ما حمد لاجله ، ووقع في قوله من المخالفة لهم ما ذم لاجله أيضا . وذلك كقوله في مسألة قيام الأفعال الاختيارية بذاته تعالى مثل كونه يتكلم بمشيئته سبحانه وتعالى ، فان الأشعرى مع اثباته لكلام الله سبحانه وانه غير مخلوق الا انه نقل عنه ان كلامه معنى واحد قائم بذاته لا يتعلق بمشيئة . -١-

(١) في الاصل (يخلوا) باثبات الألف وهو تحريف .

(٢) في الاصل كلمة غير واضحة ورسمها مقارب لما أثبت .

(٣) في الاصل الكلمة غير واضحة اجتهدت في تقديرها بما يناسب السياق .

(٤) ويمكن أن يحمل قولهما بامامته . على انهما قالاه بعد ان ثبت رجوعه الى مذهب السلف . وهو اظهر .

-١-انظر أيضا : الفتاوى ١٣/ ١٣١ وربما كان حمل ما ورد عنه من ذلك على ان ذلك قوله قبل أن ينتقل الى مذهبه السلف أولى ، وقد أشرت الى نحو ذلك في المدخل .

وسطها " بشرح مقالة الامام الأوحد ابى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (١) " وذكر فيها مذهب الاشعرى المخالف لاحمد (اعطى) (٢) منها نسخا الى جماعة يطوفون بها في البلاد ، ويقولون هذا امام من (أئمة (أصحاب) (٣) أحمد رحمة الله عليه ، قد شرح مقالته ليكتبها العوام ويظنوا صدق الناقل فيقعوا في الضلالة . وأخرج هذا الرجل من بغداد بهذا السبب ، وعاد الى اصبهان (٤) ، وهو من أصحاب أبى بكر بن الباقلانى (٥) .

وها هنا بمكة معنا من شغله برواية الحديث (٦) أكثر وقتـــه

---

(١) لم أجد من نسبها اليه ممن ترجم له ،وذكر ابن عساكر عن الخطيب ان لـه كتبا كثيرة . انظر : (التبيين ٢٦١)

(٢) في الاصل (اعطا)

(٣) في الاصل : بالحاشية .

(٤) لم أجد من ذكر ذلك ممن ترجم له ، وذكر ابن عساكر عن الخطيب انـــه ادرك شهر رمضان من سنة ٤٢٧ ببغداد ، فصلى بالناس التراويح فـــي جميع الشهر ، ثم ذكر وفاته باصبهان . انظر : (تبيين كذب المفترى ٢٦١)

(٥) أخذ عنه علم الكلام واصول الفقه . كما هو في ترجمته .

(٦) لعله يشير الى أبى ذر عبد بن أحمد الهروى (٣٥٥-٤٣٤هـ) الـــذى جاور بمكة واشتغل بعلم الحديث ، وخرج على الصحيحين ،وله مستـــدرك عليهما ،وكان حافظا كثير الشيوخ ،لكنه التقى في بغداد بأبى بكر بـــن الباقلانى وتردد عليه ،وأخذ عنه طريقته في الكلام ، وأدخلها الى الحرم وعنه أخذها أهل المغرب ، روى أبو اسماعيل الهروى عن أبى أسامـــة المكى : ان ابا ذر أول من حمل الكلام الى الحرم وأول من بثه فـــي المغاربة) (ذم الكلام)

وانظر (درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٧١) =